

الرسائل البرازيلية

على أرض القهوة البرازيلية

جولة في المنطقة الجنوبية الغربية من البرازيل
وحدِيث عن أوضاع المسلمين

تأليف
محمد بن ناصر العبودي

الطبعة الأولى
١٩٩٥ هـ ١٤١٥ م

© محمد بن ناصر العبودي، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

العبودي، محمد بن ناصر.

الرحلات البرازيلية: على أرض القهوة البرازيلية.

١٨٣ ص؛ ١٧ سم

ردمك ١-٢١-٧٨٥-٩٩٦٠

١-الرحلات ٢-البرازيل - وصف رحلات أ-العنوان

١٥/٠٦٤٠

ديوي ٩١٠.٤

رقم الإيداع: ١٥/٠٦٤٠

ردمك: ١-٢١-٧٨٥-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنني قد قمت بزيارات متعددة للبرازيل كان الجامع المشترك لها هو الاطلاع على أحوال المسلمين، وتفقد شؤونهم، والنظر في المساعدة على مشروعاتهم الإسلامية، من بناء المساجد، وإقامة المدارس، إلى غير ذلك من الأغراض الإسلامية.

وقد كتبت عن تلك الرحلات كتاب: «الحل والرحيل، في بلاد البرازيل» إلا أنني رأيت أن أجزاء من البرازيل ذات الأرض الواسعة والنواحي الشاسعة، تستحق أن تفرد بكتاب، إما لوحدتها في الطبيعة الجوية، كالمناطق الاستوائية، التي خصصت لها كتاب (على ضفاف الأمازون)، أو جنوب البرازيل أو شرقها، أو لتمييزها مثل ولاية بارانا العظيمة الخصبة التي اشتهرت بانتاج القهوة البرازيلية، وغيرها من الأغذية التي أهمها اللحوم، وتمتاز أيضاً بأنها الولاية التي فيها أكبر عدد من المساجد بعد ولاية (سان باولو).

وخصصت لها هذا الكتاب الذي أسميته (على أرض القهوة البرازيلية: رحلة إلى المنطقة الجنوبية الغربية من البرازيل).

وقد ركزت في حديثي عن الرحلة على الكلام في أوضاع المسلمين هناك، وعن مؤسساتهم الإسلامية، وحالتهم الثقافية إلى جانب ما دونته عما شاهدته، أو ما سمعته مما يتعلق بما شاهدته في هذه البلاد النائية عن

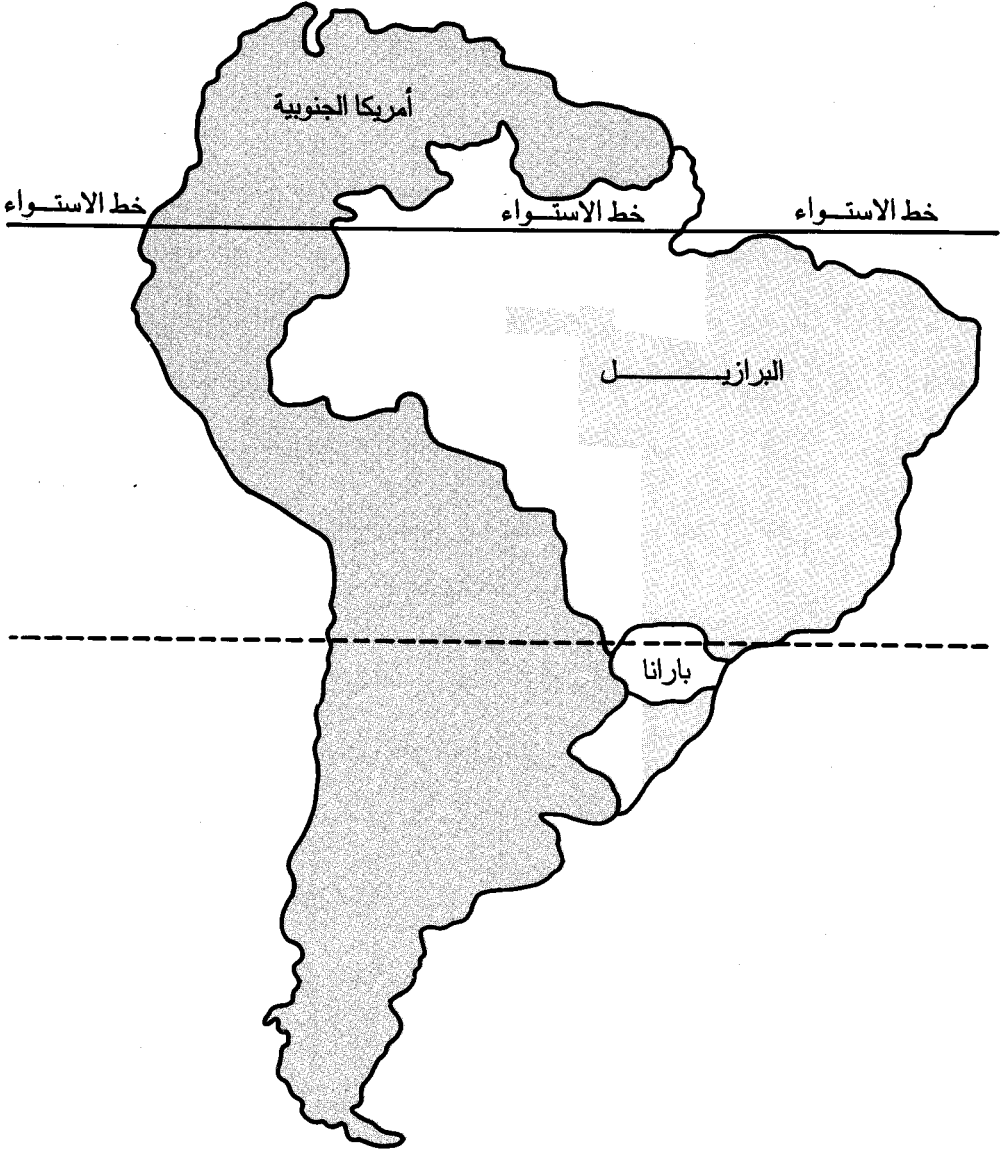
عالمنا العربي، أو التي كانت نائية قبل اختراع الطيران النفاث، الذي قرب البعيد وأدنى القريب، ولكن المعلومات المتعلقة بالشعوب، والعلاقات بين الأمم لم تواكب سرعة الطيران النفاث بطبيعة الحال، ولذلك لا بد للأدباء أو حتى للمعنيين أيًا كان اتجاههم، أن يسجلوا ما رأوه أو لاحظوه عن أحوال تلك الشعوب حتى يمدوا مكتبتهم العصرية بمعلومات، وكتب في الرحلات هي في أمس الحاجة إليها.

ولو لم يكن في ذلك إلا توثيق الأواصر مع الإخوة المسلمين، لكان كافيًا، فكيف به وهو بالدرجة الأولى إحياء لمجد عربي قديم كانت اللغة العربية، أكثر اللغات الحية العالمية سبقًا إليه، وهو ما كان أسلافنا العظام من كتاب العربية القدماء قد عنوا به من أدب الرحلات، وتسجيل المشاهدات والمعلومات، عما كانوا قد رأوه أو علموه، من أحوال الأمم المختلفة في الأقطار البعيدة عن بلادهم.

والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي



يوم السبت ٢٧/١٠/١٩٨٤م

إلى ولاية بارانا:

تقع ولاية بارانا فى الجنوب الغربى من البرازيل، وتبلغ مساحتها ١٩٩,٥٦٠ كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها أحد عشر مليوناً ومائة ألف نسمة.

وتعتبر أعظم منتج ومصدر للبن فى العالم، ذلك بأن البرازيل هي أكبر دولة منتجة ومصدرة لحبوب البن فى العالم، وهذه الولاية هي أولى الولايات البرازيلية فى إنتاج القهوة، وهي أيضاً من أعظم الولايات فى إنتاج الخشب، وبخاصة منه خشب (البارانا) الذي سميت به هذه الولاية (بارانا) لوجود هذا الخشب الثمين فيها.

وفى العهود الأخيرة صارت تنتج اللحوم بكثرة عن طريق تربية الأبقار والحيوانات الأخرى فيها.

وعاصمتها مدينة كورتيبيا التي تقع فى قلب الولاية.

وسوف نترك تفاصيل أمرها وذكر أحوال المسلمين فى مدنها إلى ما يأتي من حديث اليوميات فيها.

من سان باولو إلى كورتيبيا:

كان من المقرر أن نسافر من مدينة سان باولو كبرى مدن البرازيل إلى مدينة (لوندرينا) عاصمة ولاية (بارانا)، وكنا أعددنا تذاكر السفر إليها غير أننا لم نجد أماكن خالية إليها فى طيران هذا اليوم، ولا نستطيع أن نضيع وقتاً فى الانتظار إلى ما بعده.

فسبقنا بعض الإخوة إلى المطار من أجل تغيير التذاكر والحجز لنا إلى كورتينا اغتناماً للوقت. وجدنا في التوديع في مطار « سان باولو» عدداً من الإخوة الكرام جزاهم الله خيراً منهم حسين بن محمد الزغبى رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية، والأخ (حسين السيد) وإبراهيم عساف وإخوة من رؤساء الجمعيات الإسلامية، ومن الدعاة الأخوان: القطاش ومحمد مهدي زيدان.

ركبنا في طائرة تابعة لشركة (كروزيرو) للطيران إحدى الشركات التي تتبع شركة (فارج) الكبيرة وهي من طراز بوينج ٧٣٧. قامت الطائرة في الثامنة والنصف صباحاً متأخرة عن موعدها قليلاً، وكانت مقاعدها كلها مليئة بالركاب، مع أنها متقاربة المقاعد لأن رحلات هذه الشركة كلها داخلية.

وينبغي أن نتذكر هنا معنى اسمها (كروزيرو) الذي هو اسم العملة البرازيلية، وأنه مستوحى من اسم ديني مسيحي رغم كون أغلبية السكان في البرازيل لا يبالون بمخالفة الكاثوليكية التي هي المذهب الغالب على السكان فقد أجرت إحدى المجلات إحصاء ذكرت فيه أن ٨٠٪ من الشعب البرازيلي الذين دينهم الرسمي هو الكاثوليكية لا يلتزمون بها، ولا يبالون بالخروج عليها، فكلمة (كروزيرو) من كلمة كروز التي تعني الصليب الذي هو المقدس عندهم، وكروزيرو معناها (صليبي) وتمائلها كلمة (كروز) بالأسبانية لهذا المعنى، ولذلك يسمى الأسبانيون الصليب المقدس عندهم (سانتا كروز) فيؤنثونه (سانتا) رغم ما يوحي به لفظه من كونه مذكراً كما نفهمه في لغتنا وقد أسموا بلدانا بهذه التسمية (سانتا كروز).

ومن الطريف الذي فعلته هذه الشركة، وهو أمر جدير بالاحتذاء أنها قدمت طعام الإفطار في علب من اللدائن مطبقة، ولها مقبض تعلق به لا يشك من يراها بأنها حقيبة من اللدائن وذلك من أجل أن يأخذه من لا يشتهي أكله من الركاب، فيعلقه في يده كما تعلق الحقيبة الصغيرة، ويذهب به الى بيته.

ومن بين أولئك جارة لي في المقعد فتحت هذه العلبة، وأكلت منها بعض الشيء ثم أعادت اغلاقها واحتفظت بها، تريد أن تحملها معها إلى البيت إلا أن المضيف لاحظ ذلك منها، فجاءها بوحدة مختومة لم تمس، وأعطاه إياها، كل ذلك من باب حسن المعاملة، وتطبيب خاطر الراكب بمجاملته. وحسن المعاملة أمر عرفناه من البرازيليين سواء في الطائرات أو خارجها، وهم في هذا الأمر ليسوا من المجاملين المنافقين الذين يجاملون الناس من أطراف ألسنتهم، أو من نواحي شفاههم، بل إنهم يفعلون ذلك بصدق وإخلاص، عرفنا ذلك منهم، وعرفه عنهم من عاشروهم من بني قومنا المقيمين بين أظهرهم.

أما نحن فقد كنا تناولنا الإفطار في الفندق، ولذلك لم نحتج إلى شيء مما في العلبة، وبخاصة أنها تشتمل - من بين ما تشتمل عليه - على شرائح من لحم الخنزير ملاصقة لجبن جميل المنظر فأذهبت جماله، وقلبت طيبه في نظرنا إلى عدم استجابة.

كنت أمني النفس برؤية أرض المنطقة من الطائرة في هذا الوقت المناسب من اليوم غير أن غيماً أبيض خفيف الظل على الأرض ثقيلًا على عيني، قد أخذ يتطفل أو يتدلل فيبسط أردانه ما بين طائرنا اللاهثة في السماء وبين الأرض التي لا نرى منها إلا خضرة باهتة قد

اختلطت بنسيج هذا الغيم الأبيض فمحتنا منظرًا أنيقاً، وإن لم يكن حقيقياً، وعندما ينسى هذا الغيم أو يريد فيكفكف أurdانه أو يباعد أفئانه فإننا نرى الأرض تحتنا تلاماً خضراء تجلها الغابات الكثيفة التي يذكرني منظرها بمنظر الغابات الاستوائية، وفي كثير من الأماكن المنخفضة مناقع للمياه كأنها تؤكد خصب البلاد، وكثرة الخير فيها.

في مطار كورتيا:

أخذت الطائرة في التدني فبدت ضواحي المدينة وأريافها ذات بيوت متفرقة، بين غابات وتلال خضر كثيرة كثيفة الاخضرار، حتى إن الطرق في هذه الأرياف تبدو وهي غير مزفتة، كالوسم في جلد الدابة وذلك أن الخضرة قد جللت الأرض كلها ما عدا الطرق، وليس معنى كون هذه الطرق الريفية غير مزفتة، أن الطرق الرئيسية ينقصها الزفت، ولكن الكلام على الطرق الريفية المتشعبة في الريف غير المعمور. ورغم كون هذه الطرق غير مزفتة، وما قد يوحي به ذلك من عدم الأناقة والجمال، فإن الواقع أنها جميلة لأنها ذات تربة حمراء ذكرتني بالتربة الاستوائية الحمراء في إفريقية وغيرها.

ثم بدت المدينة فكان أكثر ما يلفت النظر فيها أبنية متعددة الطوابق (عمائر) ضخمة تشبه الأبنية العالية فيما يسميه الأمريكيون الشماليون (بالداون تاون) الذي يعني القلب التجاري من المدينة أو وسطها، وقد أصبح ذلك الوسط في المدن الأمريكية الشمالية مخصصاً لمكاتب الشركات والمصارف، وخلا أو كاد من المنازل التي يسكنها الموسرون.

وبدت شوارع المدينة من الطائرة مزفتة مستقيمة ممتدة على استقامتها إلى مسافات طويلة، وفي الضواحي منازل ذات سقوف حمر

أنيقة، إلا أن حركة السيارات في شوارعها ليست كثيفة مع أن هذا الوقت هو وقت الحركة المعتادة، وإن لم يكن وقت الذروة فيها.

ورأيت المدينة تتألف من قسمين تفصل بينهما تجمعات للمياه على هيئة بحيرة غير واسعة، وقد أقاموا طريقاً واسعاً يشق هذه المياه، التي ربما تكون بحيرة أو جزءاً من مجرى نهر تتجمع مياهه هنا.

أما المنطقة التي تحيط بالمطار فإنها كلها حدائق ملتفة أو أنها أماكن كالحدائق الملتفة، وقد هبطت الطائرة هبوطاً حاداً اضطر معه الطيار إلى كبح جماحها بالكابحات (الفرامل) بحدة، رغم كوننا لم نلاحظ قصراً في مدارج المطار ولا ضيقاً، بل إن المدارج جيدة طويلة، وربما كانت حديثة الإنشاء.

جلسة عمل في المطار:

وجدنا في استقبالنا في المطار الأخ محمد أحمد أبو فارس الذي يعمل بمثابة ممثل لرابطة العالم الإسلامي في البرازيل، والشيخ عبد الحميد رضوان وهو أزهرى مبتعث من وزارة الأوقاف في مصر للإمامة والإرشاد في جامع (كورتيبا)، والأخ (محمد همدان) نائب رئيس الجمعية الإسلامية وهو لبناني الأصل، و (حيدر عمر) من لبنان أيضاً ونائب أمين الصندوق في الجمعية، فعدنا اجتماعاً في المطار وحملنا على ذلك أن الشيخ (عبد الحميد رضوان) كان لديه موعد سابق لعقد زواج في بلدة تبعد (٧٥٠) كيلو متراً من كورتيبا، وكان على وشك السفر إليه بالطائرة. ونحن نريد أن نسمع منه خاصة ومن الإخوة عامة كل ما يتعلق بالحالة التي عليها المسلمون والجمعية الإسلامية في هذه المدينة لأن فيها فتنة أحدثت فيها لم تكن من قبل.

وملخص ذلك: أن إيران على أثر الثورة التي قادها فيه الخميني أرسلت مبعوثاً شيعياً للشيعه المقيمين فيها. وكلهم من اللبنانيين، ولم يكونوا قبل ذلك يشعرون بالتمايز ما بينهم وبين أهل السنة، إلا أنهم بعد وصول هذا المبعوث الإيراني إليهم اختلف حالهم، فوجد فيهم متعصبون للمذهب الشيعي ومناقضون لأهل السنة وحدثت في المدينة خلافات حتى بين الشيعة أنفسهم ما بين مؤيد لما يقوله المبعوث الإيراني ومعارض له.

في مدينة كورتيا:

ركبنا مع الأخ محمد أبو فارس بسيارته، فكان أول ما لفت انتباهنا طيب الجو، واعتدال الهواء، وقد رأينا أثر ذلك اشراقاً في ألوان السكان، وصفاء في بشراتهم، وهذا أمر ظاهر السبب وهو أن منطقة (كورتيا) ذاهبة إلى الجنوب بالنسبة إلى ريودي جانيرو والعاصمة برازيليا فهي أبعد عن خط الاستواء، ولذلك هي أكثر برداً لأن الجنوب بعد خط الاستواء هو الأبرد بخلاف النصف الشمالي، وهي أيضاً مرتفعة عن ساحل البحر نسبياً لأنها داخلة في القارة فهي أكثر ارتفاعاً، ولذلك صارت أطف جواً. وبدت زهور الربيع كأنها تحيي القادمين بابتساماتها العذبة التي لا تفوقها في العذوبة إلا ابتسامات أهلها النابعة من قلوبهم، لا سيما إذا كانت كقلوب العذارى الجميلات المجاملات. وأخبرنا الأخ أبو فارس أن المطار يبعد عن قلب المدينة بخمسة وعشرين كيلو متراً، وأن اسم المكان الذي يقع فيه من قرية (سان جوزيف) و(دوس بينا بيس) وذلك لكون هذا المكان أصلح الأمكنة القريبة من المدينة ليكون مطاراً.

وقد اخترق الطريق المستنقعات التي كنا رأيناها من الطائرة وأخبرنا الأخ أبو فارس أنها ليست من نهر ولا من بحيرة ولكنها مياه متجمعة. ثم وصل الطريق ضواحي المدينة وهي ذات بيوت متوسطة الجودة أغلبها من طابق واحد وذات سقوف مسنمة حمر من أجل أن تنزلق عنها الأمطار لأن المنطقة مطيرة.



قلب مدينة كورتيبا -

ثم وصلنا قلب المدينة التجاري الهام الذي يوحى بالثراء في المال والرواج في الأعمال التجارية، وقد رأينا طائفة من المتاجر للعرب بعضها كبير وبعضها متوسط، أي أنها ليست أفخر المتاجر في المدينة ولا أصغرها أو أحقرها.

ومررنا بجامعة بارانا الفيدرالية أو الاتحادية وذلك أن (كورتيبا) هي عاصمة ولاية (بارانا)، أهم الولايات البرازيلية من حيث الزراعة

وبخاصة زراعة البن، وإنتاج القهوة التي تشتهر بها البرازيل، ولم نقف عند هذه الجامعة، وإنما أسرنا نسلك شارعاً هاماً في قلب المدينة اسمه (شارع كنزي دي نوفمبر) أي: شارع الخامس عشر من نوفمبر، وذلك التاريخ هو تاريخ إعلان الجمهورية البرازيلية من عام ١٨٨٩م.

ثم مررنا بأهم ميدان في المدينة اسمه (براسا تيرا انتيس) سميت على اسم شخص كان من المطالبين باستقلال البلاد ومات من أجل ذلك، وقد نصبوا له تمثالاً في هذا الميدان، وغير بعيد منه تقع المكتبة العامة للمدينة، وهي كبيرة البناء، مشرفة في هذا المكان المهم من وسط المدينة. وهذا نابع من وعيهم لأهمية المكتبات في الحياة الثقافية للأمة، وهو أمر أغفله بعض المسلمين، أو قللوا من أهميته مع أن أمتنا كانت الأمة الرائدة في اتخاذ خزائن الكتب وجلب الكتب الكثيرة المتنوعة لها.



المكتبة العامة في كورتيبيا

جامع كورتيبا:

اخترنا الذهاب إلى الجامع وتفقدته والحديث مع المسؤولين عن الجمعية الإسلامية فيه قبل الذهاب إلى الفندق، ووضع الأمتعة فيه، وذلك أن هذا الوقت من الضحى يكون الجامع خالياً فنراه على وضعه الطبيعي، من دون ما يخشى أن يسببه الاحتكاك بالمتعصبين من الشيعة، إذا زرناه في وقت يكونون فيه، مثل الوقت ما بين المغرب والعشاء، أو بعد العصر كما نصحنا إخواننا بذلك.

رأينا المسجد على البعد عالي المنار، ظاهر الشعار، لأنه يقع في مكان مرتفع يدل عليه اسمه بالبرتغالية. إذ الحي الذي يقع فيه هو (ألتوسان فرانسيسكو) و (التو) تعنى المكان المرتفع، وهذا هو المسجد الوحيد في هذه المدينة. ومع ذلك اختلف أهله بسبب قدوم الداعية الشيعي الذي أرسلته إيران من أجل الدعوة إلى المذهب الشيعي كما هي عادتهم في نشر مذهبهم في البلدان المختلفة في الماضي، وهي طريقة لهم قديمة أخذوا الآن في إحيائها.

كان في الاستقبال رئيس الجمعية الإسلامية في كورتيبا (على فارس مسمار) وهو عربي من شيعة لبنان لكنه مبغض للتعصب ومخاصم للداعية الشيعي المبعوث من إيران ومعه عدد قليل من أعضاء الجمعية فكانت جلسة في المسجد استعرضوا فيها إنشاء الجمعية وبناء المسجد فذكروا أن الجمعية أسست في عام ١٩٥٧م وأن المسجد بني عام ١٩٦٨م وكان صغيراً أو على حد تعبيرهم كان هذا تاريخ ابتداء بنائه، ولكنه لم ينته إلا في عام ١٩٧٧م. ومن الأشياء المؤسفة التي رأيناها في المسجد ظاهرة للعيان أننا رأيناهم قد ألبسوه وشاحاً من

السواد دائراً في مقدمته وجوانبه وهو من قماش أسود، قال لنا رئيس الجمعية وهو يظهر البراءة من هذا الفعل: إنه من عمل المبعوث الإيراني والذين يشايعونه هنا، وإلا فإننا لا نرى ذلك، ولم يحدث هذا من قبل طيلة السنوات التي سبقت مجئ المذكور إلى (كورتيا).

وقد كتبوا على المسجد أيضاً هذا النداء البدعي الصريح في الاستغاثة وهو (ياحسين) وذلك الوشاح الأسود ذكروا أنهم خلعوه على المسجد لمناسبة ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء وأبقوه على ما قالوا لمدة أربعين يوماً، وهذا أمر مؤسف حقاً من وجوه أولها: أنه بدعة محدثة فالاحتفال بمقتل الحسين الذي يمثلون فيه تجديد الحزن والحداد عليه أمر مخالف للشرع لأنه استمرار للحداد، والحداد على الميت في كل عام أمر منهي عنه، كما أنه أيضاً مخالف لقواعد الشريعة الإسلامية في الصبر على البلاء، وعدم استمرار الضجر من المصيبة. إضافة إلى أن الحسين رضي الله عنه قد قتل مظلوماً، وسيتولى الله سبحانه وتعالى جزاءه على ذلك درجات رفيعة له في الآخرة، كما أن الله تعالى سيتولى الانتقام ممن قتله أو أمر بقتله، أو مالأ على ذلك، والله سبحانه وتعالى أعدل الحاكمين، وهو المنتقم الجبار من الظالمين. وقد حلت النقمة بالفعل بمن كانت لهم علاقة أمر أو رضى بمقتل الحسين رضي الله عنه وانتهى هذا الأمر منذ حوالي أربعة عشر قرناً فلم تجديد الحداد والنوح وتذكر المصيبة؟

والثاني وهو مهم بالنسبة للمسلمين في هذه البلاد، ووجودهم بين أكثرية غير مسلمة أغلبها من المتعلمين المثقفين الذين تخلوا أو تخلى أكثرهم عن دينهم بسبب بعده عن العقل وتعلق أربابه بالخرافات فإذا ما

رأوا هذا الوشاح الأسود الذي يبقى على المسجد مدة أربعين يوماً وسألوا عنه قيل لهم إنه لمناسبة مقتل الحسين عليه السلام منذ ما يقرب من ألف وأربعمائة سنة تقريباً فإن ذلك بلا شك سيكون صادراً لهم عن الإسلام، وراداً عن اعتناقه لأنهم قد يقولون أنه لا يكاد يوجد فرق بينه وبين ما أخذ به بعض علمائهم ورهبانهم أنفسهم من تذكر وفيات القديسين عندهم، وإحيائها على مدى السنين.

وسوف يتناقض هذا مع ما كانوا قد قرأوه أو سمعوه من كون الإسلام دين النقاء والبساطة والفضيلة، والبعد عن الخرافات، وعن اتخاذ الوسائط من دون الله، بمعنى أن الإنسان ليس بينه وبين ربه واسطة وأنه لا يجوز أن يمنح بشر مرتبة أو مقاماً ترفعه من مرتبة البشرية أو تحله محل القديس حتى إن القرآن الكريم كرر ذكر الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه بشر، كما قال تعالى :

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ سورة فصلت الآية (٦).

فكيف نقول لهم إذا سمعونا نعظم أشخاصاً ماتوا من قرون متطاولة بأن ندعوهم أو نتمثل مقاتلهم فضلاً عن أن نحتمي بها الأيام الطوال، إن لم يكن الشهور المتعددة لقد سمعت بنفسني من عدة أشخاص مثقفين من الغربيين الذين نشأوا على المسيحية ورضعوا لبانها يقولون لي: إن أعظم حسنات الإسلام في نظرنا أنه لا يمنح صفة التعظيم والتقديس إلى درجة الرفع عن الرتبة الإنسانية لأحد من الناس كما تفعل المسيحية في القديسين والقديسات. وإنما يجعل رجل الدين أو العالم به رجلاً

صالحاً يقتدى به في عمله دون أن يرفعه ذلك عن رتبة البشرية التي هو عليها.

مقر الجمعية الإسلامية:

يقع مقر الجمعية الإسلامية التي تشرف على المسجد في مبنى ملحق بالمسجد، من مكاتب في الطابق العلوي الذي يرتفع قليلاً عن مستوى الشارع، والمقر مؤثث بأثاث جميل، ومرتب وفق ذوق رفيع. ويسمونها الجمعية الإسلامية لبارانا، وهذه تسمية قديمة، لأن هناك الآن عدة جمعيات في مدن متعددة من ولاية بارانا سوف نتكلم عليها عندما نتحدث عن زيارتها، وتحت المسجد طابق أرضي فيه المدرسة العربية الإسلامية، وكانت تعمل وتنفع ولكنها توقفت في العهد الأخير، وذلك لتوقف المساعدة التي كانت ترسل إليهم من العراق، بسبب ظروف الحرب ما بين إيران والعراق، وبسبب المشكلات التي سببها افتراق المسلمين هنا على أساس مذهبي، إذ أخذ دعاة التعصب الشيعي يشجعون الشيعة من عوام المسلمين في المهاجر، على أن يعملوا عملاً نشيطاً لنشر مذهبهم الذي يؤكدون على أنه مخالف لمذهب أهل السنة، بل إنهم ينشرون بينهم أن بعض أهل السنة من حكام ومحكومين هم أعداء الشيعة، وأنهم يريدون للمذهب الشيعي الانحسار ثم الاندثار.

ولذلك ذكر لنا رئيس الجمعية ونائبه أن المبعوث الإيراني فرق بين المسلمين وكانوا قبل مجيئه يعتبرون أنفسهم وحدة واحدة، لا فرق بين شيعي وسني فيما يرونه وفيما يعملون له، مع أنهم شيعة متمسكون بمذهبهم، ولكن المسلمين في هذه البلاد أقلية قليلة، ويحتاجون إلى الوحدة والتماسك، فإذا تفرقوا بين شيعي وسني، ثم تفرق الشيعة بين

مؤيد لإيران ومعارض لها، ثم تفرق أهل السنة، أيضاً بين مؤيد لبعض الحكام العرب ومخالف لبعضهم، زادوا قلة على قلة، بل إنهم يكونون قد ساعدوا على تفتيت المسلمين وإضعافهم في هذه البلاد، التي يتطلعون فيها إلى أن يكسبوا أنصاراً من إسلام أهلها المسيحيين، ومن انضمام بعض المسلمين غير المتمسكين بإسلامهم إلى الجمعية الإسلامية وبالتالي للعمل الإسلامي العام.

وكانت هذه المدرسة قبل ذلك عامرة فيها ما يزيد قليلاً على ثلاثمائة طالب، وفيها عدد من المدرسين، وقد ركز المسئولون في الجمعية على أن السبب الأول في توقف هذه المدرسة، هو الخلاف الحادث بين أفراد الجالية المسلمة هنا، وذكروا أن الدولة اعترفت بشهاداتها، وأنها تقبل لهذا السبب طلاباً من غير المسلمين أيضاً. ومن المصادفات أن جامع كورتيا بما فيه من مدرسة، وما الحق به من سكن للإمام يقع مقابلاً لسكن رئيس الكنيسة الكاثوليكية في ولاية (بارانا)، ومعلوم أن الكاثوليكية هي المذهب السائد في هذه البلاد كما تقدم فيعتنقه بالولادة أكثر السكان إلا أن الحكومة البرازيلية هي علمانية وليس لها مذهب ديني معين، لذلك يستطيع كل من شاء من أبناء الشعب أن يدعو للدين الذي يحبذ، فضلاً عن كونه حراً في أن يعتنق ما يشاءه من الأديان. ثم عدنا ثانية إلى الطابق العلوي للمسجد حيث توجد قاعة للاجتماعات وللحفلات في المناسبات المهمة، مثل حفلات الزواج، والإفطار في رمضان وولائم الختان ونحوها، وقد وضعوا فيها في الآونة الأخيرة صورة الخميني، وذلك بعد وصول الداعية الشيعي الإيراني كما أن صورة الخميني رأيناها مرفوعة في المسجد نفسه.

في قلب المدينة:

بعد الانتهاء من الاطلاع على المسجد، وتفقد ما فيه، مررنا بمتاجر للمسلمين وهي بطبيعة الحال بين المتاجر الأخرى إلا أنها في بعض المناطق أكثر منها في المناطق الأخرى، وبييع العرب في الحوانيت الكبيرة التي رأيناها الأحذية والثياب الجاهزة، وهم أكثر تجارة من اليهود في هذه المدينة على خلاف المعتاد في كثير من البلدان كما أن العرب أكثر عددًا في الحوانيت وأقوى في العمل التجاري.

ومن الملاحظات السريعة لوجوه السكان وهيئاتهم فيها أن أهل (كورتيا) أنضر وجوهًا وأكثر وجهة في المظهر من أهل (سان باولو) وأحسن في ذلك بكثير من أهل (ريودي جانيرو) بطبيعة الحال، كما أن المرء يرى الشعر الأصفر، أو الأشقر بكثرة أكثر مما يراه في تينك المدينتين.

وقيل لنا: إن السبب في ذلك أن قسماً من سكان المدينة، هم من الايطاليين والبولنديين، ولكن الأهم من ذلك ما حدثنا به إخواننا عن هذه المدينة من أنها أكثر محافظة، أو إن شئت قلت: أقل خلاعة من المدينتين المذكورتين وهما (ريودي جانيرو) و (سان باولو) ويمكن القول بأنها من المدن الممتازة في البرازيل، أما أنا فإنني قارنتها في ذهني بمدينة برازيلية أخرى، نائية عنها، وهي (ماناوس) التي كنت فيها قبل ثلاثة أيام، فوجدت أن لا وجه للمقارنة سواء أكان ذلك من جهة العمل التجاري أم من جهة الجو، والسكان في ألوانهم. وأخلاقهم، فهم هنا بيض وفيهم شقرة وهناك سمر وفيهم سواد، وهنا يتأنقون في اللباس، وهناك يلبسون ما تيسر لهم. الخ.

الفم الملعون:

نزلنا في فندق اسمه (ديل ري) ومعناها بالبرتغالية: الملكي، وهو فندق جيد ذو أربع أنجم، ويملكه عربي من لبنان اسمه (عمر فتوش) وهو مسيحي رغم اسمه الإسلامي (عمر)، وكان الأخ محمد أبو فارس قد حجز لنا فيه غرفتين كل غرفة فيها قاعة جلوس صغيرة (سويت) بتسعين ألف كروزيرو بعد التخفيض، ويساوي ذلك حوالي ستة وثلاثين دولاراً أمريكياً فهو رخيص بالنسبة إلى مستواه ورياشه ووقوعه في قلب المدينة التجاري، من المنطقة التي تسمى (بوكامالدينا) ومعناها: الفم الملعون. وقد سميت المنطقة بهذا الاسم لأنها مركز تجمع للناس للجلوس والحديث، وبخاصة من المتقاعدين والعاطلين عن العمل، مما يجعلها مكاناً للاشاعات والألغاز غير المناسبة، لا سيما الشارع الذي أغلقوه أخيراً عن مرور السيارات، وجعلوه خاصاً بالمشاة أو بمن يريدون الاستراحة من المتسوقين فيجلسون على كراسٍ حجرية كثيرة منتشرة فيه. وفي هذا المكان توجد محلات تجارية عديدة يملكها تجار من العرب، كما أن بعض الأبنية المهمة المتعددة الطوابق يملكها عرب وأقرب مثال على ذلك هذا الفندق الذي يملكه العربي: (عمر فتوش).



محل في قلب كورتيا كتب عليه (زهرة) وهو لعربي من المحل على امس ابنته

مطعم الشرق العربي:

حان وقت الغداء ونحن في منطقة (القم الملعون)، وليس لنا مثل السواء فدعانا الأخ الكريم محمد أبو فارس لتناول طعام الغداء في مطعم عربي لبناني اسمه (أورينت كوزينا أربي) أي : مطعم الشرق العربي، وأصحابه لبنانيون يقدمون الأطعمة اللبنانية الشهية، وقد جاؤا في أول الأمر بالصحون الكثيرة التي تحتوي على المقبلات المتعددة مثل الحمص و(المتبل) والتبولة والخضروات الطرية المتنوعة، وساعدهم على ذلك وفرة الخيرات وتنوعها في هذه البلاد. ثم أحضروا الأطباق الباردة، ومن ذلك اللحم النيئ أو الكبة النية، والخبز اللبناني المعروف هنا بالخبز العربي، كما كان الشواء أنواعاً متنوعة كلها سخي في الكم، لذيد في الطعم، وبطبيعة الحال القول بأن هذا مطعم في الشارع وأن الذي أمر

باحضار ذلك كله هو الداعي المضيف الأستاذ (محمد أحمد أبو فارس)
وكان مسك الختام بعد الحلوى الشامية أو اللبنانية الشاي بالنعناع.

إلى مدينة باراناكوا:

تقع مدينة (باراناكوا) على المحيط الأطلسي، وهي ميناء مهم يقع إلى الجنوب من مدينة (سانتوس) الميناء الأهم. وتبعد باراناكوا عن كورتيبا عاصمة ولاية (بارانا) ثمانية وستين كيلو متراً، وهي مثل كورتيبا واقعة في ولاية (بارانا) في الجنوب منها.

غادرنا (كورتيبا) في الساعة الرابعة والنصف عصرًا، على سيارة للأخ محمد أبو فارس يقودها بنفسه، وهي غير الأولى التي كانت معه بالأمس فهذه، كما قال - هي لزوجته، وذلك أن الأولى تحتاج إلى وقود واليوم لا يباع الكحول ولا البنزين من باب التوفير في الوقود كما أخبرنا.

سلكنا طريقاً جيداً، أهم ما فيه كثرة الاشارات واللوحات الإرشادية التي تبين الاتجاهات ومسافات الأماكن، ويتألف من مسارين، على جوانبه المزارع التي تربي فيها الأبقار، وهي واسعة خضرة نضرة والأعشاب الطبيعية، أو الوحشية نامية وافرة، فالفصل فصل الربيع، والأمطار غزيرة جداً، ولا غرو في ذلك، لأن هذه الولاية (بارانا) مشهورة بخصوبتها، ولذلك تنتج القهوة التي تحتاج أشجارها إلى معدل مرتفع من الندى والرطوبة، فضلاً عن الأمطار المتواصلة، واسمها قد يدل أيضاً على شئ من ذلك، لأنه مأخوذ من شجر ينبت فيها يسميه السكان الأصلاء ممن يدعون الهنود الأمريكيين (بارانا) فأخذه المستعمرون الأوروبيون واسموا به الولاية، لأنه فيها بكثرة وهو كبير ذو هيئة خاصة يشبه الصنوبر.

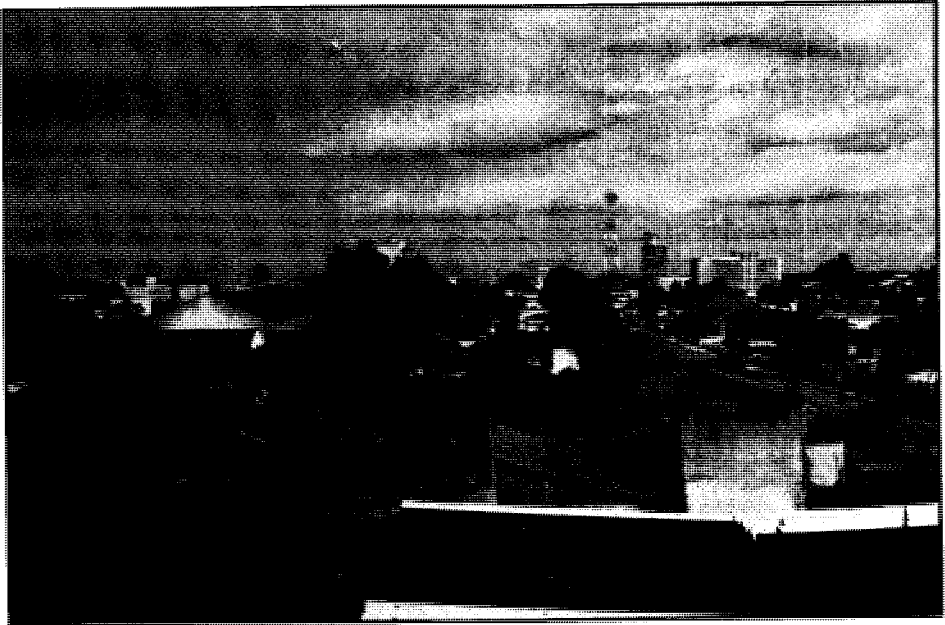
وكان الجو شامساً عندما بدأنا الخروج من (كورتيبا) غير أنه غام فجأة، أو نحن وصلنا بسرعة الى منطقة ذات غيم وضباب، وسحاب تضرب أهدابه الأرض، نذكر لنا الأخ أبو فارس أن من أسباب ذلك أن هذه النقطة هي أعلى مكان في المنطقة، وهي تتألف من تلال تسمى (سيرا دومار) أي: سلسلة جبال البحر، لأن سيرا في البرتغالية مثلما هي عليه في الأسبانية تعنى: سلسلة جبال، و (دو) أداة إضافة تكون بين المضاف والمضاف إليه بمثابة (أوف) بالانجليزية، و (مار) البحر وهي تمتد جهة الشمال والجنوب، وبعضها يقع بين (سان باولو) و (سانتوس)، ورأيتها عند السفر إلى هناك فاسترعت انتباهي، وأعلى منطقة في هذا الطريق تبلغ ٩٥٥ م فوق مستوى سطح البحر.

ثم بدأ الطريق ينحدر انحداراً خفيفاً لأننا نازلون صوب البحر، ولا تزال الخضرة الكثيفة تجلج المنطقة، وأكثرها من أشجار كأشجار الغابات تتخللها مزارع ليست كبيرة لتربية الأبقار، وربما كان ذلك لعدم استواء الأرض استواء كاملاً. ثم أصبحت التلال جبالاً بينها وديان خضر عميقة. ولقد عجبت وأنا أفكر في الثروات الهائلة التي تضمها أرض البرازيل، من الثروات المائية والزراعية، بل حتى الصناعية ومع ذلك لا يزال فيها فقراء. بل إن عدد الفقراء فيها يزداد على الأيام، في هذه الأعوام، رغم التقدم الصناعي فيها، الذي يكفي أن نذكر شاهداً له في صناعة السيارات، التي تنتج البرازيل منها ما يزيد على مليون سيارة في العام، وكون وقود السيارات يستخرج ٦٠٪ من الكحول الذي يصنع من قصب السكر، فيوفر على البلاد عملة صعبة هي في أمس الحاجة إليها لسداد الفوائد الربوية الباهظة التي تدفعها على ديونها

للمرابين الأمريكيين والأوروبيين التي تتجاوز مائة ألف مليون دولار بقليل.

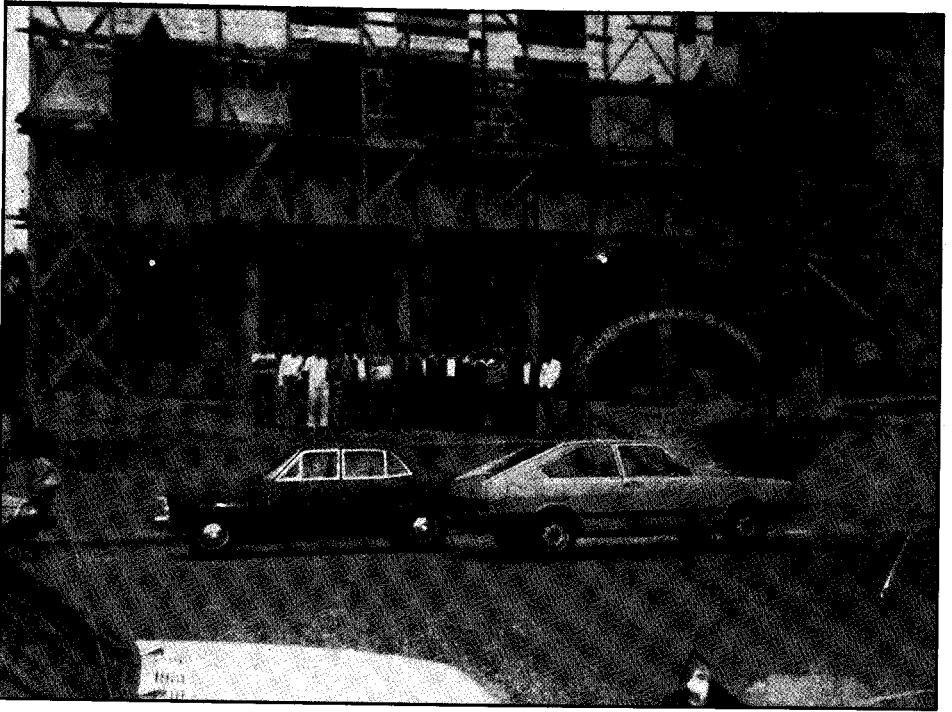
هذا وبقي على الوصول إلى (باراناقوا) حوالي عشرين كيلو متراً، وقد انحدر الطريق بشدة، ولذلك تغير الجو، فأصبحنا نرى أشجار الموز نامية في الوديان العميقة بين الجبال، ويدل وجود الموز في منطقة على أنها حارة رطبة ندية، كما رأينا شاهداً آخر على رطوبة المنطقة، وكثرة أمطارها غير وجود الموز، وهو منازل ريفية قليلة مرفوعة عن الأرض بأخشاب، لئلا تفسدها رطوبة الأرض، وهذا هو السائد في البلدان المطيرة في إفريقية وآسيا والبحر الكاريبي، وناهيك بما هو موجود منها في جزيرة مدغشقر، وقد تحدثت عنه في كتابي: «مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين» الذي طبع أكثر من مرة.

في مدينة باراناقوا:



صورة لمدينة باراناقوا - من ظهر المسجد الجديد

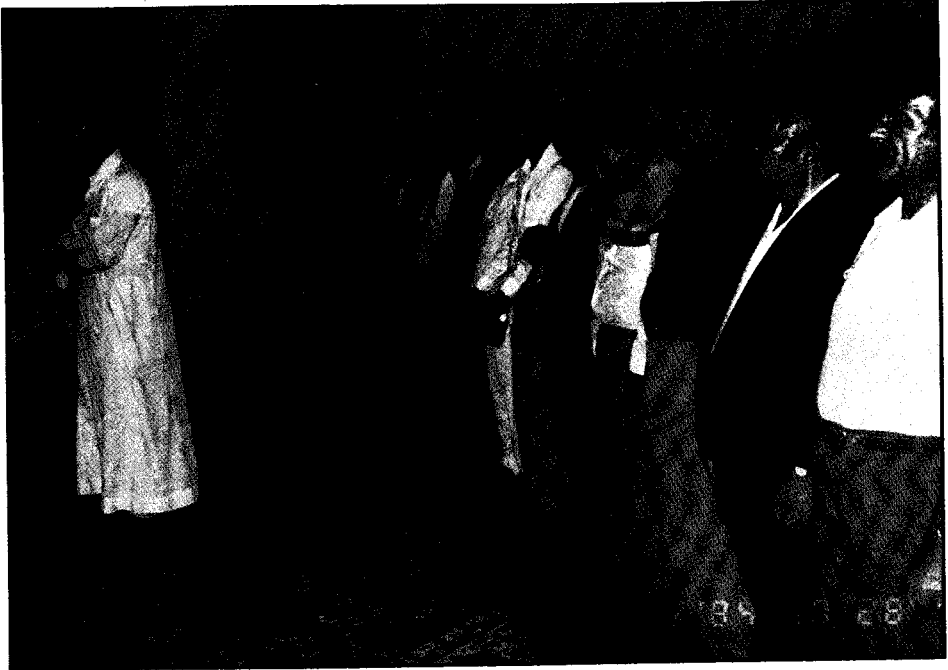
قصدنا جامع (باراناقوا) رأساً، وذلك لزيارته بناء على موعد سابق، فرأيناه عندما أقبلنا عليه ذا قبة عالية، ومنارة على غاية من السموق والارتفاع، ويكفى أن تعرف أن ارتفاع المنارة يبلغ (٤٥) متراً، وارتفاع القبة فوق سطح المسجد ١٨ متراً، أما ارتفاعها عن مستوى أرض الشارع فإنه أربعة وعشرون متراً، مما يجعله يرى من مسافات بعيدة، وخاصة من البحر، ولذلك كان بحارة السفن من المسلمين يرونه من البحر، فيحضرون للصلاة فيه، كما أخبرنا بذلك إخواننا في البلدة فيما بعد، وقالوا: إنهم قبل وجود المسجد بهذه الصفة البارزة، لم يكونوا يتصورون كثرة البحارة المسلمين على طرق الملاحة الدولية، ويقع المسجد على شارع هام من وسط المدينة اسمه شارع (مستر تستور).



واجهة المسجد الجديد في باراناقوا وصورة تذكارية حال وصولنا

وجدنا في الاستقبال عند المسجد طائفة من الإخوة المسلمين في المدينة على رأسهم الأخ (مراد إسماعيل أبو مراد) رئيس الجمعية الإسلامية التي تقوم على بناء المسجد ومنهم الأخ الشيخ (أمين الكرم) وهو داعية مبتعث من رئاسة الافتاء والدعوة في المملكة العربية السعودية للإمامة في المسجد وإرشاد المسلمين.

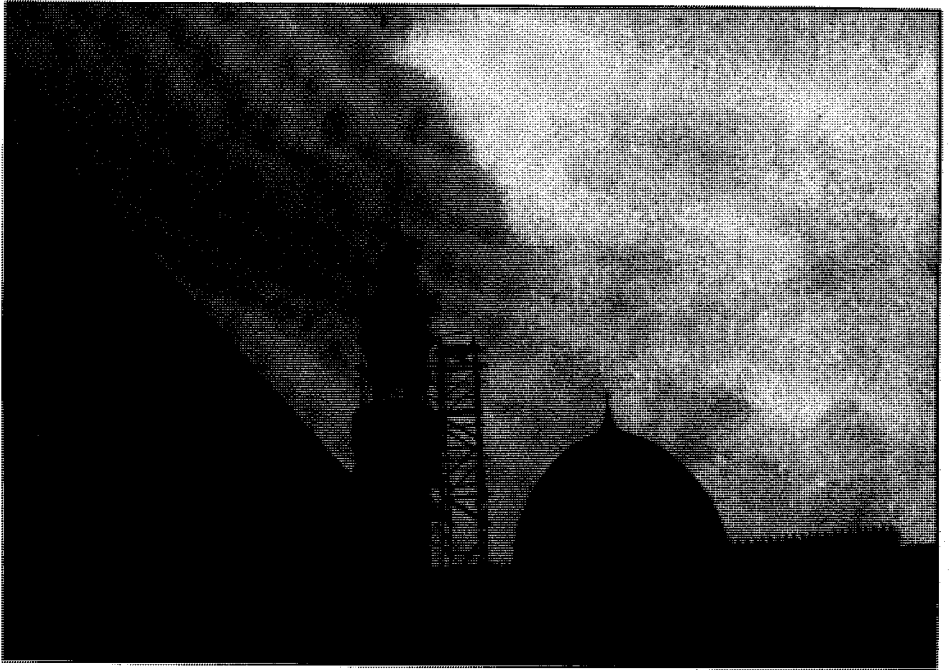
وكان وقت صلاة المغرب قد أظف، فبادرنا بالصلاة في المسجد القديم، الذي غدا من ملحقات الجامع الكبير، وأما الشيخ (أمين الكرم).



صلاة المغرب في باراناوا والداعية هو الإمام أمين الكرم

ثم عقدنا جلسة طيبة في المسجد، بعد الصلاة ابتدأت بتلاوة آيات كريمة من القرآن، رتلها طائفة من أبناء المسلمين، الذين حضروا للصلاة، وكان مجرد إحسانهم التلطف بالقرآن يعتبر مكسبا عظيماً، لأن

أمثالهم الذين سبقوهم من أبناء الجيل الأول، من المهاجرين المسلمين إلى هذه البلاد قد ضيعهم أهلهم فضاعوا. وقد أقيمت فيهم كلمة تضمنت مناصحتهم والثناء عليهم، بما قاموا به من عمارة هذا المسجد، وما اشتمل عليه من إقامة الصلاة، وذكر الله، ومحاولة لم شمل المسلمين، وحفظ ناشئتهم من الضياع، ثم قدمنا لهم مبلغاً رمزياً هو ثلاثة آلاف دولار أمريكي تبرعاً من الرابطة لهذا المسجد.



جامع باراناقوا

وكانت المملكة العربية السعودية قد قدمت أكثر من مرة مساعدات قيمة لبناء هذا المسجد، كان بعضها يصل إلى خمسين ألف دولار في الدفعة الواحدة، ثم أخذنا الإخوة في جولة على أقسام المسجد وأبائه والغرف الملحقة به لأنه ليس مجرد مصلى، وإنما يتألف من طابقين

الأعلى منهما فيه المسجد الرئيسي أي المصلى والأرضي فيه مرافق متعددة وملحق به مدرسة إسلامية ذات فصول منظمة معتنى بها.

ثم كانت استراحة في بيت الإمام الملحق بالمسجد تناولنا فيها الشراب البارد وتناولنا فيها معه الحديث عن أحوال المسلمين في هذه المدينة بصفة خاصة، وأحوال الناس بصفة عامة.

ومن بين ما قدموه هذا التقرير عن الجمعية الإسلامية في باراناكوا رأيت نقله هنا بنصه لما اشتمل عليه من معلومات مفيدة:



أحد الصبيان يتلو القرآن في جامع باراناكوا القديم

تقرير عن الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في براناقوا (ولاية-بارانا- البرازيل).

١- تاريخ التأسيس:

أسست الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في براناقوا في تاريخ: -١٩/٠٦/١٩٦٨م (الموافق لعام - ١٣٨٨هـ) ورقم السجل هو ٧١-٠٠٠١/٠٧٩٦٢٦١٨٠.

٢- عدد المسلمين في براناقوا يبلغ: ٧٤٥ نسمة جلهم من العرب يتألفون من (٨٩) عائلة و (٨) أفراد بدون عائلات وعدد الأبناء يبلغ: ٥٥٧ ولداً تتراوح أعمارهم ما بين سنتين والثامنة عشر.

٣- عدد المصلين يوم الجمعة يتراوح ما بين الـ ٧٠ والـ ٩٠ مصلياً.

٤- المدرسة الإسلامية في براناقوا تعمل منذ سنة (١٩٧٠م) وعدد التلاميذ هو: ٧٢ طالب وطالبة، ويشرف على التدريس فيها الآن فضيلة الشيخ أمين الكرم مبعوث دار الافتاء في المملكة العربية السعودية لبراناقوا، والأستاذ حسن حسين الحجيري.

٥- من نشاطات الجمعية المتعددة:

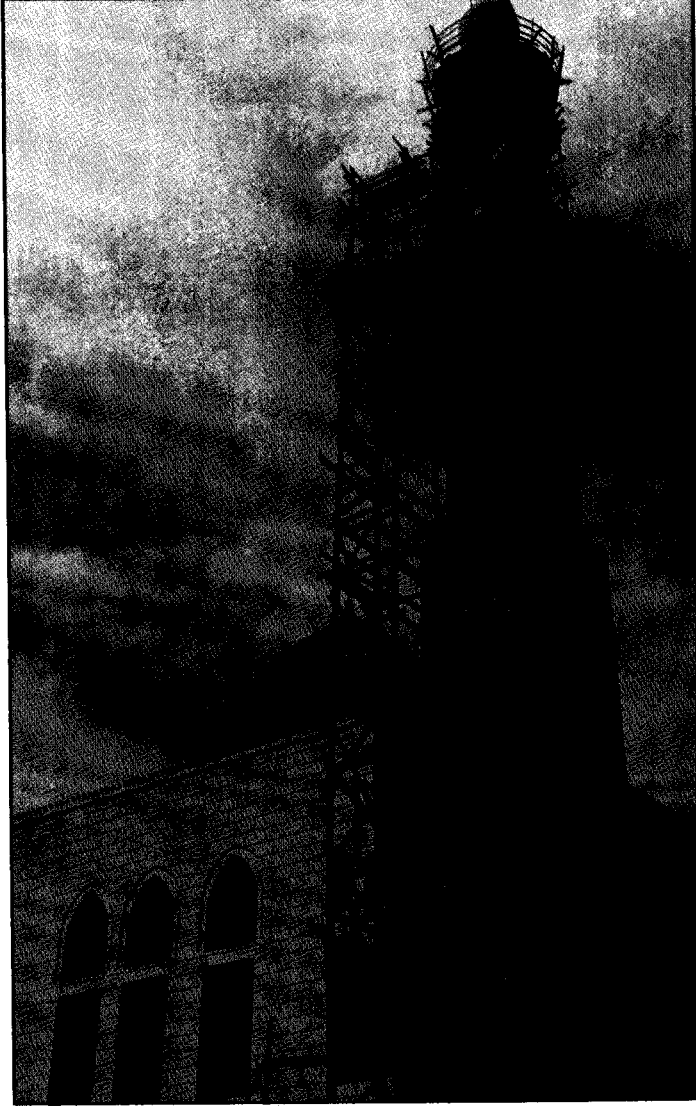
أ- زيارة المسلمين عائلياً مرتين في الأسبوع.

ب- درس للسيدات كل يوم ثلاثاء الساعة الثالثة بعد الظهر.

ج- درس في الدين واللغة للشباب والشابات كل يوم أحد الساعة الرابعة بعد الظهر.

د- مسابقات رياضية بين طلاب المدرسة الإسلامية والمدارس الأخرى في أيام الأحد وأيام العطل المدرسية والعامة.

٦- عدد مشترك في الجمعية هو: اثنان وثمانون مشتركاً وهم الذين يمولون الجمعية ويغطون مصروفاتها.



واجهة المسجد والمنارة في باراناكوا

٧- المساعدات التي تلقتها الجمعية منذ تأسيسها إلى هذا التاريخ:

أ- مساعدة من رابطة العالم الإسلامي بتاريخ: ١٩٧٥/٠٥/٢٤م وقدرها (٢٥) خمسة وعشرون ألف دولار أمريكي سلمها الأستاذ محمد أبو السمح الملحق التعليمي للمملكة العربية السعودية في البرازيل.

ب- مساعدة ثانية من رابطة العالم الإسلامي تلقتها الجمعية بتاريخ: ١٩٧٦/١١/١٠م وقدرها (٢٠) عشرون ألف دولار

أمريكي سلمها أيضاً الأستاذ أبو السمح وفضيلة الشيخ عبد العزيز العناني مبعوث الرابطة في البرازيل في ذلك التاريخ.

ج- مساعدة من منظمة المؤتمر الإسلامي وقدرها (١٠) عشرة آلاف دولار أمريكي استلمتها الجمعية بواسطة مصرف ولاية برانا بتاريخ -١٥/٠٥/١٩٧٧م.

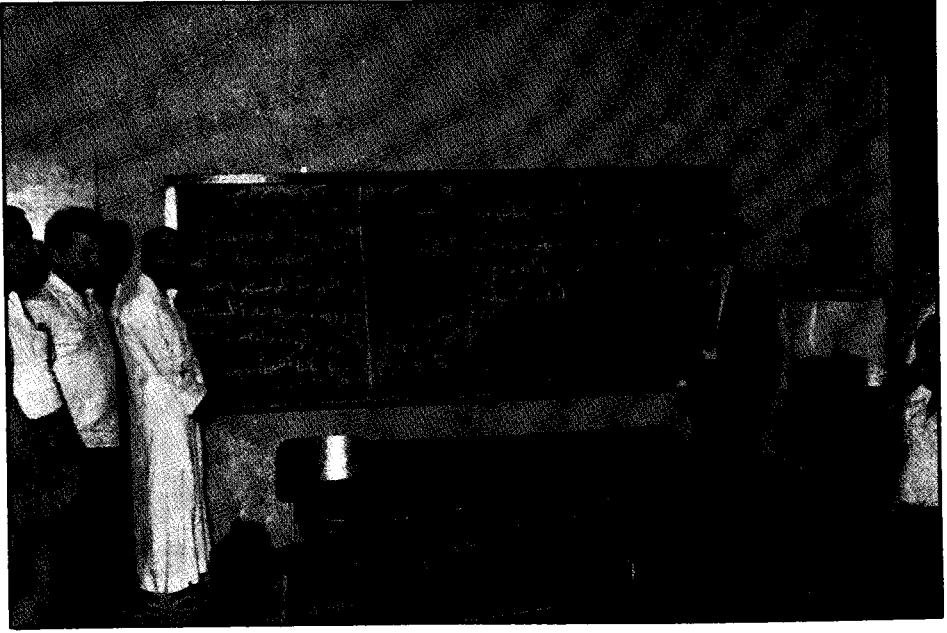
د- مساعدة من فضيلة الشيخ عبد العزيز المسند مبعوث إدارات البحوث والدعوة والارشاد بمناسبة زيارته للبرازيل بتاريخ -١٠/١٠/١٩٧٨م قدرها (٣٠٠٠) دولار. وقد سلمها للجمعية سعادة الدكتور مأمون خيرى قباني سفير المملكة في البرازيل في ذلك التاريخ.

هـ- مساعدة تم اعتمادها من صاحب الجلالة المغفور له خالد بن عبد العزيز لبناء المسجد في مدينة برانا قوا تم استلامها من صاحب السعادة الشيخ عبد الله صالح حبابي سفير جلالته في البرازيل على دفعتين الأولى بتاريخ -١٩/٠٤/١٩٨٢م والثانية بتاريخ -١٧/٠٢/١٩٨٣م وبهذه المساعدة ابتداء العمل في بناء المسجد وقد وصل إلى مرحلة متقدمة وهو في مرحلة التشطيب.

٨- أملاك الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في براناغوا:

تملك الجمعية قطعة أرض في وسط المدينة ومساحتها (٤٦٥٠) متر مربع، وشيدت الجمعية بناء ومساحته (١٨٥٠) متر مربع وهذا البناء يضم المدرسة وسكن للإمام والمدرسين مع منتجاتهم وصالوناً للحفلات.

٩- قيمة هذه الأملاك التي تخص الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في برانا قوا حسب التقديرات الاخيرة تبلغ ما يعادل (٦٠٠,٠٠٠) ستمائة ألف دولار أمريكي.



في المدرسة الإسلامية في باراناكوا . في أيمن الصورة المؤلف فالأستاذ مراد اسماعيل أبو مراد
رئيس الجمعية الإسلامية في باراناكوا ويسار الصورة الشيخ أمين الكرم (بالطاقية)

١٠- المشاريع التي تجاهد الجمعية لتحقيقها:

أ- الحصول على مرتب دائم للمدرس الذي يعمل بالمدرسة
الإسلامية في باراناكوا.

ب- ميزانية تمكننا من افتتاح المدرسة المكتملة ببرنامجها العربي
والبرازيلي في السنة الدراسية القادمة / ١٠ / ٣ / ١٩٨٤ م.

ج- اتمام بناء المسجد ليكون نقطة انطلاق لعمل إسلامي في هذه
المنطقة ويكون علماً من أعلام الإسلام في هذه البلاد البعيدة
عن مهبط الوحي ومبعث الرسالة.

د- العمل لايجاد وقف للمركز الإسلامي في باراناكوا ليكون دخله
وإيراده من أجل المحافظة على المسجد والمدرسة.

١١- لدى الجمعية داعية ومرشد ديني هو فضيلة الشيخ أمين الكرم
مبعوث إدارات البحوث والدعوة والإرشاد في المملكة العربية
السعودية.

١٢- لدى الجمعية أيضاً المدرس حسن حسين الحجيري يعمل في
المدرسة وخريج كلية الآداب في حلب - سوريا.

١٣- أعضاء ادارة الجمعية:

الرئيس - مراد اسماعيل ابو مراد.

نائب الرئيس - صبري علي بهي.

نائب الرئيس - على محمد الطسة.

أمين سر - محفوظ أحمد الطسي.

أمين الصندوق - محمد يوسف بهاي.

أمين الصندوق - محمد عقل زهرة.

خطيب - أحمد محمد ناصر.

خطيب - سليمان أبو مراد.

ادارة المدرسة الاسلامية في براناغوا:

فضيلة الشيخ/ أمين الكرم.

الأستاذ/ نايف يوسف بهي.

المجلس الاستشاري:

الرئيس - السيد/ شيت أبو حسن الطسة.

السكرتير - السيد/ عاطف سعيد زهرة.

مدير ديني - السيد/ عبد الهادي اللدن.

مدير أملاك - السيد/ يوسف عباس الطسة.

مدير ثقافي - السيد/ عبد الهادي طه.

مدير رياضي - السيد/ فايز خليل العبدوني.

تم وضع هذا التقرير في تاريخ ٢٤/١٠/١٩٨٤م. (الموافق ٢٩/٠١/١٤٠٥هـ) بمناسبة زيارة صاحبي الفضيلة الشيخ/ محمد العبودي، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ محمد بن إبراهيم بن قعود، سلمهما الله تعالى.

وذلك ليكون المسئولون في إدارتكم الموقرة. على علم تام بأحوال المسلمين في (برناغوا) ونشاطهم الإسلامي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

برناقوا- في ٢٤/١٠/١٩٨٤م

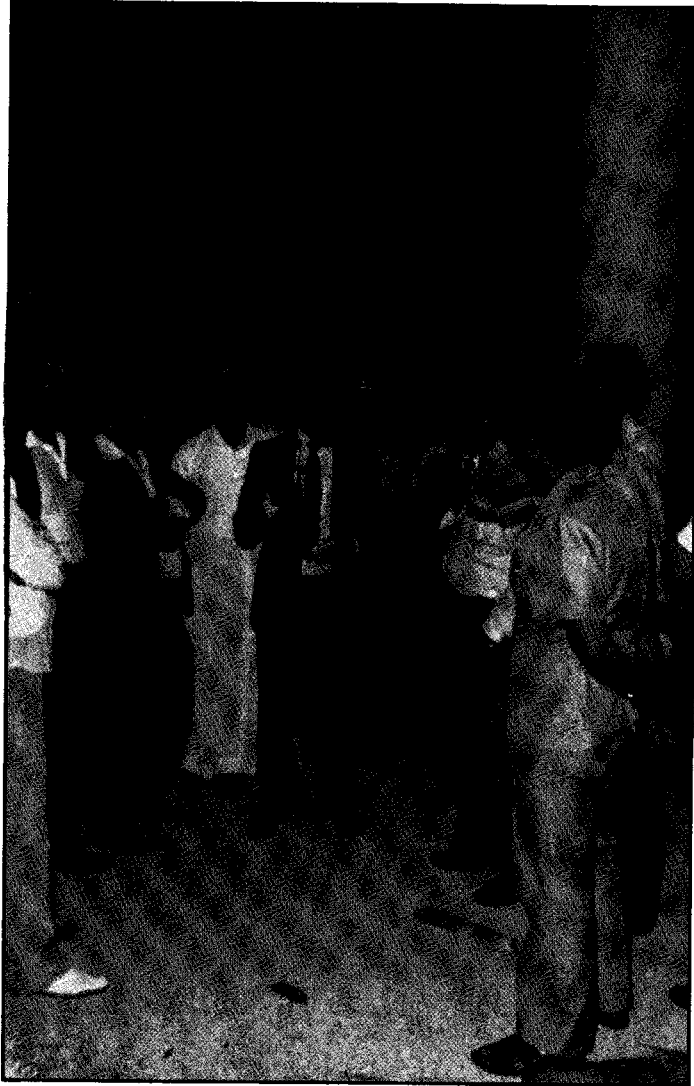
الموافق- ٢٩/ المحرم/ ١٤٠٥هـ

الرئيس: مراد إسماعيل أبو مراد

السكرتير: محفوظ أحمد الطسة

جولة ليلية في مدينة باراناقوا:

تمت هذه
الجولة في
الليل، وبسرعة،
لأنه ليست لدينا
فرصة أخرى
لرؤيتها، ولكنها
كانت مع أخي
الأستاذ محمد أبو
فارس، وهو خبير
بهذه المدينة، لأنه
كان قد سكنها
زمنًا، ولا تزال
له فيها ممتلكات
من العقار، كما
أنه يملك فيها



مطبعة يؤجرها المؤلف يتكلم مع الإخوة المسلمين في باراناقوا خلال الجولة
الآن، وكان جلبها في الماضي ليطلع بها جريدة كان يصدرها، ولذلك
كانت الجولة مفيدة لأنها مع خبير.

أسرع الأخ أبو فارس قبل الجولة الى أخذ ما يحتاجه من الوقود
لسيارته، وهو من (البنزين) وليس من الكحول، وذكر أن المحطة التي

تبعه تغلق في الثامنة، وما دام الأخ أبو فارس يسرع بسيارته قبل
الجولة الليلية فلنسرع نحن قبل ذلك أيضاً بذكر شئ عن هذه المدينة:

يبلغ عدد سكان (باراناكوا) مائة ألف وخمسة آلاف نسمة بينهم ٩٧
أسرة مسلمة، أكثرهم إن لم يكونوا كلهم من أهل السنة بخلاف
(كورتيا) التي هي المدينة البرازيلية الوحيدة التي يؤلف الشيعة أكثرية
من المسلمين فيها، والمسلمون نشطون في التجارة وحتى في العمل
الإسلامي ويشهد على ذلك إقامة هذا المسجد العظيم فيها، واسمها
هندي أي من لغة السكان الأصلاء الذين كانوا يعيشون في المنطقة قبل
وصول المكتشفين الأوروبيين، ومعناه: البحر الكبير.

وكانت الجولة بعد ذلك .. وأهم ما عرفناه فيها كثرة العقارات، التي
يملكها العرب فمن ذلك فندق لنائب رئيس الجمعية الإسلامية،
ومحلات تجارية متعددة وأبنية متعددة الطوابق (عمارات)، والمدينة
قديمة الطراز، وقدمها نسبي، لأن بلاد البرازيل تعتبر كلها حديثة العهد
بالمدينة، لأن اكتشافها كما نعلم حديث والمدينة الغربية جاءت إليها مع
المهاجرين الأوروبيين، ولكن مدينة (باراناكوا) هذه تعتبر أبناً من غيرها
في التطور، ولذلك رأينا الشوارع الداخلية فيها واسعة وأكثرها يظهر
عليه القدم، إلا أن فيها أحياء جديدة ذات مظهر عصري مثل الشوارع
المنسقة، والعمارات العالية، وإن لم تكن في ذلك مثل (كورتيا) عاصمة
الولاية.

العودة إلى كورتيا:

بدأنا العودة مسرعين إلى (كورتيا) من أجل الاجتماع بعدد من
المسلمين من المقرر أن ينعقد في بيت الأخ محمد أبو فارس هذه الليلة.

وعندما وصلنا بيته مباشرة، كانت الساعة بلغت التاسعة والنصف وقد حضر بعض المدعوين، ثم اكتمل عقدهم في جلسة مفيدة جداً. وفيهم شخص يسمى (الخطيب) أثنى وبألف في الثناء، لأنه من الذين كانوا حولي عندما وصلت إلى البرازيل في الزيارة الأولى إلى البرازيل في عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م وقال: إنها كانت أول زيارة لمستول سعودي إلى البرازيل، وفاتحة خير في التعارف، والعلاقات الطيبة ما بين المسلمين في البرازيل والمسئولين عن العمل الإسلامي في المملكة العربية السعودية، وقال: إن الآلاف العشرة من الدولارات التي سعت بها لأهل لوندرينا من أجل إقامة المسجد كانت أول مساعدة تصل من المملكة لهذا الغرض، وكذلك الدعاة الذين وصل منهم الأخ الشيخ أحمد المحاييري، فقلت له: إن هذا واجب أحمد الله تعالى على أن وفقني للقيام به أو ببعضه، وكان يكلمني والمقصود بالكلام هم بعض الحاضرين الذين لم يكونوا يذكرون ذلك.



في بيت محمد أبو فارس في كورتيبا وهو الثالث من اليسار على يساره المؤلف

وليس هذا بالأمر المهم الذي يستحق التسجيل، ولكن ماذا أفعل بالضعف البشري الذي يستولي عليّ في بعض الأحيان فأذكر من حيث لا أستحسن بعض الأمور الشخصية فأرجو معذرة القارئ الكريم من ذلك معذرة شاملة وله العتبي والشكر.

وإنما المهم ما سمعناه منهم عن حالة المسلمين الحاضرة، وبخاصة تأثير الداعية الشيعي المرسل من إيران إلى البرازيل لهذا الغرض، وكيف أنه فرق بدعوته بين المسلمين فصار الشيعة قسمين قسم يؤيده، وقسم يعارضه بل يعانده، وهم أنصار القومية العربية الذين سمعوا المبعوث الإيراني يلهج بسب العرب، يبدئ ذلك ويعيده بحجة أنه إنما يسب زعماءهم الذين انحرفوا عن الدين وانجرفوا نحو أمريكا وإسرائيل على حد زعمه، كما أنه حديد اللسان، قاسى العبارات، ومن ذلك مثلاً مما نقل لنا عنه أنه قال في إحدى المناسبات: إن الكلاب في أمريكا تقدر أكثر من قدركم في هذه البلاد، فاستنكر السامعون هذا الكلام، وسألوه تفسيره فقال: لقد قرأت أخيراً أن إحدى الجماعات في مدينة من مدن أمريكا، قد أسست مقبرة خاصة بالكلاب يدفن فيها الناس كلابهم العزيزة، ويتعرفون على قبورها إذا أرادوا أن يزوروها، وأما أنتم أيها المسلمون من أهل (كورتيا) فإنكم لم تصلوا إلى هذه الدرجة من التقدير، فلم تكن لكم مقبرة خاصة بكم كما كان للكلاب مقبرة خاصة بها في أمريكا.

وقد أكدت في جميع كلماتي التي وجهتها للمسلمين البرازيليين الذين استمعوا إليّ على النهي عن التفرق لأنكم أيها المسلمون أقلية عديدة بالنسبة إلى أكثرية السكان من المسيحيين في البلاد فإذا ما تفرقتم إلى

طوائف، فإن كل طائفة تكون أقلية أقل وأصغر، وبذلك تفقد قوتها على التأثير في الناس، بل حتى على رد الضيم عنها.

وأما الشيعة الذين هم أقلية بين المسلمين في كل بلاد البرازيل ما عدا هذه المدينة (كورتيا) فينبغي تذكيرهم بأن إظهار خلافهم لأهل السنة، وتحزبهم ضدهم هو في الحقيقة ليس في مصلحة الشيعة أنفسهم، لأن ذلك سوف يسبب أن يتكتل أهل السنة وهم الأكثرية في البلاد ضد الشيعة، وهذا أمر ينبغي لهم تفاديه وفيه خطر عظيم حتى على اسم الاسلام والمسلمين.

وإنما المطلوب أن يبقى المسلمون الذين هم كلهم من العرب على ما كانوا عليه، قبل وصول الداعية الايراني، من التعاون والتضامن، وعدم إثارة النعرات، لأن التعاون قد أثبت جدواه في السابق، وسوف يكون كذلك في لاحق الأمر، وأقرب دليل عليه أن أكبر مساعدة تلقتها الجمعية الإسلامية في كورتيا لبناء الجامع جاءت من المملكة العربية السعودية، التي لم تسأل عن مذهب القائمين على الجمعية أهم من الشيعة أم من أهل السنة، كما أن مصر أرسلت إليهم إماماً من قبلها، وكذلك كان العراق يرسل معونة مالية ومدرسين للمدرسة الإسلامية التابعة للجمعية، والتي أوقفت الخلافات بين المسلمين هنا عملها.

يوم الأحد ٢٨/١٠/١٩٨٤م.

حزمتنا أمتعنا مبكرين، وغادرتنا الفندق الملكي العربي بمالكة بعد السادسة بقليل، وأسرعنا إلى المطار الذي يبعد كما قلت ٢٥ كيلاً عن قلب المدينة، وذلك من أجل محاولة السفر إلى مدينة (لوندرينا) التي تقوم إليها في هذا اليوم طائرة واحدة صغيرة لم نجد فيها مقاعد

عندما راجعنا الشركة أمس، ولكننا خرجنا اليوم من باب الاحتياط، عسى أن يتخلف أحد ولكن أحداً لم يتخلف، وصرنا من الخالفين أو من المخلفين.

السفر إلى فوز دو اقواسو:

مدينة (فوز دو اقواسو) من المدن التي وضعنا زيارتها في برنامجنا ولكن في غير هذا اليوم، ولذلك كانت تذاكرنا تنطلق من كورتيبا إلى (لوندرينا) غير أننا لن نستطيع السفر إلى لوندرينا اليوم، ولم نكن عرفنا بوجود رحلات إلى (فوز دو اقواسو) في هذا الصباح، فذهب الأخ محمد أبو فارس إلى موظف في المطار فسأله عن الرحلات المتجهة إلى البلدان المختلفة من البرازيل في هذا الصباح، عسى أن تكون فيها رحلة مناسبة لنا، ف جاء الفرج بالخبر عن طائرة صغيرة تسافر بعد قليل إلى (فوز دو اقواسو) وهذه الطائرات الصغيرة تسافر إذا وجدت ركاباً فأسرعنا بشراء تذاكر جديدة كل واحدة بخمسين دولاراً أمريكياً. ولم يكن الوقت يتسع لتغيير تذاكرنا القديمة لأنها دولية تحتاج الى حساب وكتابة طويلة من موظفين متمرسين.

قامت هذه الطائرة الصغيرة في التاسعة إلا ربعاً متأخرة قليلاً عن الموعد الذي كانوا قد حددوه من قبل، وهي ذات محركين مروحيين اثنين وتحمل خمسة عشر راكباً فقط، ومع ذلك فإن فيها مساعداً للطيار جالساً بجانب الطيار، وهذا أمر يبعث على الاطمئنان، إذ بعض الطائرات الصغيرة أمثال هذه لا تتحمل أن يكون فيها مساعد للطيار، وإنما يكون فيها الطيار وحده، كما حدث لي ذلك في عدة أماكن في العالم، ومنها أثناء زيارة رسمية لي في تنزانيا مع وفد من الإخوة

الزملاء مؤلف من أربعة أشخاص فوضعت حكومة تنزانيا تحت تصرفنا طائرة صغيرة من هذا النوع فيها الطيار ليس معه أحد.

وأذكر أنني شعرت بالخوف الشديد أكثر من المعتاد في سفرة لي على طائرة صغيرة ذات محركين مروحيين، تابعة لشركة (سول إير) التي تعني سلمون إير أو خطوط جزر سلمون الجوية، وذلك في رحلة في المحيط الهاديء الجنوبي من (بورت فيلا) عاصمة جزر (نيوها بريديز) التي أصبحت تسمى بعد الاستقلال (وانا واتو) فكان الطيار فيها وحده، وهو رجل كهل قد صبغ شعر رأسه الأشيب بسواد صبغاً غير متقن، وطار فوق غياهب المحيط الهادئ الجنوبي في هذه الطائرة الصغيرة، ولو كان حصل له مكروه لما وجد لركاب هذه الطائرة الصغيرة حتى الأشلاء ولكن الله سلّم وله الحمد والمنة.

وطائرتنا هذه التي نساfer عليها الآن ليس فيها حتى مكبر الصوت الذي يستعمل للإعلان، لصغرها ولكون الركاب على ذلك عددهم قليل فليس فيها معنا إلا سبعة ركاب، ولم يعطونا بطاقات الصعود إلى الطائرة فكان ركوبنا فيها أشبه بالركوب في الحافلة.

وكان المنظر بعد اقلاع الطائرة وعند استوائها في الجو هو منظر ولاية (بارانا) الخضراء، التي تزينها الربى الخضراء المتطامنة، وهو منظر لا يستطيع المرء أن يصرف عنه بصره إذا كان مولعاً بالمناظر الجميلة، إلا أن سحاباً تطفل علينا، أو تطفلنا عليه فحال دوننا ودون هذه المناظر البديعة، غير أن طائرتنا هذه الصغيرة الحقيرة في الجو كأنها أخذت تتأرمنه إذ تقطع أوصاله، وتمزق أحشائه وتمرق من أسفله إلى أن غلبها فصارت تنزلق فوقه وكأنما تنزلق على رغوة من الصابون لأن

طيرانها فوقه كان رخاء لا عوج فيه ولا اضطراب بخلاف طيرانها في جوفه أو عندما كانت تتعلق بأذياله.

ولا يزال هاتف هذه الطائرة الصغيرة يواصل اتصاله بالمطارات التي يمر بها، نسمع ذلك وإن لم نكن نفهمه.

وقد فهمنا ونحن في الطائرة أننا سننزل قبل الوصول إلى (فوز دو اقواسو) ببلدة صغيرة فيها مطار ريفي صغير، ولم نقلق من بطأ سيرها بل إنه طاب لي ذلك، لأن أسارير السحاب كانت تنفجر في بعض الأحيان فنرى الأرض الخضراء الباسمة التي تزينها الربى الجميلة وهي تسايرنا، وكأنما كانت تواكب من الأرض سير هذه الطائرة الصغيرة، ولكن رتابة حركة المحركات كان يبعث النعاس في العيون، والاسترخاء في الرؤس، وبخاصة لنا نحن الذين لم نشبع يوماً منذ أيام ربما كانت منذ وصولنا إلى البرازيل، ثم صحت السماء، واتضح منظر الأرض ذات حقول زراعية في السهول وأشجار ملتفة من أشجار الغابات فوق التلال.

وبعد أن مضى على بدء الطيران أكثر قليلاً من الساعة تكلم الطيار بالبرتغالية بما لا نفهمه، وبدأت الطائرة بالتدني فوق أراضٍ معمورة بالزراعة الحقلية وأكثرها ذات تربة حمراء . وجميع الدلائل تدل على أن هذه المنطقة كانت منطقة غابات كثيفة في السابق، ولكن الناس قطعوا أشجار السهول، وزرعوها حقولاً مثمرة. وبقيت الأماكن الوعرة غابات كثيفة، فأصبح منظرها رائعاً يخيل لمن يراه مثلي من الطائرة أنه لوحة (سريالية)، وقد أسهم منظر الربى الدُّهْم وهو ذات اللون الذي يكون بين الأحمر والأسود في تلوين هذا المنظر وتزويقه فسبحان الخلاق العليم الذي أعطى ما شاء لمن شاء.

في مطار ريفي:

مرت الطائرة فوق ضاحية متسعة من قرية قد نثرت فيها المنازل نثرًا ولا أزفلت في الفراغ الذي بينها. ثم بدا قلب القرية فيه صفوف من المنازل المتناسقة، ولكن شوارعها غير مزفلته إلا أن هذه البيوت تكون كلها ذات حدائق كبيرة، ولا شك في أن سبب ذلك هو خصوبة الأرض ووفرة الأمطار.

أما الريف المحيط بالقرية فإنه يبدو حقولاً زراعية ليس فيها منازل مجتمعة، وحتى المطار فإنه لم يشذ عن هذه القاعدة في البعد عن الأزفلت فهو ترابي ما عدا مدرجاً واحداً مزفلتاً هبطت فيه طائرتنا الصغيرة فذكرني ذلك بزمان مضى كانت عليه بلادنا فنسيناه نحن الذين كنا نذكره، وجهله الجيل الجديد الذي فتح عيونه على الخيرات الوافرة في بلادنا، ولله الحمد.

وكان هبوطها في العاشرة والدقيقة السابعة بعد طيران استغرق ساعة وثلاثاً ودقيقتين، ولم أشاهد في هذا المطار أي طائرة أخرى عدا واحدة صغيرة تشبه طائرتنا، ومبنى المطار لا يخرج عن ذلك من ناحية الصغر وإن كان جيداً من حيث البناء والتشييد، وسألت الطيار عن مدة البقاء في هذا المطار فأجاب: إنه لعشر دقائق، وعندما سألته عن مدة الطيران من هذه البلدة إلى (فوز دو اقواسو) لم يستطع أن يفهم كلامي الذي كان بالإنكليزية لأنه لم يكن يعرف من الإنكليزية إلا قليلاً فساعدنا أحد الركاب على الترجمة فقال: إنه مائة وخمسة وخمسون كيلو متراً سنقطعها في ثلاثين دقيقة.

وكان بين الركاب رجل برازيلي وزوجته وهما شابان ربما كانا

حديثي عهد بزواج وهما من أصل ألماني لم يغير الجو كثيراً من لون بشرتهما لكون المنطقة مرتفعة نوعاً ما وبعيدة نسبياً جهة الجنوب من خط الاستواء، فأخذا يسألان أسئلة كثيرة عن بلادنا وأحوال الناس فيها بعد أن أخبرتتهما أننا من المملكة العربية السعودية، وكأنما كانا ينتظران فرصة التعرف على سعودي، وقد التقطنا لنا صوراً تذكارية، وكانا يتكلمان بعفوية، دون تزمّت فقد زایلهما تزمّت الأوروبيین، وانقباضهم من الذين لا يعرفونهم، وذلك لكونهما ولدا ونشأ في البرازيل ذات الشعب الودود. ولذلك قال الزوج عندما سألته عن أصله وأصل زوجته لأن شكلهما يوحي بأنهما قدما من أوروبا؟ أجاب: أنا برازيلي، وبعد فترة أوضح أنه من أصل ألماني، وقال: إننا ذاهبان مثلكما إلى (فوز دو قواسو) وأنا على استعداد، بل يشرفني أن آخذكما بسيارتي من المطار إلى الفندق الذي ستنزلون فيه. فشكرناه على عرضه الكريم، وقد زاد من اعظامه لنا، وحفاوته بنا ولا أدري السبب في ذلك!

لم تلبث الطائرة الا اثنى عشرة دقيقة عاودت بعدها الطيران فغير البرازيلي مقعده وجلس بجانبى يحدثني عن نفسه بأنه طبيب، وصار يشرح لي حال ما نمر عليه من البلاد عندما عرف رغبتى في المعلومات.

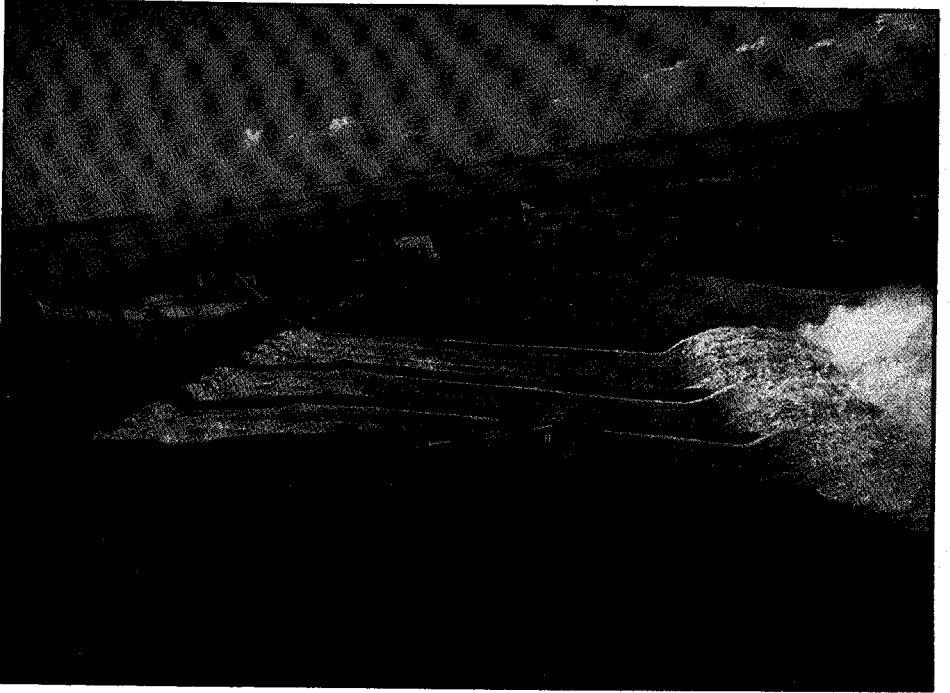
كان الجو شامساً ومررنا فوق تجمعات سكنية قليلة، فالبلاد تكاد تكون غير مسكونة لاتساعها وخصوبة أرضها فى سائر الأنحاء.

وكان أكثر الأشياء الفاتناً للنظر أبراجاً ضخمة من أبراج الكهرباء قال الطبيب: إنها قادمة من السد العظيم المقام قرب مدينة (فوز دو قواسو) تحمل التيار الكهربائي إلى أنحاء كثيرة من هذه الولاية.

وقد مررنا بنهر كبير على البعد كما رأينا نهراً آخر عليه سدّ، ثم كثرت القرى الصغيرة التي تتألف من تجمعات سكنية غير واسعة.

ورأينا السد العظيم تتدفق منه المياه في تدافع عجيب يخيل إليك إذا رأيته من البعد من الطائرة أنه قطع ببيض من السحاب المرح الذي يواصل الرقص والتثني لا يئنثني عن ذلك ولا يكل.

ومرت الطائرة فوق تجمعات مائية خارجة من السد وهي تملأ الوديان والأماكن المنخفضة. وعندما قربنا من السد العظيم بدت مياهه وكأنها دخان المصانع لأنها ترتفع عند تساقطها إلى الأرض على هيئة أمواج صغيرة متصلة.



سد ايتابيو من الجو

وقد انتهزت هذه الفرصة فالتقطت له عدة صور من الطائرة التي لم

يكن الوضع فيها مناسباً لالتقاط الصور ولم يكن زجاجها صافياً يسمح بأن تكون الصورة واضحة.

وعندما رأى الطيار وهو أمامنا لا يفصل بيننا وبينه فاصل أننا نتكلم على السد ونشتاق إلى معرفة كل شيء عنه تعمد أن يدور بالطائرة دورة فوق السد من أجلي أنا كما قال، بل إنه أخذ يتعاون مع الألماني الذي يعرف شيئاً من الانكليزية فيشرح له بالبرتغالية ما يترجمه الألماني إلى الانكليزية، وذلك بقصد افادتي فانقلبت هذه الطائرة الصغيرة إلى نادٍ للصدّاقة، وهذا أمر عرفناه عن البرازيليين بأخلاقهم السهلة، وعدم كراهيتهم للغريب.

ومرت الطائرة فوق ضواحٍ غير فاخرة من ضواحي مدينة (فوز دو اقواسو) فهم قد أقاموا السد على نهر (بارانا) وتركوا النهر الآخر اكتفاءً بمياه هذا النهر العظيم، وتفادياً للنفقات الكبيرة التي يقتضيها بناء سدين على النهرين، وتحويل مجرى أحدهما إلى الآخر، وزاد من الشعور بالخصب ووفرة المياه، بل نكاد نقول طوفانها الذي ينفع ولا يضر كونها على حدود غابات خضر ملتفة ووسط أرض خضرة نضرة ندية.

مطار فوز دو اقواسو:

هبطت الطائرة في الحادية عشرة ضحى بعد (٣٢) دقيقة من الطيران في مطار جيد الزفلة، فيه عدد كبير من الآليات الضخمة تعمل في توسعته، إلا أنني رأيت جميع الطائرات الجاثمة فيه صغيرة، وربما كان هذا مصادفة لأن هذه المدينة مهمة وهي واقعة على الحدود في المثلث الذي يجمع، وإن شئت قلت: يفصل بين حدود ثلاث دول هي البرازيل والباراغوي والأرجنتين.

استقبلنا في المطار عدد من الإخوة المسلمين وكلهم من العرب وبينهم الشيخ رضوان وهو مصري مبتعث من وزارة الأوقاف والشئون الدينية في مصر، وكان الأستاذ محمد أبو فارس قد هتف بهم من كورتيبا يخبرهم بوصولنا فعقدنا معهم جلسة في قاعة كبار الزوار أو (صالون الشرف) في المطار وكان عددهم يربو على العشرة فشرحنا لهم مهمتنا، وأنا نريد أن تنتهي من هذه المدينة ونطلع على مسجدها الجامع، ومعالمها السياحية ثم نساfer في أسرع وقت.

وكانوا أخبرونا أنهم حجزوا لنا في فندق في المدينة فأمرنا أحدهم بإلغاء الحجز، وقالوا المشكلة هي في عدم وجود طيران في هذا اليوم ولا في صباح غد من (فوز دو قواسو) إلى (لوندرينا) ولبثنا فترة غير قصيرة في المطار ثم غادرناه مع موكب من سيارات هؤلاء الإخوة الكرام وجلهم من البقاع في لبنان وفيهم من هم من غيره.

وانطلقنا من المطار فوصل الطريق مباشرة إلى منطقة غابات عنراء قد تركت دون تهذيب أو تشذيب فضلاً عن التغيير والتحوير وهي جزء من حديقة طبيعية متسعة يسمونها الحديقة الوطنية أو (باركا ناسونال). وكانوا يحدثوننا في الطريق عن هذه المدينة (فوز دو قواسو) وعن أهميتها للبلاد فهي واقعة على ملتقى الحدود مع جارتين هما الأرجنتين وباراغوي كما تقدم وفيها أكبر سد مائي في العالم وهو المقام على نهر (بارانا) فهو أكبر من السد العالي على نهر النيل، وعندها يلتقي نهرا (قواسو) و (بارانا) وهي مدينة سياحية تجارية لهذا السبب.

وقد شعرت بالحر عندما ارتفع الضحى وذلك أن موقع المدينة أقل ارتفاعاً مما كنت أتصور إضافة إلى الرطوبة الناشئة عن كثرة المياه .



بلعوم الشيطان في فوز دو قواسو

انطلق موكبنا يشق الغابات الكثيفة التي حافظوا عليها عذراء لم تمس، ولا يستطيع أحد أن يغير فيها شيئاً قاصداً شلالات عظيمة كنت رأيتها من الطائرة على البعد، ويسمونها هنا (كاتاراتس) بمعنى الشلالات بالبرتغالية، وهي مساقط عظيمة للمياه من نهر (قواسو) الذي هو نهر برازيلي أصلاً فهو ينبع من أرض البرازيل ويسير مسافة طويلة فيها قبل أن يقترن مع نهر (بارانا) العظيم عند مثلث الحدود بين البرازيل والأرجنتين والباراغوي. لم أستطع عند رؤيتها أن أعبر عما في نفسي من المشاعر تجاه منظرها إلا بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر. عندما وصلنا إليها كان هناك حشد من سيارات المتنزهين والذين يقضون عطلتهم الأسبوعية في مشاهدة هذه الشلالات لأن اليوم هو

الأحد. فأوقفنا السيارات ثم نزلنا من مصعد إلى حيث يشاهد المرء الشلالات وهي تسقط من عل، فيرفع رأسه يشاهد ذلك، وذلك في مقابل رسم قليل لاستعمال المصعد أولنقل المهبط، لأنه يهبط إلى أسفل عندما



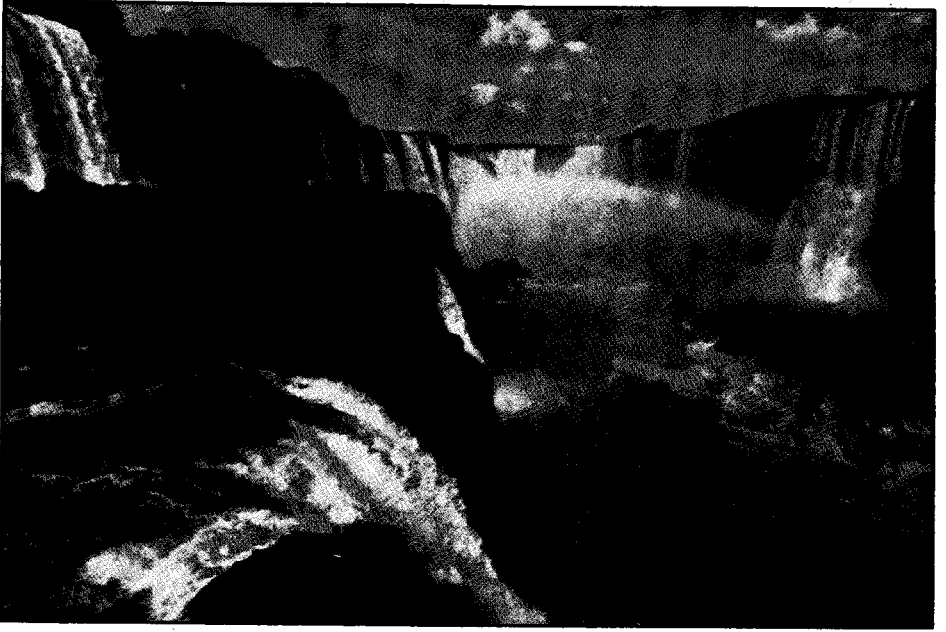
شلالات (بلعوم الشيطان) «تصوير المؤلف»

تأتي إليه من مستوى الشارع، وإذا نزلنا إلى أسفل اختلطت المرئيات بالمسموعات بالمشاعر في سمعك وبصرك وذهنك فأصبحت لا تستطيع أن تعبر في وقت واحد عن روعة ما تحس به أو تسمعه أو تبصره. إذ تتساقط المياه في تدافع محموم إلى الأسفل كأنما هي جماعات من الناس أصابها الجنون فأقدمت على الانتحار الجماعي بالسقوط من حالي، أو كأنما هي إن شئت أسراب متلاصقة من الغرائيق البيض تهوى إلى الماء لتلتقط منه الغذاء، أو إن شئت قلت: إنها الغواني البيض قد تعاقدن بالأيدي وتعانقن بالرؤس وهن يتقافزن عاريات للاستحمام إلى ماء رقرق تضطرب صفحته لسقوطهن، وتتناثر رغوته في كل اتجاه.



منظر آخر بلعوم الشيطان في فوز دو قواسو

إن زمجرة هذه الشلالات التي لا تكاد تدع لك فرصة التحدث مع أصحابك لأنها تشغل كل حيز في سمعك، وتريد أن تستأثر بتفكيرك فتزاحمها على ذلك روعة مناظرها، وهي تتكسر على جوانب هذا الجبل الذي تسقط من فوقه، وتتفرق إلى قطع من الغيم الرقيق الأبيض الذي تنعكس عليه أشعة الشمس الساطعة فتحيله إلى ذوب من الفضة قد يتفرق في كل الاتجاهات حتى لتخشى عليه أن ينقلب إلى غمامات بيض تسير أو تطير وتترك بصرك وهو حائر حسير.



جانب من شلالات بلعوم الشيطان في فوز دو قواسو وعليها قوس قزح

وإذا رأيت الشلالات يتطاير رذاذها مجتمعاً قلت إنه الدخان أو
البخار الذي تثيره النار غير أنك تفهم بعد تفهم وتأمل أن الماء على وجه
الأرض ليس فيه نار، ولا يكون له بخار حار فتعجب من فعل النار في
هذا الماء المدرار، وتتيقن صحة قول التهامي:

ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار



أسفل شلالات (بلعوم الشيطان) مع الإخوة المرافقين

فإذا نفيت عنها صفة النار وأنت مستطيع ذلك بسهولة فإن صوت وقوعها في الهاوية تحتك، لأنهم قد أقاموا جسوراً من الحديد فوق الهاوية يذكرك باطلاق النار من مجموعة من المدافع التي تتدافع في انطلاقها. فلا تدري أتسبكت تتأمل، أم تتكلم لتلفت أنظار رفاقك إلى هذه المشاهد الفريدة الرائعة، مع أنهم مثلك يشاهدونها، وربما يكونون مثلك قد بهرهم منظرها عندما شاهدوها أول مرة.

بلعوم الشيطان:

يقولون: إن تكرار النظر إلى الشيء الجميل يفقد المرء الشعور بجماله لكونه يألفه، ونحن نستثني من ذلك ما استثناه مطيع بن إياس حينما ذكر وجهاً جميلاً لا ينقص جماله بتكرار النظر إليه وهو وجه جارية له اسمها جوهرة:

وجـهر عندنا تحكي
بدارة وجهها القمر
يزيدك وجهها حسناً
إذا زدته نـظـرا

وربما كان القوم هنا لا يشاركوننا الرأي في هذا الأمر لذلك لم يروا وهم يسمون هذا المكان من روعته إلاخطورته فسموه (بلعوم الشيطان) لأن الاقتراب منه من دون احتراز، وبدون الوسائل الحديثة التي استعملتها الدولة الآن يسبب الموت المحقق، لأنه يتألف من مياه قوية على سطح الأرض المعتاد تصل فجأة إلى وادٍ سحيق، فتجذب معها من يوقعه حظه السيء بالتقرب منها، فيسقط من حالق تركبه الشلالات بثقلها الذي يساوي ثقل الحجارة لكونها تنزل من مكان عالٍ، وكأنما تضربه أيضاً بأخشاب ضخمة مجتمعة.

و (بلعوم الشيطان) هذا أو الشلالات العظيمة هي الحد الفاصل ما بين البرازيل والأرجنتين في هذه المنطقة فكأنما اختار الله تعالى للبلدين أن يكون التقاء الحدود بينهما في أكثر المواضع على خضم من المياه العذبة النافعة. كما سيأتي ذكر ذلك فيما بعد عند الوصول إلى مثلث الحدود ما بين الأرجنتين والبرازيل وباراغوي.



الممر الخشبي العلوي في بلعوم الشيطان

بعد أن لبثنا هنيهة عند الشلال الأقرب الواقع في الأرض البرازيلية سرنا منه مع جسر معلق على هيئة ممرضيق لمشاهدة الجزء الثاني من الشلال الذي هو واقع فوق أرض أرجنتينية، ولكن هذا الجسر يوغل في شق الجبل الخطر الذي من أجله سمي المكان: .. بلعوم الشيطان.. ولكن المرء لا يستطيع أن يتفادى الرذاذ المتطفل القادم من الشلالات، وإن كانت على مسافات بعيدة لأن الريح كانت تهب نشطة فكان يصافح الوجوه، ويقبل الشفاه، ويتسلل بين الزوار على هيئة رذاذ خفيف الظل كثيف الطل، وهذا أمر قد يكون مقبولاً لمن لا يلبس نظارة يحيل هذا الرذاذ المرثيات من خلالها إلى عالم متراقص من الخيالات المجنحة الغريبة. فلا يبقى أمامك لكي تستجلي المنظر، إلا أن تخلع نظارتك وقد خالفتا طبيعتهما في إيضاح المرثيات.

وعندئذ تملأ عينيك من متعة روحية لا تطمع في مثلها في الخيال. وإذا تركت الخيال جانباً وأنت لا تستطيع أن تتركه إلا إلى حين، فإنك تجد بجانبك وجوهاً صبيحة قد استغرقها هذا المنظر الفريد فصارت في منظر عجيب منه قد فغرت منها الأفواه، واتسعت العيون، ولمعت الخدود من هذا الطل الودود وهي قبل ذلك قد أخذت زينتها، وارتدت من الحل ما اقترب من أن يكون لا حلية لصغره أو قصره أو لشفافية منظره، وقد تجد وجهاً شاردًا في الخيال يوجه إليك نظرات تتبعها كلمات لأن روعة المنظر قد أطلقت لسانه، ولونت خياله فظن أنك صديقه أو رفيقه أو ربما لم يكن كذلك، وإنما اعتقد أن الصحبة في استجلاء هذه المناظر الرائعة هي كصحبة الكأس التي ذكر الندماء القدماء أنها يجب أن ترعى. حتى إذا أطلق خياله من عقاله عرف أن هذه اللجة من الرذاذ الذي يشبه الضباب، وذلك المنظر الذي لا يخضع مخبره إلى أن يقدره حق قدره أو أن يذكر حق نكره فإنه يعرف أنه قد أخطأ في النظر ولم يصب في الخبر، فعاد لسان حاله أو مقاله أو ربما ابتسامات خفيفة خفة هذا الرذاذ يستميكك بها عذراً عن ذنب لم يجنه، وخطأ ربما اعتبرته أنت صواباً، إذا كنت قد أطلت عن بلدك غياباً ولم تتخذ لك عوضاً عن أهله أصحاباً.



على الجسر الموصل بين الشلالين الطبيعيين في فوز دو قواسو
مع ابن قعود والشيخ المصرى وعلي رحال

ومن المناظر الغريبة ولا نستطيع أن نقول إنها لطيفة منظر امرأة
أوروبية المظهر وإن لم تكن نعرف إلى أي بلد تنتمي رأيها تحمل
رضيعها وقد أذهلها المنظر إلا أن طفلها لم يشاركها ذلك فأخذ يصيح
ويتطلع إلى أن يرد من صدر أمه ما حاول الرذاذ أن يعوضه عنه فذهلت
عن نفسها وأخرجت ثديها أمام الناس تلقمه رضيعها لا تبالي في ذلك
عذل عادل أولوم لائم إن وجدت لائماً.

وقد امتزجت في هذا الوادي السحيق المياه القادمة من نهر (اقواسو)
من أرض البرازيل بالمياه التي أتت من الأرجنتين في تمازج عجيب لا
يبالي بالحدود والسدود ولسان حالها ينشد مع القائل:

ليس بين العراق والشام حد هدم الله ما بنوا من حدود

لقد لبثنا عند هذه الشلالات أكثر مما قدره رفاقنا، ولكن المنظر الرائع
أنسانا الوقت بل أنسانا أنفسنا فلم نغادر المكان إلا في الواحدة من بعد
الظهر.

في مطعم البادية:



أمام مطعم البادية في فوز دو اقواسو

وأين منك البادية في هذه الديار النادية؟

ولكن هكذا شاء صاحب المطعم الذي ربما كان أصل أصله من
البادية فهو لبناني ولكنه لم ينس أن يسمى مطعمه بهذا الاسم الذي هو
على غير مسمى.

تركنا منطقة الشلالات منطلقين مع طريق جيد السفلة متوسط السعة قد شقوه بين غابات عذراء كثيفة خالية من المساكن والأبنية ما عدا فندقين أو ثلاثة قد أقاموها على أطرافها وكنيسة حديثة الإنشاء.

وكنت راكباً مع الأخ الكريم (علي سعيد رحال) رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في (فوز دو قواسو) ثم اقترن الطريق بطريق المطار المنطلق إلى المدينة وكنا فارقناه من المطار لزيارة منطقة الشلالات لأن ذلك أيسر من الخروج إليها من المدينة.



في مطعم البادية في مأدبة الجمعية الإسلامية في فوز دو قواسو

نادي الاتحاد العربي:

كان الإخوة قد أخبروني أننا ذاهبون لتناول الغداء في مطعم لبناني اسمه (البادية) لذلك ذكرته في هذا العنوان ولكن تبين أن البرنامج يشتمل على زيارة (نادي الاتحاد العربي) ويقع على طريق المطار إلى

المدينة، أسسه العرب الذين أكثرهم من المسلمين وذلك أن هذه المدينة يؤلف المسلمون الأكثرية من العرب فيها بخلاف بعض البلدان البرازيلية التي يكون المسيحيون العرب فيها أكثر من المسلمين، ومرافقنا الأخ (علي سعيد رحال) رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في (فوز دو اقواسو) أحد المؤسسين لهذا النادي.

دخلنا إلى النادي من بوابة واسعة أفضت إلى فناء مكشوف فيه بركة للسباحة للشبان، وأخرى منفصلة عنها للشابات، وملاعب رياضية متعددة مجهزة تجهيزاً جيداً وفيه قاعة للاجتماعات.

وتبلغ مساحته سبعة وعشرين ألف متر مربع، اشتروه بخمسين ألف دولار، وصرفوا على تجهيزه وتحسينه ما يزيد قليلاً على مائتي ألف دولار، وكان موضعه غابات كثيفة قطعوا منها ما يحتاجون إلى إبعاد الأشجار عنه، وتركوا البقية اشجاراً سامقة ذات ظل ظليل، ورأينا لافتة ترحيب بحاكم المدينة لأنه جاء لافتتاح قسم رياضي فيه، وهذه اللافتة بالبرتغالية بخلاف لافتة النادي التي نصها (نادي الاتحاد العربي) مكتوبة بالعربية.

وقد مررنا على الطريق بعدة فنادق مما أكد في أنفسنا كون مدينة (فوز دو قواسو) مدينة سياحية، ولذلك رأينا عدداً من حافلات السياح موجودة في شوارعها، وهي بلا شك تستحق أن تكون كذلك .

ثم وصلنا إلى (مطعم البادية) وقد كتب عليه هذه الكلمة بالعربية، أما اللافتة الرسمية التي تحمل اسمه مكتوبة بالبرتغالية وعليه لافتة أخرى بالبرتغالية أيضاً. «المطعم العربي يرحب بكم».

فتناولنا الغداء فيه لبنانياً قد أضفى إليه خصب هذه البلاد وفرة إلى وفرة، فكان الرفاق ونحن معهم نتناول من الأطباق، ما لذ وراق حتى عرفت السبب في أن بعضهم قد نصل بطنه، وثقل وزنه لأنها أطعمة دسمة شهية، وهي إلى ذلك كثيرة متنوعة تغري بالتذوق ثم التثقل.

وقد أنسنا بحديث هؤلاء الإخوة الكرام من أهل (فوز دو قواسو) فكانت مائدة الطعام أشبه بمائدة اجتماع لبحث أمور المسلمين وأحوالهم في هذه البلاد، وللإطلاع على أحوال السكان من غيرهم.

وكنا نأكل وهذه الكلمة العربية الوحيدة على باب المطعم وفي ركن آخر من جانبه (البادية) تطل علينا كأنما لتؤنسنا مع أننا لسنا بحاجة إلى ذلك لأن الإخوة الكرام قد آنسونا بكلامهم وبطعامهم بل بإكرامهم جزاهم الله خيراً فهذه المأدبة هي مقامة من الجمعية الخيرية الإسلامية في (فوز دو قواسو).

إلى المسجد القديم:

لم يكن يوجد في المدينة مسجد قديم، وإنما هو مصلى أعدوا له شقة كبيرة، رسموا فيها المحراب، وهيئوها لتكون مكاناً يقيمون فيه صلاتهم وصارت كذلك لفترة من الزمان، غير أن همهم ارتقت إلى بناء جامع كبير تنتصب مآذنه، وترتفع قبته لتكون شعاراً مرفوعاً للمسلمين، وعلماً منشوراً على وجودهم في البلاد للجاهلين والعارفين.

ويقع هذا المسجد القديم في وسط المدينة، فأدينا فيه صلاة الظهر وأما فيها الشيخ (رضوان) إمام المسجد وصلينا معهم العصر جمعاً أنا ورفيقي الشيخ محمد بن قعود لأننا مسافران وكنا قد انتظرنا قليلاً قبل

وصول بقية الإخوة إلى المسجد فتأملته فوجدتهم قد تعبوا في إعداده وفراشه وتهيئة أماكن الوضوء فيه، كما نصبوا لافتات عربية تحمل عبارات إسلامية في المصلى وفي ممراته.

الجامع الجديد:

سلكنا شوارع في وسط المدينة، ونحن نخرج منها لرؤية الجامع الجديد الذي لا يزال تحت الإنشاء، في ضاحية مهمة من ضواحيها، فمررنا بعدة متاجر لإخواننا العرب تحمل أسماءهم أو تحمل ما يدل على ذلك، منها محل كتب عليه (فؤاد سنتر) وهو حانوت كبير أو سوق مركزية (سوبر ماركت).

وأول ما أعجبنا من الجامع الجديد اختيار موقعه، فهو يقع على مكان مرتفع بجانب طريق دولية، هي التي تذهب من البرازيل إلى البراغواي مما يتيح لمن يمر منها أن يشاهد هذا المسجد الجامع، فيتساءل عنه أو عن الدين الإسلامي الذي يدل عليه، وإذا كان من المسلمين فإنه يمكنه أن يعرج عليه فيجد فيه المرافق المتعددة، ويصلي فيه ويستريح وإذا لم يكن كذلك فإنه ربما يبحث فيه عن كتب، أو منشورات توضح حقيقة الدين الإسلامي، وتبين صفاءه ونقاؤه. ومكانه هذا المرتفع يبعد أربعة كيلو مترات عن حدود (باراغواي) وسبعة كيلو مترات عن حدود الأرجنتين لذلك رأى إخواننا أن يرفعوا مناره وقبته حتى يشاهد من الدول الثلاث: الأرجنتين وباراغواي والبرازيل الذي هو فيها، ولا أشك في أن ذلك سيكون ممكناً إن شاء الله لأن موقعه المرتفع، وإن لم يصل إلى درجة أن يكون تلة عالية، فإنه يتيح ذلك.



الأرض المجاورة لجامع فوز دو قواسو «تصوير المؤلف»

وقال الإخوة المشرفون عليه وعلى رأسهم الأخ الكريم (عليّ سعيد رحال) رئيس الجمعية : إن المسجد إذا ما استكمل مناره، ورفع شعاره سيكون معلماً من المعالم السياحية المهمة في هذه المدينة السياحية، التي تند إلىها ألوف مؤلفة من الناس من الدول الثلاث المذكورة.

والمنطقة التي يقع فيها هي أيضاً جديدة توجد بها مصالح حكومية مهمة، مثل فرع لوزارة المالية والجمارك، والصحة، وحديقة عامة كبيرة اسمها (جاردن بورتو بيللو)، كما توجد إلى الشمال من الجامع منطقة سكنية، سألت الإخوة عما عرفوه من شعور أهلها حين علموا بأن المسجد سيبنى بقربهم وهم من المسيحيين؟ فأجابوا بأنه شعور الارتياح، وربما شعور الغبطة لأنه سيكون مكان تجمع مهم للعرب، والعرب

سمعتهم في البرازيل طيبة، والشعب يحبهم أكثر من أي جالية أخرى كما قالوا لنا. إضافة إلى شعورهم بأن وجود المسجد هنا سيرفع من مستوى منطقتهم، ويجعلها مرغوبة السكنى وهذا من شأنه على المدى البعيد أن يرفع من أقيام العقارات فيها .

رأينا البناء جاداً في الجامع ، وقد وضعت الأخشاب على القبة تمهيداً لصبها بالإسمنت المسلح قريباً. كما هو الحال في بناء الجامع كله الذي هو من الإسمنت المسلح، وقد بنى قوياً بحيث إذا رأيت بعض أعمدته الداخلية يخيل إليك أنه بناء لقلعة من القلاع، وذلك لارتفاع القبة والمنائر ولكي يبقى على مر الزمان معلماً قوياً من معالم الإسلام، وشكل القبة عربي من طراز الفن المعماري في عصر الماليك، وهو الطراز الذي عليه القبة الخضراء الشريفة في الحرم النبوي الشريف ، وقد طوره الأتراك إلى ما هو مألوف من طراز البناء العربي الإسلامي الأصيل في المشرق العربي بخلاف المغرب العربي الذي لا يزال محافظاً على خصائص البناء وفق الطراز الأندلسي الذي عرفه الأوروبيون باسم الطراز العربي أو (الأرابيسك).



المؤلف فوق السلم إلى سطح المسجد المفضى للقبة في جامع فوز دو قواسو «تحت الإنشاء»

وقد صعدت إلى القبة التي لم تكتمل فرأيت من فوقها أرض الباراغواي على بعد ٤ كيلات وذلك لارتفاع المنطقة لأن ارتفاع القبة نفسها لا يزيد على ٢٢ متراً أي ما يعادل ارتفاع (عمارة) من ستة طوابق. أما المآذن فإن من المقرر أن ترتفع ثلاثة وثلاثين متراً، ولكن العمل لم يتجاوز فيها الآن مستوى السطح، وتحت المصلى الرئيسي الذي تعلوه القبة طابق أرضي فيه مرافق مثل دورات مياه للرجال وأخرى منفصلة للنساء ، ولها مدخل خاص الى جانب أشياء أخرى مثل مكتبة من المقرر أن تكون حافلة.

وأرض المسجد بعضها منحة من الدولة البرازيلية وهي ستة آلاف وأربعمائة متر منحها البلدية للمسلمين بالمجان ليقيموا عليها المسجد،

وبقية الأرض وقدرها ألفان وأربعمائة متر اشتروها بما يعادل عشرة آلاف دولار أمريكي لأن أرض المسجد كلها تبلغ ثمانية آلاف وثمانمائة متر مربع.

بعد التجول في المسجد الذي هو تحت البناء لا يزال. وقفنا في جانب منها عند غرفة صغيرة اتخذها المهندس المشرف على عمارة المسجد مكتباً مؤقتاً فلفت نظري فيها وجود شجرتين عاليتين غريبتين أخبرني إخواني أنهما من أشجار (البارانا) التي سميت هذه الولاية البرازيلية على اسمها، وتستعمل أخشابها للأثاث ونحوه لكونها أكثر نعومة وملاسة من الأخشاب الأخرى.



في غرفة المهندسين في المركز الإسلامي وكتبوا: (أهلاً وسهلاً في كل من زار) والمؤلف يقيد شيئاً في مذكرته

وحدثنا الإخوة بسرور واعتزاز عن هذا المشروع العظيم كيف رأى
النور ، وكيف استمرت جهودهم حتى ظهوره بالمظهر المناسب.

ومن جهة اختيار المكان ذكروا أنه توفيق من الله تعالى، لأن معظم
أرضه وهبتها الحكومة للمسلمين، وهي أرض ممتازة في موقع ممتاز.
كرروا القول بأنه يقع إلى الشمال منها على بعد (٢٥٠) متراً طريق
رئيسية هامة يسلكها السياح الذين يتجهون من منطقة الفنادق في المدينة
لرؤية السد، وإلى الجنوب منه طريق رئيسية أخرى تؤدي إلى
(باراغواي) فيرى المسجد منهما.

ومن المفرح أن القائمين على المسجد من الإخوة المسلمين ليسوا كلهم
من الشيوخ أو الكهول، بل نكاد نقول: إن أكثرهم من الشبان من دون أن
نخط الكهول حقهم من القيام بهذا العمل الصالح الباقي على الأيام،
ومن أولئك الشبان الأخ (كمال عثمان) سكرتير المجلس الخاص
بالمسجد وهو مصور وتاجر ويصدر صحيفة إسلامية باسم «الإسلام»
بالبرتغالية.

إلى السد العظيم:

غادرنا أرض الجامع العظيم ونحن لا نريد أن نغادرها، لولا أن
النهار كان ينصرف بسرعة اضطررنا إلى الانصراف عنها، وذلك في
الرابعة والنصف عصراً.

وقصدنا السد العظيم الذي يسمونه (إيتابوي) وهو أكبر سد أقيم على
مجرى مائي في العالم فهو إذاً أكبر من السد العالي في مصر كما قرره
الذين أخبرونا عنه، ورأينا أول ما رأينا من منطقتة شعاره الذي يمثل
العلمين الوطنيين للبرازيل والباراغواي الذي يقع السد على الحدود
بينهما.

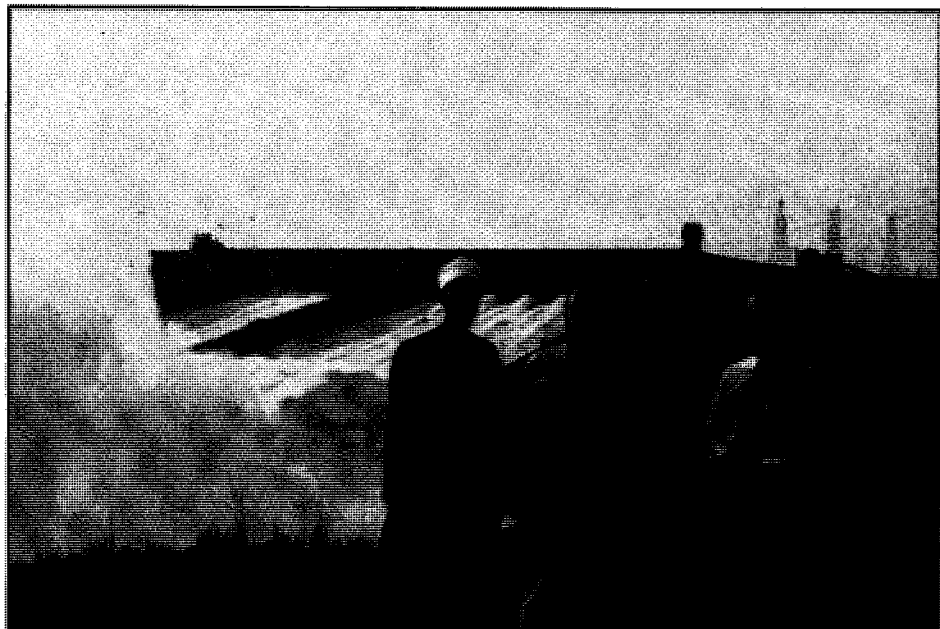
سلكنا الطريق الدولي المؤدي للسد فرأينا مساكن أقامتها المؤسسة التي أشرفت على بناء السد للعمال والموظفين، وتتألف من تسعة آلاف بيت، وعشرة آلاف مسكن صغير للعمال إلى جانب بناء الإدارة.

ويلاحظ المرء الخصوبة الزائدة الظاهرة في المنطقة في خضرة الأشجار، ونضارة المزروعات إلا أن المساكن في ضواحي هذه المدينة قبل الوصول إلى السد تبدو ذات منازل من الخشب متوسطة المنظر، إن لم نقل: إنها رديئة.

وصلنا إلى محطة ضخمة قبل السد فيها عشرات الحافلات، وأفواج من الموظفين وكل عملهم أن يهيئوا للسائحين ركوب هذه الحافلات والذهاب عليها لرؤية السد، ويكون مع كل حافلة دليل أو دليلية يشرح لهم ما يريدون أن يستمعوا إليه من أمور السد، وعلى هذا البناء الذي يصح أن يقال إنه مبنى إداري ضخم للسد الشعار الذي اتخذوه له وهو علما البرازيل والباراغواي، وقد تعانقا رمزاً للتعاون بين البلدين المتجاورين على هذا العمل العظيم. إلا أننا وقد أوقفنا السيارات الصغيرة التي كنا نركبها وذهبنا نريد ركوب الحافلات وجدنا منهم من يخبرنا بأن الأفضل أن نشاهد شريطاً (سينمائياً) عن السد وعن موقعه قبل إقامة السد وبعده حيث تم تحويل جزء من مجرى النهر إلا أن الأصعب من ذلك هو استيعاب المياه التي نجمت عن ذلك التحويل، وناهيك بمياه نهر (بارانا) الضخم الذي أقيم عليه السد. ورأيت عند مدخل القاعة الكبيرة التي يعرض فيها الشريط إعلاناً يقول (التدخين ممنوع) مع أنها متسعة تشبه قاعة واسعة من قاعات دار للسينما التجارية.

فكان ما لفت انتباهي عند أول عملهم في السد أنهم خصصوا عدداً

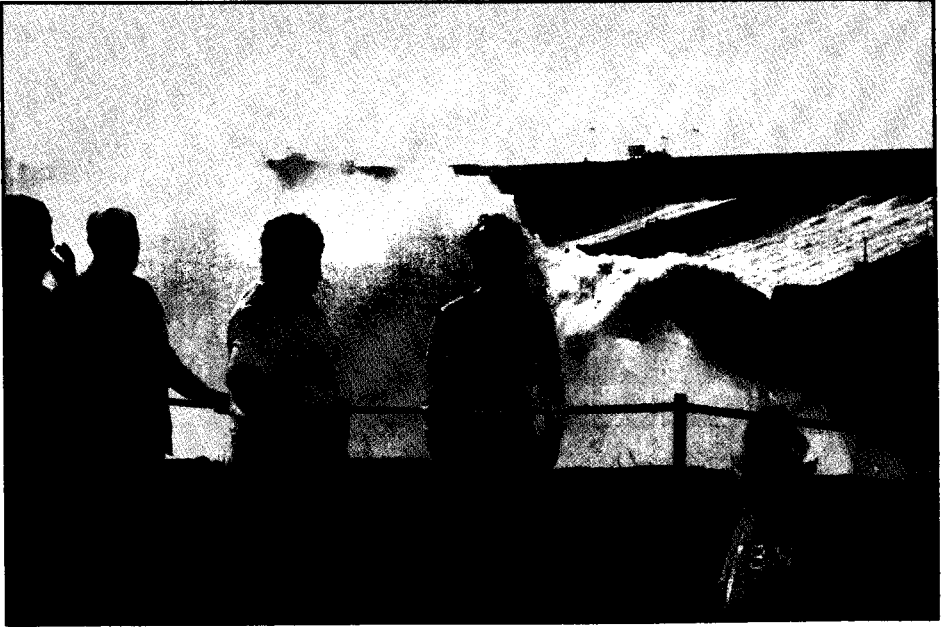
كبيراً من الموظفين، ومعهم الآلات والسيارات والقوارب يجمعون الحيوانات والمخلوقات الأخرى الموجودة في المنطقة التي ستغمرها مياه السد، وينقلونها إلى أماكن آمنة، مجاورة ثم يطلقونها تواصل حياتها من جديد، حتى الهوام المكروهة كالحيات فإنني رأيتهم في العرض السينمائي وهم يلتقطونها بوسائل خاصة محكمة، ويجمعونها ثم ينقلونها إلى أرض مناسبة ويطلقونها في أماكن من الغابات المجاورة، وذلك حتى يضمّنوا لها بيئة مناسبة كالبيئة التي كانت تعيش فيها من قبل. وقد استفدنا من ذلك رؤية مخلوقات متعددة مما يعيش في هذه الأرض الأمريكية، ومنها أنواع نادرة من القرود انقذوها من الغرق، وحافظوا على وجودها. ولا شك في أنهم أنفقوا على ذلك جهداً ومالاً عظيمين غير أن ذلك لم يذهب سدى، بل هو في محله بدون شك. لأن الحيوان وبخاصة الوحشي النادر منه هو ثروة وطنية لا تقدر بثمن، وامتلات الحافلات بالركاب فانطلقت يتبع بعضها بعضاً إلى السد، وعندما وصلته رأيته الذي صورته من الطائرة وكان منظره من الأرض أعظم روعة من منظره من الجو، لأنه من الجورغم كونه جميل المنظر فإنه كان يبدو صغير الحجم، ضيق المساحة بالنسبة إلى ما رأينا من حجمه الحقيقي على الأرض الآن.



مع الشيخ ابن قعود وإمام الجامع والزيد يتطاير من مياه السد عند سقوطها بعد خروجها منه
(فوز دو قواسو)

فكانت المياه المندفعة منه ترتفع عند ارتطامها بالأرض، وكأنها السحب الشاردة التي تعود إلى صوابها مرة أخرى، فتنحني تعانق الأرض، ثم تنزل في كتل ضخمة من فوق مصب المياه الذي جعلوه متدرجاً حيث يؤلف المجرى الجديد لنهر بارانا، وقد ألفت المياه المندفعة من فتحات السد ما يشبه الشلالات الهادرة، وقد رأني سائق الحافلة مهتماً بالسد أتأمل جوانبه، واستجلى معالمة، وأصور نواحيه فقصصني بالحديث وقال بالانكليزية لأنه يعرف أنني هنا غريب الوجه واليد واللسان، كما قيل. وإن كان إخوتي المسلمون قد محوا عني الشعور بالغرابة قال السائق: إن لدي منشوراً مكتوباً بالانكليزية يحتوي على معلومات مختصرة عن السد، وقد أوفى بوعده فأعطاني إياه، بعد أن

بحث عنه حتى وجدته، وقال: لقد أعطيتك إياه من أجل أن تسافر به إلى بلادك فلا تنسى ما رأيته هنا، ثم وقفنا عند المجرى القديم للنهر الذي سدوه وهو لا يبعد كثيراً عن المجرى الاصطناعي الجديد وذلك في صنعة عجيبة محكمة فسبحان الذي علم الإنسان ما لم يعلم.



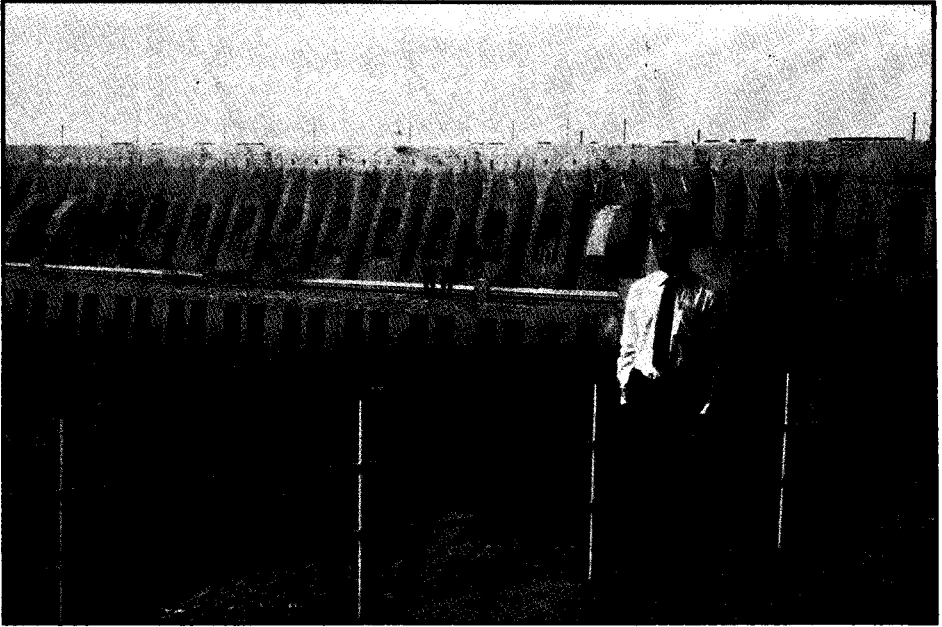
عند شلالات أكبر سد مائى في العالم في فوز دو قواسو
(وبنية) إحدى الساتحات انضمت للصورة

وقد حفل المكان بطوائف من السياح الذى جلهم من بلاد البرازيل الواسعة التى يعتبر سكان الجنوب من أهلها مثلاً أنهم غرباء عن الشمال لاتساع البلاد، وتباعداً أركانها، وقد تجلت في هذه المواقف طبيعتهم وبخاصة من كان منهم من أهل الجنوب التى منها هذه المنطقة الواقعة فى الجنوب الغربي من البرازيل وهى الهدوء والأدب فى المعاملة فلا صخب ولا منازعات ولا نظرات خارجة عن الأدب إلى جانب ما يتحلون به من جمال فى الأجسام، ونظافة فى الهندام.

ولا عيب فى هذه الزيارة إلا وجود جزء من الطريق إلى السد غير مزفلت يتطاير الغبار منه، ولا أدري السبب فى تركه كذلك حتى الآن. ورغم ما انجزوه من هذا العمل العظيم وافتتاح السد، فإنهم لا يزالون يعملون فى أطرافه فى أرض حجرية دهمااء.

بحيرة السد:

بعد أن بقينا فترة طالت وكنا نظنها قصرت لم نشبع خلالها من رؤية هذا العمل الإنسانى الخارق. انتقلنا بالحافلات لمشاهدة البحيرة الاصطناعية التى حجزها السد من مياه النهر، وتبعد جهة الشرق عن السد الرئيسى بعشرة كيلومترات.. فنزلنا من الحافلات وصعدنا إلى الجدار الاصطناعى الذى أقاموه على البحيرة وهو من الجهة التى سرنا عليها مؤلف من حجارة مرصوفة قوية ولكنها غير مغطاة بالإسمنت ولا الزفت، وربما كان ذلك أسفل مما نراه منها، ثم بعد تأمل البحيرة التى كنا فى طرف من أطرافها لا نرى منه أطرافها الأخرى بطبيعة الحال. انحدرنا نتأمل هذا الجدار أو الحاجز الاصطناعى الضخم للبحيرة من أسفله فبدا كما يبدو جانب التلة الجبلية المنقادة وهو كله اصطناعى مجلوب، هذا والجورطب يميل إلى الحرارة، ولذلك تخفف الناس من ملابسهم، وبخاصة نساءهم اللاتي اقتصر أكثرهن على اللباس القصير، وحالهن يصدق عليها المثل العامى: لا خوف من الله، ولا حياء من خلق الله..



جانب من السد والمؤلف واقف هناك في فوز دو قواسو

معلومات عن السد:

أعطاني سائق شركة السياحة التي تسير الحافلات ورقة باللغة الانكليزية تتحدث عن تاريخ هذا السد ومراحل بنائه، وبعض المعلومات المهمة رأيت أن أثبت هنا ترجمتها.

تقع محطة القوة الكهربائية - المائية على نهر بارانا Parana على بُعد ١٥ كيلو متراً إلى الأعلى نحو جسر الصداقة العالمية International Friendship Bridge الذي يربط بين فوز دو قواسو Foz Do Iguaco في البرازيل ومدينة بريزدنت ستروسنر Ciudad Presidente Stroessner في باراجواي.

وقد أقيم موقع العمل في أكتوبر من عام ١٩٧٥م حيث تم البدء حالياً

بمرحلة الحفر التي رافقها تشييد قناة التحويل التي انتهى منها في العشرين من أكتوبر عام ١٩٧٨م، ويمثل تحويل مياه نهر بارانا التعامل مع أكبر كمية من المياه في مشروع من هذا النوع في العالم أجمع، وبين عامي ١٩٧٨م و ١٩٨٢م جرى الإسراع في أنشطة الأعمال المدنية التي بلغت أوجها في ١٣ أكتوبر عام ١٩٨٢م عندما أغلقت بوابات سد قناة التحويل وذلك للبدء في ملء الخزان الاحتياطي، وتغطي المساحة السطحية ما مجموعه ١٣٥٠ كم ٢. أما المساحة الكلية للخزان الاحتياطي فتبلغ ٢٩,٠٠٠ مليون متر مكعب.

إن بناء خزان بهذا الحجم سوف يتسبب في إحداث تغييرات بيئية على مساحات يمكن تقدير حجمها على الضفتين، وتبعاً لذلك ومنذ عام ١٩٧٥م وضعت اتيوبوناسيونال تعليمات الخطة الأساسية للمحافظة على البيئة في المنطقة التي يؤثر عليها السد، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن تم تطبيق تلك التعليمات على أعمال كل من علماء الأحياء وعلماء طبقات الأرض والبيطريين والأطباء والباحثين الاجتماعيين وعلماء الآثار، وباختصار تم تطبيقها على كل من له صلة بدراسة وتقديم الحلول التي تهدف إلى المحافظة على البيئة، وللتأكد من النوعية الجيدة للمياه في الخزان فقد اتخذ قرار بوضع ستارة زراعية كثيفة بعرض ١٠٠ متر حول جميع ضفاف البحيرة. كما تم تحضير المشاتل التي تحتوي على الحياة النباتية الخاصة بالمنطقة بكميات كافية وذلك لإعادة تشجير المنطقة بشكل مكثف. لم يكن الجهد الذي بذله الفنيون المسؤولون عن الحياة الحيوانية قليلاً، خاصة خلال مرحلة ملء خزان السد، فقد جرت عمليات لانقاذ حيوانات المنطقة التي تم نقلها إلى ملاجئ خصصت لهذا الغرض ضمن الخطة.

وقد قام علماء الآثار بدورهم بمسح شامل للمنطقة الواقعة بين فوز دو قواسو وجويرا Guaira على كلا الشطرين مشكلين بذلك مقتنيات من القطع النادرة التي سوف تصبح تذكارات دائمة للمنطقة التي ستغطيها المياه، وللمحافظة على الفرص المتاحة لسكان ضفاف البحيرة قامت اتيپو بناسيونال Itaipu Binacional بإعداد خطة تهدف إلى تحويل السد إلى نقطة جذب سياحية، تشجع رياضة ركوب القوارب وصيد السمك والاستجمام وإقامة الفنادق على الجزر، وفي المناطق التي تتمتع بالمناظر الخلابة على كلا الضفتين، ومن البديهي أن النجاح كان حليف المشروع، وذلك يعود في المقام الأول إلى العناية الخاصة التي خُصَّ بها العاملون في المشروع وخلال ذروة نشاط الاعمال المدنية في يونيو عام ١٩٧٨م تواجد ٤٠ ألف رجل على رأس العمل في موقع اتيپو، ولتوفير السكن لهذا العدد الطارئ من العمال القادمين من البرازيل وبراجواي، الذين يعملون في المشروع الكهربائي المائي. قامت ال بينا سيونال ببناء ٩٥٠٠ وحدة سكنية موزعة على الضفتين بالتساوي.

وتضم تلك الوحدات السكنية أيضاً النوادي والمستشفيات ودور العبادة والمدارس والمنشآت الرياضية والترفيهية، ويعتبر المستشفى الموجود في وحدة الإسكان على الضفة البرازيلية، والذي يضم ١٨٠ سريراً واحداً من أحدث المستشفيات وأفضلها إعداداً في ولاية پارانا كلها. كما يوجد أيضاً على الضفة الباراجوية مستشفى يقدم خدمات علاجية ممتازة، وفي حقل التعليم صنّف المختصون الذين يزورون المنطقة ويطلعون على التسهيلات التي تقدمها اتيپو بناسيونال بأنها مثل

يحتذى به في طرق التدريس كما تضاهاى البنية التعليمية الأساسية
الموضوعة تحت تصرف الطلبة مثيلاتها في المراكز التعليمية الرئيسية
في ولاية بارانا Parana و اسونسيون Asuncion .

وكنتيجة لتأثير النشاط الحاصل في المشروع على المنطقة ككل فقد
جرت تغييرات بعيدة المدى في مدن فوز دو قواسو في البرازيل، وفي
پورتو فرانكو Porto Franco و سيوداد برسيدنتي ستروسنر - Ciudad Presi-
dente Stroessner و هيرناندا رياس Hernandarias في باراجواي.

لقد نمت العدد الاجمالي لسكان تلك المناطق من ٥٦ ألف نسمة إلى
٢٥٤ ألف نسمة بين عام ١٩٧٤م، وعام ١٩٨٠م، ومعه زادت
الحاجة إلى توسيع البنية الأساسية الحضرية للمنطقة.

إن محطة القوة الكهربائية - المائية لإتيپو والتي سوف تنتج عند
الانتهاء من إقامتها ٧٥ بليون كيلو واط/ الساعة في السنة تعتبر
واحدة من أكبر المحطات في العالم، فسعتها المركبة
- ٢١٦,٠٠٠,٠٠٠ كيلو واط- تماثل السعة المجتمعة لـ ١٠ محطات
للطاقة النووية.

ويشتمل مشروع اتيپو على سلسلة من السدود المختلفة الأنواع
والمقامة على النهر بطول اجمالي يبلغ حوالي ٨ كيلو مترات، وبارتفاع
يصل في أعلى قمة إلى ٢٢٥ متراً.

وتقع محطة القوة عند الطرف السفلى للسد الرئيسي عبر النهر. كما
تقع قناة التصريف المخصصة للفائض من المياه على سفح الضفة
اليمنى. ويبلغ ارتفاع السد الإسمنتي الأساسي الذي يضم هيكل

التحويل إلى حوالي ١٢٣٤ متراً، وينتصب بارتفاع ١٩٦ متراً عند أكثر نقاط الأساس انخفاضاً، ويمثل ارتفاعه ارتفاع بناية ذات ٦٥ طابقاً، وقد تطلب بناء السد ومحطة القوة وضع ٧,٦ مليون متر مكعب من الإسمنت في أربع سنوات فقط. أما الكمية الكلية للإسمنت فسوف تصل إلى حوالي ١٢٢٩١ متر مكعب مما يعتبر كافياً لبناء طريق سريع من الدرجة الأولى يربط بين موسكو ولشبونة، أو لبناء جميع هياكل مباني مدينة ذات ٤ ملايين نسمة؛

وقد تم تركيب ١٨ وحدة توليد في محطة القوة تسع منها ذات ٦٠ هيرتز [تردد في الثانية] وتسع ذات ٥٠ هيرتز.

إن إقامة مشروع اتيبو قد قدمت ولا تزال تقدم المنفعة للمنطقة، خاصة عن طريق رعاية النشاط الصناعي وذلك بإقامة المنشآت الضخمة التي تساهم في التطور الفني (التقني) للبرازيل وبراغواي وبالتالي إيجاد بدائل للاستيراد.

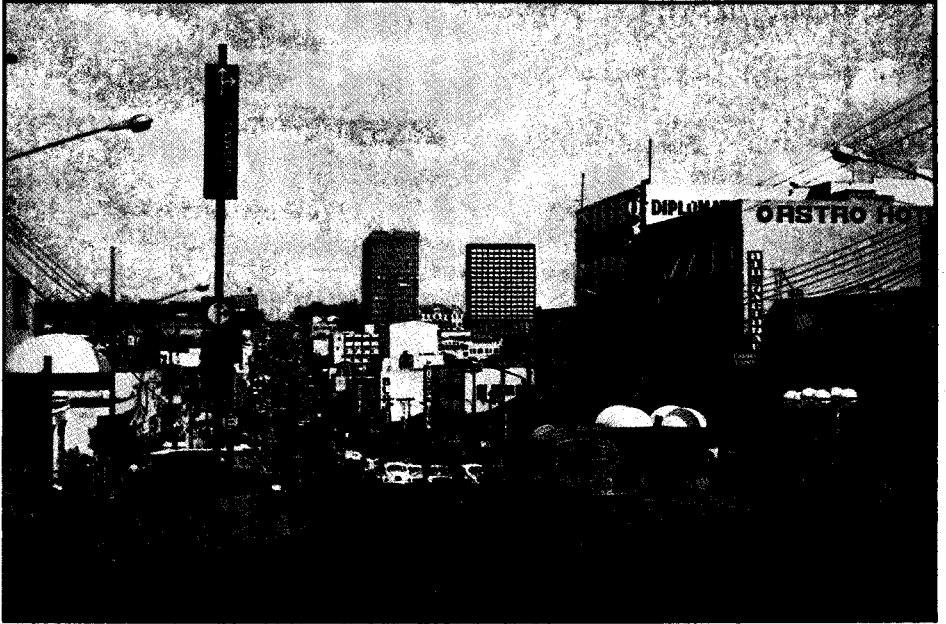
وفيما يخص توفير المعدات الفنية الكهربائية الدائمة للمحطة فقد بلغت المشاركة المقدمة من الحقل الصناعي في البرازيل وبراغواي أكثر من ٨٠٪.

وتعتبر المحركات والمولدات من أكبر الوحدات من نوعها في العالم، فالوزن الكلي لعناصر وحدة توليد اتيبو يقدر بـ ٦ آلاف طن.

ويقوم واحد فقط من محركات المحطة باستيعاب ما لا يقل عن ٧٠٠ متر مكعب من المياه، وهذه الكمية تماثل كمية المياه الموجودة في نهر السين حول ضواحي باريس.

ويبلغ وزن المحرك الدوَّار الذي يتكون من قطعة واحدة ٣٠٠ طن، ويتطلب التنقل من سان پاولو إلى موقع المشروع اتخاذ إجراءات خاصة مثل تعزيز طرق النقل الموجودة على الطرق السريعة وتعزيز العبارات والجسور، وقد استغرق التخطيط لنقل الوحدات الضخمة عن طريق العربات أربع سنوات بإشراف اتيبو وبمشاركة شركات القطاع الخاص البرازيلية.

في قلب المدينة:



شارع البرازيل في فوز دو قواسو

أسرعنا نسابق الشمس نريد أن نرى بعد السد ما يمكن أن نراه من معالم المدينة وضواحيها لا سيما مثلث الحدود بين البرازيل والباراغواي والأرجنتين، فعدنا من السد مسرعين إلى قلب المدينة التجاري الذي

يتألف من شوارع مستقيمة ولكنها ليست واسعة، وأبنيتها أقل وجاهة وتعدداً قى الطوابق من القلب التجاري لمدينة (كورتيا) عاصمة مقاطعة (بارانا) التى منها هذه المدينة أيضاً، وسلكنا الشارع الرئيسي فيها واسمه (افانيدا برازيل) أي شارع البرازيل، وأكثر المحلات فيه مغلقة لأن اليوم هو يوم الأحد، والشئ الجدير بالملاحظة كثرة الأسماء العربية على المتاجر والأبنية فيها، من ذلك محل مكتوب عليه (كماليتو) قالوا: إنه لأخينا كمال عثمان سكرتير مجلس المسجد، وفندق لأحد العرب اسمه (فندق الأمير)، وعمارة فيها بنك مؤجر لأخينا ومرافقنا (علي رحال) تقابلها بناية أخرى كبيرة لأحد أبناء العرب. على حد تعبيرهم عن العربي الأصل. ثم محل تجاري لصاحبه (عمر قدس) وبادرت أقول للإخوة: ما أكثر محلات المسلمين! ولكنهم قالوا: إن المسلمين هنا هم كثرة بين العرب غير أن (عمر قدس) هذا رغم ما يوحى به اسمه من أنه إسلامي فإنه عربي مسيحي. وأرونا بهذه المناسبة محلاً كتب عليه صاحبه اسمه: (عمر أو ليفييرا) وقالوا: هذا أيضاً مسيحي عربي، وإن كان اسمه عمر، ثم مررنا بالقرب من ضفة نهر (الدورادو) فرأينا زحاماً شديداً عليه - مع أن الوقت ليس وقت سباحة - مثلاً ولا وقت سياحة لأنه قبل الغروب، فأخبرونا بسبب ذلك، وهو أنه لصيد السمك من هذا النهر. وقالوا: إنه صعب، وأنه تكون هناك مسابقة فى وقت ما من السنة لصيد السمك منه.

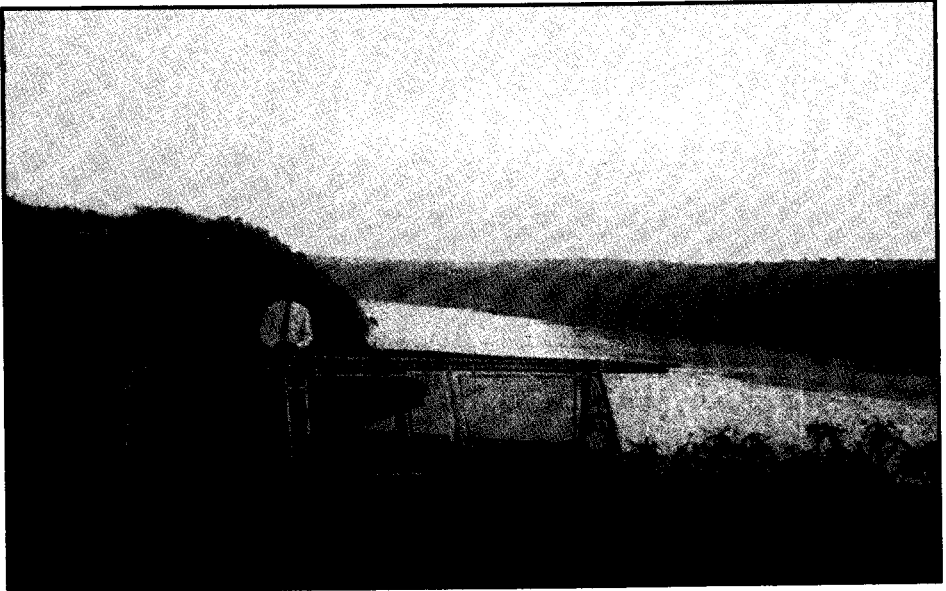


ملتقى الحدود بين البرازيل والأرجنتين والباراغواي

زرت حتى الآن مناطق الحدود بين دول نائية كثيرة، بعضها يزار لغرابة منظره وبعضها يزار لشهرته أو لشيء قريب منه، وبعض الحدود تفصل بين ثلاث دول متجاورة، وليس بين دولتين كما هو الأمر الشائع في الحدود، وأهم المثلثات: أي الحدود التي تفصل بين ثلاث دول هو الذي يسمى بالمثلث الذهبي، ويعني التقاء الحدود بين تايلند وبورما ولاوس، وهو مثلث خطر مشهور بخطورته في العالم لأنه منطقة لتهرب السلاح والحشيش، ومأوى للعصابات الخطرة، وقد ذكرت قصة ذلك في كتابي: «مشاهدات في تايلند».

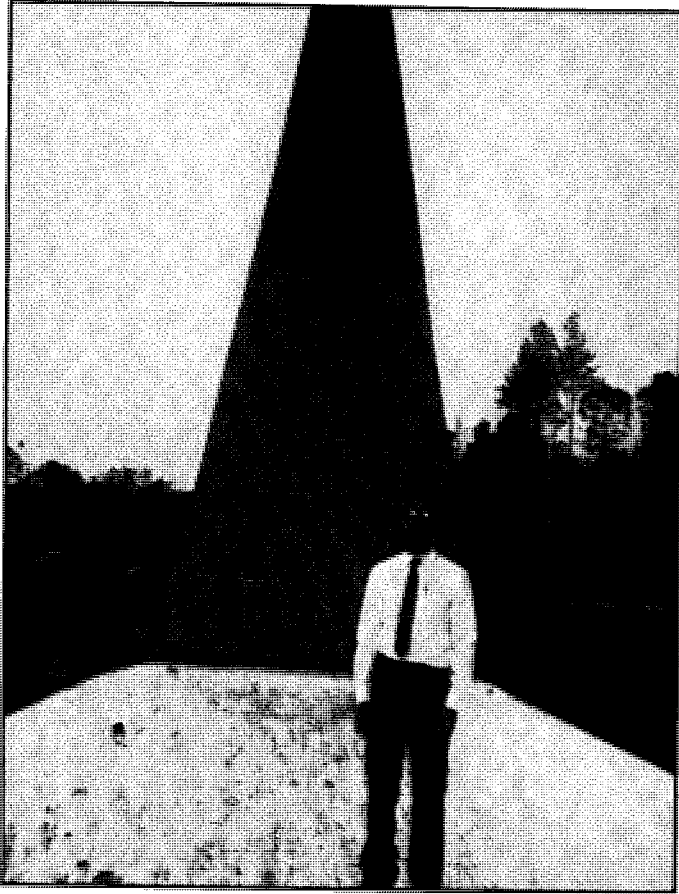
واليوم سنتاح لنا زيارة مثلث حدودي آخر هو الذي يفصل بين

البرازيل والباراغواي والأرجنتين، وهو مثلث آمن لا خطورة فيه، بل هو جميل، يستحق أن يزار لجماله قبل أن يزار لاستجلاء حاله، فهو يقع عند التقاء نهرين كبيرين من أنهار المنطقة هما نهر (بارانا) العظيم أسفل من السد ونهر (قواسو) الذي ينبع من أرض البرازيل وكلاهما نهر كبير فيمتزج النهران، أو قل يفني الأصغر منها وهو (قواسو) بالأكبر وهو (بارانا) يفني كما يفنى الحبيب في حبيبه، وكلا النهرين يجري في واد عميق بل سحيق، وتطل عليهما من تلال عالية ترى منها أنصبا ثلاثة منصوبة على الأرض قد طليت بأعلام الدول الثلاث المتجاورة. فالنصب الذي يمثل دولة البرازيل مقام في أرضها الحدودية على الضفة الجنوبية لنهر (قواسو)، ويقابله على الضفة الشمالية نصب الأرجنتين منتصباً في أرض الأرجنتين، وإن شئت التجاوز قلت: إنها أعلام لتلك الدول من الحجارة.



المؤلف على حيث يلتقي نهر بارانا (بعد السد)
مع نهر قواسو على الحدود بين البرازيل والأرجنتين

وفي الضفة الغربية من نهر (بارانا) ينتصب شاهد الحدود في أرض (باراغوي) قد طلي بالألوان التي تمثل علم (باراغواي) فكأنه قد لفّ به لفاً. وبعد أن يبتلع نهر (بارانا) نهر (قواسو) يصبحان نهراً واحداً اسمه (بارانا) هو الذي يؤلف الحدود بين باراغواي والأرجنتين.



وكانت لنا وقفة
عند نصب
البرازيل وصور
معه، فقرأنا تاريخ
إقامته في عام
١٩٠٣ م. ثم كانت
جلسة الغروب في
مقهى صغير «وما
مسنا من لغوب»،
وإنما جلسنا نتأمل
هذه المنطقة
الرائعة التي
يجري فيها طوفان
هذه الأنهار الكبار،
وحدود هذه الدول

المؤلف أمام نصب الحدود على أرض فوز دو قواسو

تتلاقى في هدوء ووثام، ووسط جو أخضر ندي، قد جللت الغابات
الخضر رباه، وتدرجت منها إلى شطآنه، وكان المقهى نفسه بأثاثه
ورياشه قطعة من غابات المنطقة، فكل الذي فيه هو من الخشب الرث،

ذو لون أحمر أدهم وهو اللون الذي هو بين السواد والبياض، وزاد المنظر انسجاماً أن الذين يخدمون فيه هم كذلك أي سمر قد لوحتهم الشمس الندية فأصبحوا منها في حلة نحاسية.



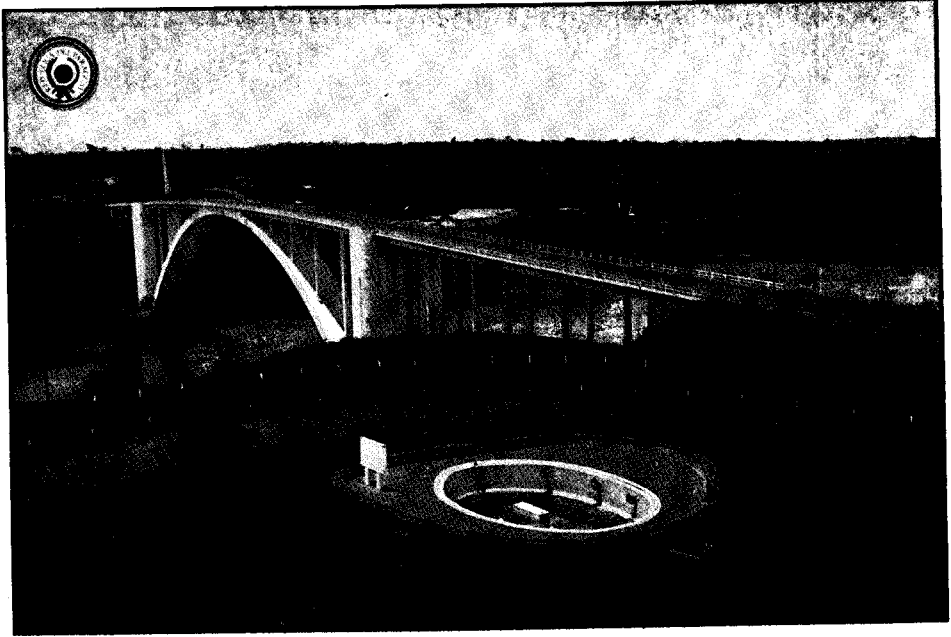
المؤلف يداعب القطة الدهماء في مقهىة على الحدود في فوز دو قواسو

ومن المناظر الموجودة في المقهى منظر رجل عليه (تبّان) وهو السروال القصير الذي يلبسه الرجال للسباحة في الماء، ومعه امرأته ولا يبألون هنا أن تكون زوجته أو صاحبتة أو قريبتة، فليس لديهم من الدين أو من الوقت أو حتى من الفضول ما يجعلهم يبألون بذلك فضلاً عن أن يسألوا عنه حتى يعرفوه وهي مثله تلبس لباس الاستحمام ومع الرجل طبل ينقر عليه ومع المرأة آلة موسيقية وطنية محلية وهما يعزفان موسيقى هندية أمريكية يسمونها محلية، وهما أيضاً في لون أخشاب

المقهى التى منها الطاولات والكراسي وباقي الأثاث العاري من كل شئ
لين كالجلد أو القماش، وقد أخذوا يعزفان ولم أرهما يسألان، ولا أدري لم
يفعلان ذلك إلا إذا كانا يستمتعان به من دون أن يتطلعا إلى أثر ذلك فى
وجوه الناس وكلماتهم، واستمرا فترة طلبا فيها من المقهى ما يشربان كما
فعل سائر الناس، واللباس القصير هنا لا يلفت الأنظار، وقد رأيته أكثر
هنا النهار، لأن الجو حار، والقوم لم تبق هذه الأرض الأمريكية القصية
شيئاً من الحياء فى وجوههم، ومن باب أولى أن لا يكون من ذلك شئ
فى قلوبهم:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً
وتستح مخلوقاً فما شئت فاصنع

ومن الغريب أننى رأيت قطة هي أيضاً تميل إلى أن تكون شقراء،
وقد تكومت فوق إحدى موائد المقهى فصارت كأنها قطعة منها مما
يأتلف مع المنظر ولا يختلف عنه، ولم يكدر هذه الجلسة القصيرة إلا
وجود حشرات لاسعة كالبق لأن الحر والرطوبة قد ساعدتها على
التكاثر.



جسر الصداقة الذي يؤلف الحدود بين البرازيل والباراغواي

لا يبعد مكان الحدود الذي نحن فيه عن المدينة كثيراً، ولذلك استطعنا أن نغتتم شيئاً من ضوء الغروب الضعيف، لرؤية بعض المعالم التي ضاق عنها النهار. ومنها جسر يعبر الحدود البرازيلية إلى الباراغواي وقد أسموه (جسر الصداقة) بين البلدين المتجاورين، ولم يكتفوا للتعبير عن الصداقة هذه بتسمية الجسر فوق النهر، وإنما أقاموا نصباً لهذا الغرض أسموه (نصب الصداقة) ما بين البرازيل والباراغواي. ولكن اللباقة في الصداقة لم تنسهم تلافى الخسارة في التجارة فأقاموا مكتباً للجمارك قرب نصب الصداقة (يعشرون) فيه من يأتي من الباراغواي إلى البرازيل، ويعشرون - إن كنت لا تعرفها - هي المعنى الذي كان معروفاً لما يشبه الجمرك في الوقت الحاضر، وصاحبه يسمى (العشار)

وأصله أنه كان يأخذ عشر المال أو قيمة عشره الذي هو ١٠٪ على من يمرون به، وقد نسي هذا الاصطلاح العربي القديم وبقي اصطلاح آخر أعم منه وهو (المكس) جمعه مكوس وهو الذي ينبغي أن يستبدل بهذه الأعجمية مبنى ومعنى (الجمرك). ثم ذهبنا مع قائدنا ومضيفنا الأخ الكريم (علي سعيد رحال) رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في (فوز دو قواسو). إلى متجر لهم واسع يعمل فيه عدد من العاملين من رجال ونساء، ولم نلبث طويلاً لأن الشمس كانت قد غابت منذ فترة والظلام قد حل فحال بيننا وبين ما نريده من رؤية ما تبقى من المدينة، لذلك عزم علينا الإخوة الكرام بالصعود إلى بيت لهم واسع في الطابق الثاني فرأيت من اتساعه وعلامات اليسار فيه ما سرني.

وفي بيت (علي سعيد رحال) وإخوانه قضينا فترة استراحة قصيرة كل واحد منا في غرفة مكيفة بداخلها حمام خاص، وبيتهم يعتبر بكثرة أبنيته بمثابة القصر، لولا أنه واقع في منطقة تجارية، فأسفله محلات تجارية، وبقائه وأعله مساكن لهم.

الاجتماع بالمسلمين:

وفي الساعة الثامنة عقدنا اجتماعاً خاصاً مع طائفة من الإخوة المسلمين من آل رحال وغيرهم، وكلهم عربي اللسان، وأكثرهم لبناني الأصل، وفي هذه الجلسة تذاكرنا أمور دينهم وتناولنا طعاماً خفيفاً وسلمناهم خمسة عشر ألف دولار أمريكي تبرعاً عاجلاً من رابطة العالم الإسلامي للمركز الإسلامي في فوز دو قواسو الذي كان بالفعل يحتاج إلى مبلغ كبير، لأنهم بنوه واسعاً قوياً، وأنفقوا عليه كل ما جمعوه، ولم يريدوا أن يوقفوا العمل فيه فاستدأنا من بعض الشركات

التي تتبع مواد البناء، على اعتبار أن هذا مشروع خيري، وأنهم سوف يوفون ما أخذوه منها.

وقد وعدناهم خيراً بعد ذلك (١) .. وسمعنا منهم بعض الأخبار عن العرب والمسلمين في هذه المدينة منها قولهم: إن المسلمين هنا يبلغ عددهم حوالي ثلاثة آلاف نسمة من أصل سكان المدينة البالغ مائتي ألف نسمة، وأن عمر المدينة نفسها هو ثلاث وسبعون سنة فقط.

ليلة الحافلة:

ويمكن أيضاً أن يكون العنوان صحيحاً إذا كتبت «الليلة الحافلة» لأنها ليلة قضيناها في حافلة من الحافلات وهي - أيضاً حافلة بالسهرة والتعب. لم نجد طيراناً يوصلنا مساء هذا اليوم أو صباح الغد إلى مدينة (لوندرينا) ما عدا طائرة صغيرة تغادر مساء الغد، والحجز عليها غير مضمون بل ولا مظنون بسبب عطلة نهاية الأسبوع، وكانت الوسيلة الوحيدة أمامنا أن نسافر بحافلة تقوم من (فوز دو قواسو) في العاشرة من هذه الليلة وتصل إلى (لوندرينا) في السابعة من صباح غد.

ودعنا الإخوة في محطة (الحافلات) حتى ركبنا الحافلة فوجدناها فاخرة مجهزة بما يحتاج إليه من يضطر مثلنا إلى أن يسافر طوال الليل.

وأهم ما فيها أنهم باعدوا بين صفوف الكراسي، حتى صارت جميعها صالحة لأن تنشر فتصبح كأسرة النوم، وهذا بالطبع يتطلب منهم شغل فراغ كبير في الحافلة مما يقلل من عدد المسافرين، وبالتالي يزيد في قيمة تذكرة السفر فليس في الحافلة على طولها إلا ستة صفوف من

(١) حولنا لهم من رابطة العالم الإسلامي بعد ذلك خمسين ألف دولار أمريكي، وأرسل المبلغ صكاً (شيكاً) بواسطة السفارة السعودية في البرازيل لتسليمه لهم.

الكراسي في كل صف أربعة فيكون مجموع ركاب الحافلة أربعة وعشرين شخصاً، وأجرة الشخص ثلاثون ألف كرويزرو أي اثنا عشر دولاراً أمريكياً تقريباً، وقد هياأ وسائل الراحة فيها كما يكون في الطائرة أو قريباً من ذلك ما عدا الطعام، فإنهم يقتصرون على تقديم الشراب الخفيف. وما رأيت مثل هذه الحافلة، فيما رأيت في أنحاء العالم حتى إنها أكثر راحة للمسافرين من السفر بالدرجة الأولى في القطارات، وليس فيها من عيب إلا الشعور بالحرارة داخلها لأن التكيف فيها ضعيف والجو كان شديد الحرارة في هذا اليوم.

كان صوت محرك الحافلة مزعجاً أيضاً، إلا أننا لشدة حاجتنا إلى النوم، ولكثرة انتقالنا في الأيام الماضية، نمنا في أول الليل وكان الخاطر المزعج الوحيد الذي كان يلح عليّ هو الخوف على حقيبتَي اليدوية، التي فيها عشرات الألوف من الدولارات الأمريكية مما أحمله للمساعدة على بناء المساجد في أقطار أمريكا الجنوبية، التي سنمر بها.

وقد عرف أمري كثير من الناس، فكان الخاطر الملح هو تذكر حوادث الانتهاب في الحافلات والقطارات، والتفكير فيما لو اتفق أحد العاملين في الحافلة مع شريك له ورمى إليه بالحقيبة؟ وحتى إذا أمسك هو فإن صاحبه يكون قد أفلت، وبخاصة أن الحافلة كانت تقف في بعض المحطات فينزل إليها أناس أو يتحدثون مع السائق، وجعلت الحقيبة بجانبني ووضعت عليها يدي وأنا نائم غير أن ذلك لن يحميها من الانتهاب، وما عدا ذلك فقد مضى أول الليل مريحاً، وإن امتنع النوم عن أن يواتيني في آخر الليل.

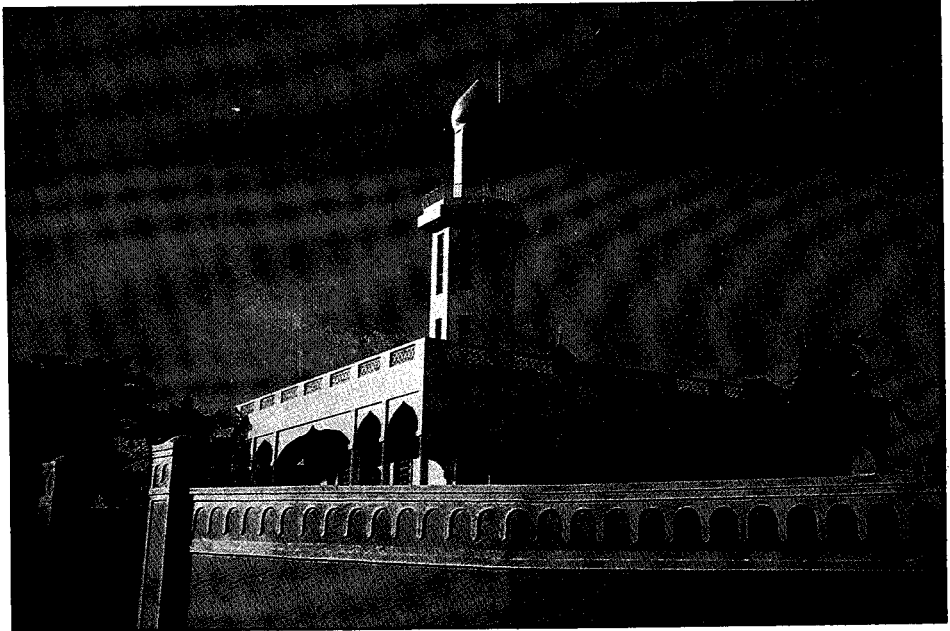
يوم الاثنين ٢٩/١٠/١٩٨٤م:

بزغ فجر هذا اليوم في مكان لا أعرفه، بل لم أكن أميز المناظر حولي لأن الليل البهيم. كان يمنعني من استجلاء المناظر، التي يؤثر عليها أيضاً نور الحافلة، إضافة إلى الستائر الكثيفة المضاعفة التي وضعوها على نوافذ الحافلة لتمنع النور من التسلسل إلى داخلها، حتى لا تطرد النوم عن عيون المسافرين.

وكان أدب الصحبة يمنعني من ازاحتها حتى أرى الأرض مع أن كل من في الحافلة كانوا نائمين أو متناومين.

ولذلك أشرقت الشمس على الأرض، ولكنها لم تشرق على الحافلة.

في جامع الملك فيصل:



جامع الملك فيصل في لوندرينا

حتى شارفت على السابعة وإذا بنا نصل مدينة لوندرينا ووجدنا في الاستقبال في محطة الحافلات الشيخ أحمد صالح الحاييري وهو داعية الى الله مبتعث من دار الافتاء في المملكة وكنت أول من أشار بابتعائه منذ أكثر من عشر سنوات، فأخذنا بسيارته إلى بيته الملحق بجامع الملك فيصل ولزيارته في نفسي معنى خاص ، وذلك بأنه المسجد الثاني الذي يقام في البرازيل بعد مسجد (سان باولو)، وقد كنت سبباً في المساعدة في إقامته فقد زرت هذه المدينة، بصحبة الأخ أحمد مصطفى الرافي وهو لبناني من طرابلس يعيش في هذه المدينة وحضر مثلي المؤتمر الأول للجمعيات الإسلامية في أمريكا الجنوبية الذي عقد في (سان باولو) عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، فطلب مني أن أصحبه بسيارته التي كان يقودها بنفسه في رجوعه من (سان باولو) إلى (لوندرينا) وصادف ذلك هوى في نفسي لأنها كانت المرة الأولى التي أزور فيها البرازيل، وأردت الاطلاع على أرض البرازيل بالسيارة لأنني كنت قدمت آنذاك بالطائرة من باريس إلى ريو دي جانيرو ثم إلى (سان باولو) كما ذكر لي: أن لديهم جمعية خيرية إسلامية وأن من أهدافهم إقامة مسجد ومدرسة إسلامية ويريد مني أن اجتمع بالمسلمين وأقدم نصيحتي إليهم في هذا الأمر.

وسافرت معه بالفعل إلى لوندرينا، حيث قطعنا حوالي سبعمائة كيلو متر من سان باولو، واجتمعنا بالمسلمين وقال لي أحدهم آنذاك وهو يبكي: تصور يا أخي أنني منذ خمس سنوات لم أدخل مسجداً لأنه لا يوجد في مدينتنا هذه ولا فيما قرب منها مسجد وذكروا أنهم لم يجمعوا إلا خمسة آلاف دولار هي كل ما استطاعوا جمعه، فشجعتهم على الاجتماع والتعاون على أمر المسجد، وقلت لهم: إنني سوف أسعى لكم

في مساعدة مالية من المملكة، وفي إرسال داعية إلى الله يكون إماماً لكم ومدرساً لأولادكم ومرشداً لكباركم، وهكذا كان فقد رفعت تقريراً للملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، فأصدر أمره المطاع بتحويل عشرة آلاف دولار أمريكي وكانت بمئائة مائة ألف دولار أمريكي في هذا الوقت أو أكثر كما أمر بإرسال داعية إلى الله إليهم على نفقة المملكة، فبنوا هذا المسجد من تلك المساعدة التي كانت أول مساعدة ترد من المملكة العربية السعودية لبناء مسجد في البرازيل، وكان هذا المسجد الذي أسموه (جامع الملك فيصل) اعترافاً بفضل الملك فيصل في إنشائه ثاني مسجد في البرازيل، وأرسلنا لهم الشيخ أحمد المحاييري الموجود الآن داعية وإماماً للمسجد. ثم أخذ بناء المساجد يتوالى في البرازيل وأخذت الاسهامات المالية تتوالى من المملكة العربية السعودية إلى الجمعيات التي تقوم على تلك المساجد.

وكان من وفاء هؤلاء الإخوة لشخص كاتب هذه السطور أن صوروا صورتي، وعلقوها في المسجد وكتبوا عليها العبارة التالية وعنوانها بالعربية: صورة تذكارية لفاعل الخير لمناسبة زيارته جمعية «لوندرينا» وتحت هذه الصورة (هذا هو الشيخ محمد ناصر العبودي حامل أول رسالة من الجمعية إلى جلالة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية وبها نطلب المساعدة لبناء المسجد والمدرسة).



صورة المؤلف في مقر الجمعية الخيرية الإسلامية في لوندرينا
بمناسبة زيارته الأولى للجمعية عام ١٩٧١م

كان هذا المسجد عندما بنوه يعتبر كبيراً لأن مسجد سان باولو الذي
هو المسجد الأول في البرازيل لم يكن كبيراً ولكن بناءه جيد.

أشجار القهوة في المسجد:

أحاطوا هذا المسجد بحديقة صغيرة فيها أشجار خضرة نضرة منها
أشجار القهوة البرازيلية الشهيرة التي عرفت بها ولاية بارانا هذه، وقد
تدلت عناقيد الثمار منها وهي حبوب البن الخضر إلا أنها لم تنضج بعد.



صحن جامع الملك فيصل بلوندرينا في البرازيل وفي أيمن الصورة شجرة القهوة

وقد وجدت لدى الداعية الإمام الشيخ أحمد المحاييري صورة مقالة كان قد كتبها في جريدة الأنباء التي تصدر بالعربية في البرازيل ومنها قوله في وصف أشجار القهوة في هذه الولاية:

وددت لو يسمح لي القارئ الكريم أن أتجول معه في لوندرينا لنتنزه معاً في مزارع القهوة بشمال بارانا. فقد أضحت لوندرينا عاصمة القهوة البرازيلية. ففي حقولها تزرع، وفي معاملها تقشر وتجفف وفي مكاتبها تنظم استثمارات الشحن لتصديرها. فلوندرينا قد اتخذت لها مكاناً من (الواقعية) على الخارطة الجغرافية وفي كل النفوس التي تشرب القهوة البرازيلية.

إن (حب) القهوة دائم الخضرة لأنه من الأشجار التي لا تسقط

أوراقها ولا تصفر، فالشجرة التي تسقط أوراقها (وتصفر) تثمر ولكنها
تتكشف وتبقى عارية طيلة فصل الخريف وجزءاً من فصل الشتاء،
تماماً كصاحب الابتسامة (الصفراء) ينتج ولكن بقبح وسرعان ما
يتعري وتتكشف نواياه وخباياه، وزهر القهوة أبيض اللون وكأنه يعبرفي
ذلك عن قلب سكان لوندرينا وشمال بارانا، فيظهر على الأشجار في
شهر شباط كأنه الثلج الذي يسكن على غصيناتها، أو كالقطن المندوف
المتناثر فوقها. وتهب نسيمات الجمال فتداعب الزهر لتحوّله بالتلقيح إلى
شكل عناب أحمر ينتظم على الأغصان كعقد من المرجان أو من العقيق
القاني. وبذلك تنقلب شجرة القهوة إلى فتاة في ربيع عمرها قد كساها
الله تعالى لباساً سندسياً فتاناً بعد أن طبع على ثغرها الباسم آيات من
الجمال الأحمر فيأتي المزارعون لجني هذا الجمال فيقطفون (العناب
الأحمر) إنه ثمر القهوة نفسه ويودعون في المستودعات فينقلب
احمراره إلى سواد قاتم، حق له أن يعلن الحداد على نفسه وعلى حرّيته
الضائعة إنه كان يتنسم عبير الحرية في الهواء الطلق قبل أيام فقط،
والآن أصبح سلعة يُساوم عليها تباع وتشتري، حق له أن (يجف) بوجه
صاحبه ويقسو هذا الثمر بعد أيام من حبسه في العنابر شأن الحر
الأصيل يكون صلباً جافاً عنيداً إذا انتهكت حرّيته وديست على
كرامته. فيرى (التجار) أن ينزعوا عنه رداء كبريائه ولا يقوون بأيديهم،
فيرسلوه إلى المطاحن الكهربائية لقسره وتعريته بالقوة ومع ذلك يبقى
على صلابته، فيستعملون ضده سلاح النار فيحمصونه كياً ورغم ذلك
يبقى ذا قيمة ورائحة زكية، فيطحنونه طحناً ومع ذلك يبقى مفيداً
وغالياً وذا أثر فعال (كعود زاده الإحراق طيباً).

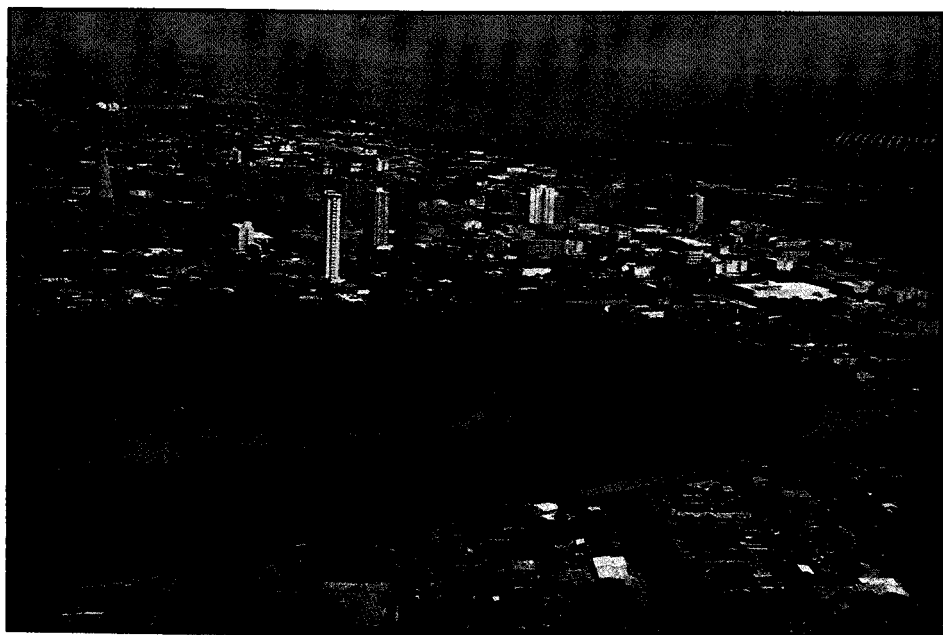
انتهى كلام الشيخ المحايري.

المسجد من معالم المدينة:

لقد أصبح جامع الملك فيصل معلماً من معالم مدينة لوندرينا فعلى سبيل المثال رأينا بطاقة بريدية تحمل صورة المسجد واسمه تباع مع البطاقات البريدية للأماكن المهمة في المدينة، وقد أخبرت أن أهل لوندرينا وضعوا صورة المسجد في أوراق للدعاية للمدينة ولم يفعلوا مثل ذلك في الكنائس، وربما كان مرجع ذلك إلى كون المسجد غريباً تخلو منه المدن البرازيلية المجاورة في ذلك الوقت. كما أن مصلحة السياحة وضعت صورته بين المعالم السياحية المهمة في المدينة التي ترى أنها يحسن أن يزورها السياح.

إلى مدينة مارنغا:

مدينة مارنغا هي إحدى المدن المهمة التي نشأت حديثاً في ولاية (بارانا) أكثر الولايات البرازيلية إنتاجاً للأغذية، ومن أهم الولايات في شئون عديدة، وتبعد عن (لوندرينا) مائة وعشرين كيلو متراً جهة الشمال، وكان أهلها قد طلبوا منا زيارتها وجاء وفد أمس إلى لوندرينا على اعتبار أننا سنصل في ذلك الموعد، وعندما علموا في الصباح أننا هنا جاؤا من (مارنغا) إلى لوندرينا لأن أهل (فوز دو قواسو) هاتفوهم بموعد وصولنا.



صورة من الجو لمدينة مارنقا

كان السفر إليها من لوندرينا بالسيارة في الساعة العاشرة والنصف ضحى، وذلك على سيارة أحد الإخوة العاملين في جمعية مارنقا الخيرية الإسلامية هو الأخ (قاسم محمد عساف) مدير الشؤون الاجتماعية في الجمعية ومعنا الأخ سعد الدين الورداني رئيس الجمعية والأخ محمد سليم عواض رئيس المجلس الاستشاري للجمعية. فاخترقنا ضواحي مدينة لوندرينا ومررنا بانفاق مفتوحة وهي التي تشق في الأرض ولا يكون عليها سقف إلا بمقدار ما يسمح بمرور السيارات من الشوارع التي تتقاطع مع النفق وشوارع ليست واسعة في ضواحيها القديمة ولكنها منسقة ومرصفة ذات أرصفة جيدة.

وامتدت ضواحي (لوندرينا) فقال أحد الإخوة المرافقين عندما جئت إلى هنا لأول مرة قبل خمس وثلاثين سنة كانت هذه الضواحي غابات

ملتفة . وليس فيها منازل مطلقاً وليس فيها أبراج للكهرباء ، ولا أسلاك للهاتف ولا طرق مسفلتة .

ويذكر بهذه المناسبة أن طائفة من الإخوة المسلمين الذين يسكنون الآن مارنغا هاجروا إليها من (لوندرينا) .

وكان الطريق الذي نسير عليه معتاداً ذا اتجاهين منفصلين أحدهما للذهاب والآخر للآيب .

وبعد قليل من الوقت وصلنا بلدة صغيرة اسمها (كانبيه) وبدأت مزارع أو لنقل مغارس القهوة وكثرت أشجارها النضرة التي تشبه على البعد أشجار البرتقال غير الكبيرة، وقال لنا الإخوة المرافقون: إن ولاية بارانا كانت أكثر ولايات البرازيل إنتاجاً للقهوة وأما الآن فقد تخلت عن هذه المنزلة، لتستبدل بذلك مزروعات أخرى أكثر عائدة وبعض المزارع تحول إلى مزارع لتربية الحيوان .

وتحدثوا في هذه المناسبة عن خصوبة هذه البلاد، وكثرة الخيرات فيها وسعة ميادين العمل لمن يصبر على العمل الشاق سواء أكان بدنياً أو فكرياً، ثم أضافوا قولهم: إن هذا البلد بلد طيب وشعبه شعب طيب . وضربوا مثلاً على ذلك بكون الحكومة أعطتهم أرضاً ليقيموا عليها المسجد وما يتبعه من مرافق سعتها ٣٢٥٥ متراً بالمجان .

الهولندية:

ليس المقصود بهذا العنوان امرأة كما قد يوحي به لأول وهلة، وإنما ذلك أننا وصلنا بلدة على الطريق اسمها: «هولنديا» وهي تعني هولندية أو الهولندية. وتسميتها بذلك لأن أول من خطتها قوم من الهولنديين

وهي لا تبعد إلا بثلاثين كيلو متر عن مدينة لوندرينا التي معنى اسمها أوروبي أيضاً وهو لندن الصغيرة إشارة إلى مدينة لندن عاصمة بريطانيا. لأن لندن هي بالبرتغالية (لوندرا) كما هي عليه الحال بالنسبة لتسميتها بالفرنسية والسبب في تسميته (لوندرينا) بهذا الاسم أن الذي قامت على تخطيطها أول الأمر شركة بريطانية فسمتها بهذا الاسم الذي استمر حتى الآن، وقد صار الطريق ذا اتجاه واحد لأنهم لا يزالون يصلحون الجزء الثاني. أول ما يلفت نظر المار بها دون وقوف مثلنا هو وجود ميدان واسع مزين، بأنواع من الزهور الطبيعية الجذابة، وكنيسة بعيدة. وبمناسبة رؤية الكنيسة سألت هؤلاء الإخوة المسلمين الذين هم من العاملين في الجمعية الإسلامية في مارنغا وبالتالي يكونون من أهل الخبرة بمثل هذه الأمور، عما إذا كانت توجد بينهم أية مشكلة مع النصارى، الذين هم الأكثر عدداً في هذه البلاد، وهم أيضاً أقدم هجرة إليها؟ فأجابوا بالنفي، وقالوا: لا توجد أية مشكلة بيننا وبينهم، ولا يضع أحد من الحكومة أو من الشعب البرازيلي أية عراقيل أمام المسلمين للقيام بأمور دينهم بل لا توجد أية صعوبات أمام من يرغب في القيام بنشر الدعوة الإسلامية. بل ذكروا أن رئيس الكاثوليكين في مارنغا رحب بوجود المسجد في حفل وضع الحجر الأساسي لبنائه وأثنى على المسلمين، وقال من بين ما قاله: إننا نرحب بالمأذنة التي سترتفع معانقة لبرج الكنيسة فيذكر فيها اسم الله.

قال ذلك في حفل وضع حجر الأساس للمسجد وعلى رؤس الأشهاد.

بلدة ارفنقوس:

ولو أسميناها بلدة الطيور لما أبعدنا كثيراً عن الحقيقة ذلك بأن

(ارفنقوس) هو اسم طائر معروف عندهم، ولقد نظر أهل المدينة إلى هذا الاسم فأسموا شوارع المدينة على أسماء طيور أخرى لتتناسب مع اسم المدينة نفسها.

وتبعد (مدينة الطيور) ولو بالاسم عن لوندرينا مسافة واحد وخمسين كيلو متراً، ومع أن هذه المدينة تحمل اسم طائر وتحمل شوارعها أسماء طيور أخرى والطيور اذا استثنينا الجوارح منها تدل على الرقة والشاعرية مثل الحمامة والعندليب بل والعصفور. فإن هذه المدينة ليست مدينة للشعر والفن وإنما هي مدينة صناعية فيها عدد من المصانع المشهورة في المنطقة ، وبخاصة في صناعة الأثاث، وسألتهم عن ساعات العمل المعتادة في اليوم فأجابوا بأنها تكون في حدود سبع ساعات ونصف وأنها تبدأ من الثامنة صباحاً وتنتهي في الحادية عشرة ثم تستأنف في الواحدة وتنتهي في السادسة تتخلل ذلك نصف ساعة لشرب القهوة. ومررنا ببلدة أخرى ذكروا أن من بين سكانها مسلمين يقدرون فيما بين العشر والخمس عشرة أسرة، وذكروا أنهم يرجعون فيما يتعلق بأمور دينهم إلى مارنقا مع أنهم في منتصف الطريق بين لندرينا ومارنقا وتبعد الأولى عنهم بسبعين كيلو متراً، وهي بلدة جيدة ذكروا أن اسمها (ابوكرانه) وتسمى أيضاً المدينة العالية، لكونها أعلى مدينة في هذه المنطقة من ولاية بارانا، وذلك لارتفاع موقعها ومع ذلك لم نحس ببرودة زائدة في الجو فيها بل إننا نحس في هذه الساعة من الضحى التي هي الحادية عشرة والنصف بالحر.

وقد اخترقنا شارعها العام الذي لم نجد له واسعاً، وإن كانت تحيط به أبنية متعددة الطوابق (عمارات) مرتفعة.

ووجدنا فيها أشجار القهوة الكثيرة النضرة ذكروا أنها كلها تسقى من ماء السماء، وذلك أن أشجار القهوة تفضل أن تنمو في الأماكن الرطبة المرتفعة، ويبلغ عدد سكانها سبعين ألف نسمة، وغادرتها فوقعتنا في منطقة ذات ربي خضر تجلها أشجار القهوة المزدهرة وليست إلا نوعاً واحداً من أشجار كثيرة نضرة لا يكاد المرء يرى لون الأرض لو أراد ذلك من كثرة العشب والمزروعات والتفافها على وجه الأرض، ولقد رأيتهم في أماكن عدة وقد أحرقوا الأعشاب والأشجار من أجل أن يزرعوا في أماكنها حقولاً نافعة لأن الحرق أهون عليهم من مؤونة قطعها وإزالتها إضافة إلى أنهم يستفيدون من الرماد المتخلف عن الحرق في إخصاب الأرض، وإذا رأى المرء لون التربة لسبب من الأسباب مثل أن تكون هناك حفرة لأمر من الأمور فإنها تبدو حمراء جميلة ذات لون منسجم في الجمال مع لون سطح الأرض برياه الخضر المتناسقة. وقد أخبرنا الإخوة المرافقون أن هذه التربة جيدة جداً للزرع، وقد كثرت مزارع القهوة على جانبي الطرق كلما أوغلنا فيه، وبعض الأشجار صغير ذكروا أن الأشجار الكبيرة قد أهملها أهلها لأنها قد أصابها صقيع في إحدى السنوات الماضية فأضر بها وقد غرسوا هذه الأشجار بعد ذلك، ورأينا حقول فول الصويا منتشرة هنا، وقد أخذ الزارعون يفضلون زراعته الآن على القهوة. ومعلوم أن القهوة هي في الأصل تعتبر من أشجار المناطق الحارة التي يراد بها تلك التي لا تبعد كثيراً عن خط الاستواء، وإن كان موقعها لا يكون حاراً في بعض الأحيان بسبب الارتفاع مثل جبال اليمن وجبال الحبشة، ومن الدليل على ذلك أنني رأيت هنا فلاحاً على عربة يجرها بغل وهي محملة بأعذاق الموز، والموز لا يزدهر إلا في الأماكن الحارة الرطبة.

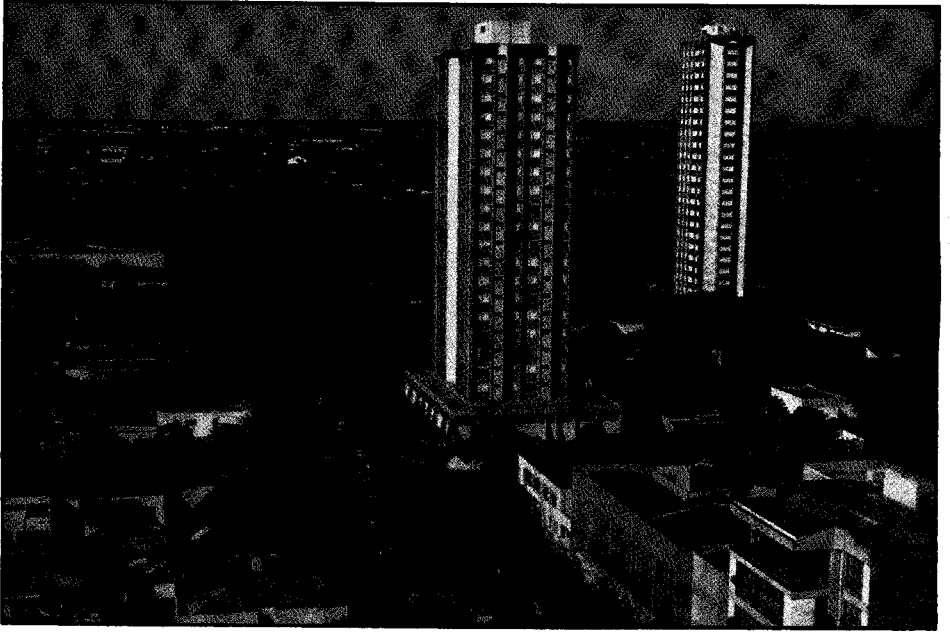
ووصل الطريق إلى بلدة أخرى اسمها (جان وايدو) ذكروا أنه اسم هندي أمريكي، وأن سكانها يبلغ عددهم مائة ألف نسمة فيهم عشر أسر من المسلمين، وقد بقي على الوصول إلى مارنغا أربعون كيلو متراً، ثم اجتزنا ببلدة (ماندا قواري) واخترق الطريق سوقها الرئيسي غير الواسع، وهي جميلة المظهر يبلغ سكانها ثمانين ألف نسمة، وتبعد عن مارنغا بثلاثين كيلو متراً .

ومن الطريف ما ذكره الإخوة عنها من أن عمرها يبلغ تسعاً وثلاثين سنة، وأن مكانها قبل ذلك كان غابات طبيعية كثيفة.

هذه مارنغا:

عندما بلغت الساعة الثانية عشرة والربع كنا ندخل في ضواحي (مارنغا) مع شارع عريض ذي اتجاهين تبين عليه العناية الكاملة. وكان أعلى ما يراه الداخل مع هذه الضواحي من أبنية المدينة كنيسة ذات برج عال، وذكر الإخوة: أن السبب هو ارتفاع مكان الكنيسة، وأن المسجد أيضاً قد اختاروا له مكاناً مرتفعاً لذلك سوف ترى منارته إذا ارتفعت من مسافات بعيدة كما يرى برج هذه الكنيسة أو أوضح من ذلك. واخترقنا المنطقة الصناعية وفيها مصانع السيارات، ولا أدري أيها تصنع فيها صناعة كاملة أم تصنع بعض أجزائها، وكذلك مصانع للدراجات، ثم سرنا مع الشارع الرئيسي في المدينة، ويسمونه (ابرازيل أفيندا) أي: شارع البرازيل ذكروا أن طوله اثنان وثلاثون كيلو متراً، وقد أعجبني فيها أكثر من غيرها من مدن البرازيل كثرة الأشجار المغروسة على جوانب الشوارع والأشجار الأخرى الباسقة والضخمة في حدائقها وميادينها، وهذه الأشجار بقايا من غابات كثيفة كانت تجل

مكان المدينة، فتركت كما هي في الحدائق والبيادين التي لاحظت أنها كثيرة جداً، وأما التي على الشوارع والطرق فإنها مغروسة حديثاً ولكنها مزدهرة بسبب وفرة المياه وكثرة الأمطار، بل رطوبة الجو مع اعتداله بالنسبة إلى الحر والبرد.



وسط مارنقا

وعندما أبدت اعجابي بكثرة الخضرة في هذه المدينة، وبخاصة سموق أشجارها والتفافها قالوا:

إن هذا صحيح، وأن البرازيليين يسمونها لهذا السبب بالمدينة الغناء، وذكروا أن الأشجار تغرس هنا ولا تحتاج إلى سقي بعد ذلك. وصلنا مع الشارع الرئيسي إلى منطقة تجارية فيها كبيرة وذكروا أن طائفة منها يملكها العرب من مسلمين ومسيحيين، وأن العرب يعتبرون التجار الأقوياء فيها، وقد أبدت عجبني من قوة المظاهر التجارية فيها فقالوا:

إن مدينة (مارنغا) هذه يصل نموها في الوقت الحاضر إلى معدل يفوق نمو مدينة لوندرينا التي هي أكبر منها وأقدم عمارة.

ومما يجدر ذكره أن المدينتين كلتيهما واقعتان في ولاية بارانا وأن عاصمة هذه الولاية هي (كورتيبا) التي مر ذكرها، ويبلغ عدد السكان في مارنغا مائة وخمسين ألفاً، ثم وصلنا وسط المدينة وفيه الأبنية العالية المتعددة الطوابق (العمارات) وكنيسة غريبة الطراز، لأنها هرمية الشكل ولكن بمخروط حاد الوقوف، وأهم ما يميز المدينة في عين الغريب القادم من بلاد جافة مثلي هو كثرة الأشجار وسموقها حتى في وسط المدينة هذا، وكثرة الحدائق التي لا يحتاج الاكثار منها إلى تعب كثير أو نفقة باهظة، وإنما احتاج إلى عقول تنظر إلى المستقبل البعيد وتخطط له وهكذا كان، فقد تركوا أماكن من الأرض كانت غابات ملتفة وهذبوها فصارت حدائق ملتفة الأشجار، ثم نسقوا زهورها ونبات الزينة فيها فأزينت بذلك.

مستشفى ابن العرب:

كلمة (ابن عرب) في أمريكا الجنوبية تعني عربي الأصل، ومع أن كلمتي (عربي) و (ابن عرب) تعطيان معنى واحداً، فإنهم لا يستعملون كلمة (عربي) ولا يكاد الغريب يسمعا من أفواههم.

رأينا من الطريق مستشفى كبيراً مشرف البناء، واسع الأرجاء فقال الإخوة: هذا المستشفى لطبيب هو (ابن عرب)، وبهذه المناسبة أخبرونا أنه يوجد في مدينة مارنغا أكثر من أربعين طبيباً من أبناء العرب ما بين مسلمين ومسيحيين. وفيما يختص بالمسلمين بالذات أوضحوا أنه حضر صلاة عيد الفطر الماضي أربعة عشر طبيباً من أبناء المسلمين، وكلهم

من الشبان وطبيعي أنهم حضروا مع جمع المسلمين المصلين. ثم أرونا ونحن نسير (جامعة مارنغا) وذكروا أن فيها فصولاً خاصة لتعليم اللغة العربية، وأضافوا أن بعض البرازيليين حتى من غير المسلمين يتعلمون العربية رغبة في المعرفة، ولأن العربية لغة حية قد يحتاجونها في حياتهم العملية، وبخاصة في التجارة ما بين البرازيل والبلدان العربية.

في جامع مارنغا:

غادرنا وسط المدينة وضواحيها القريبة منه فوقعنا في منطقة ذات غابات كثيفة عذراء قد تركتها الحكومة كما هي ولا تسمح بتغييرها.

ومن هناك وصلنا المسجد في ضاحية حديثة السكنى، بل لم تكتمل سكنها بعد. استقبلنا في المسجد جماعة من الإخوة المسلمين من أهل مارنغا يبلغ عددهم حوالي الثلاثين، لأنهم كانوا يعرفون بقدمنا، وبعض الحاضرين من أعضاء الجمعية وبعضهم من غيرهم.

وكان وقت صلاة الظهر قد أزف فصليت بهم صلاة العصر بناء على طلبهم، ثم ألقيت فيهم كلمة طويلة ذكرت فيها الغرض من مجيئنا إلى هذه البلاد البرازيلية وإلى مارنغا بوجه خاص، وهو تفقد أحوال المسلمين والإطلاع على أوضاعهم الدينية تمهيداً للعمل على مساعدتهم في مشروعاتهم الإسلامية.

فنهض الأخ الأستاذ حسن عساف وهو الذي يصلى بهم متبرعاً ويعلم أبناءهم، ويرشد كبارهم بقدر ما يسمح به وقته وعمله، محتسباً ذلك عند الله، وذلك بسبب عدم وجود إمام متفرغ لهذا الغرض، فرد على كلمتي

بجواب مناسب كان من قوله: إن إخوانكم المسلمين في هذه المدينة قد نهضوا على بناء هذا المسجد ولم تصلهم أية مساعدة من إخوانهم في الخارج وقد بقيت في المسجد أشياء كثيرة يحتاجون إلى من يساعدهم على اكمالها وبخاصة بناء المدرسة الإسلامية التي هي مهمة مثل المسجد وقال: إننا كنا نتطلع منذ مدة إلى رابطة العالم الإسلامي نتمنى أن يزورنا من المسئولين فيها أحد والآن وقد تحققت الأمنية نرجو أن يكون ذلك فاتحة تعاون مستمر في المستقبل.

فعقبت على ذلك بقولي: إن التعاون مطلوب من الجميع، بل هو أمر لازم امتثالاً لقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»..

ثم أعلنت لهم أنني أستطيع أن أقدم الآن مبلغاً متواضعاً بل هو مبلغ رمزي قدره عشرة آلاف دولار أمريكي من رابطة العالم الإسلامي، نرجو أن يتبعه بعد ذلك شئ للمساعدة على إكمال ما يحتاجه المسجد، كما أننا سوف نسعى أنا وزميلي الشيخ محمد بن قعود الذي يشغل وظيفة المدير العام لإدارة الدعوة في الخارج، وهي الإدارة التي ترسل المرشدين، وتبعث المبعوثين ليؤموا المسلمين في أنحاء العالم، وذلك من أجل إرسال إمام للمسجد مؤهل جامعياً، ويكون متفرغاً لهذا الغرض، فإذا لم يتيسر من الرابطة بحثنا عنه في دار الإفتاء وبالعكس، وقد سرورا بذلك وكبروا الله تعالى لسماع هذه الأخبار الطيبة، وذكروا أنني أول موفد من رابطة العالم الإسلامي يصل إلى مدينتهم.

جولة حول المسجد:

نهضنا بعد ذلك من المصلى في داخل الجامع لتفقد أنحاء المسجد

ومرافقه، والأماكن التي يزعمون أن يقيموا عليها بعض الأبنية الملحقة به في المستقبل، وكان الإخوة كلهم يعلقون ويشرحون، وكلهم يعتز ببناء هذا المسجد، وحق لهم ذلك، فلقد بنوه عظيم المظهر، سري المنظر ذاقبة عربية كبيرة ومنارة واحدة يرجون أن تكون شاهقة حتى تكون أعلى بناء يقوم في المنطقة، بل قد تكون أرفع بناء في جزء كبير من المدينة إذ أن ارتفاعها هو ثلاثون متراً إذا أضيف إليه ارتفاع الموضع الذي بني فيه المسجد من منطقة مرتفعة تضاعف ذلك الارتفاع كثيراً، وقد التقطنا صوراً تذكارية عديدة للمسجد ولنا مع الإخوة.

مسيحي ساعد على بناء المسجد:

عندما وصلنا المسجد قدموا لنا القوم الذين كانوا في انتظارنا، وكان منهم شخص ذكروا اسمه الدكتور سليم حداد، واستفسرت منهم عن صفة الدكتور هذه أي تعنى الطبيب؟ فأجابوا: نعم إنه طبيب ويمالك مستشفى خاصاً به. وقد صلى الرجل صلاة الظهر معنا كما صلى غيره من المسلمين، وعندما أخذ الإخوة يقصون علينا العون والتأييد الذي منحهم الله، حتى تمكنوا من بناء المسجد، ذكروا عجائب من ذلك أن الأرض هي منحة من الحكومة، وسعتها ثلاثة آلاف ومائتان وخمسة وخمسون متراً. قالوا:

لم يقتصر الأمر على هذا الحد، بل جاء إلينا بعض أعضاء البلدية الذين لهم نفوذ كبير فيها، يهنئوننا على الأرض وعلى العزم على إقامة المسجد عليها، وذكروا أنه لم يعارض أي عضو في البلدية في منحهم الأرض، ونوهوا بحضور رئيس الكنيسة الكاثوليكية لحفل وضع الحجر الأساسي للمسجد وقالوا: إنه خطب في الاحتفال وأثنى على المسلمين

وقال: إنهم أتباع رجل شريف صادق هو محمد بن عبد الله الذي تدل سيرته على الإنسانية والصدق والتسامح وقالوا:

ومن الأمثلة على ذلك هذا السيد الذي هو حاضر معنا الدكتور (سليم حداد) فهو مسيحي لبناني، وقد تبرع لبناء المسجد الجامع كما تبرع المسلمون.

وقالوا وهو يسمع: إنه طلب منا أن يبني غرفة في المسجد، تكون عيادة يطبب فيها المسلمين وغير المسلمين من باب الدعوة إلى معرفة المسجد، والتعرف على المسلمين وبيان أنهم لا يأتي منهم إلا الخير للمواطنين، وذكروا أنه ثري قد وسع الله عليه في الرزق فهو يملك مستشفى خاصاً وأملاكاً أخرى عديدة، وقالوا: إنه صلى معنا صلاة العيد، وقد عرضت عليه الإسلام بعد أن رأيتُه صلى معنا صلاة الظهر. فقال: إذا سافر الإخوة أعضاء الجمعية الإسلامية إلى بلادكم فسأكون معهم، وهذه عبارة محتملة إذ تحتمل أنه سيعلم إسلامه، ويؤدي العمرة فيدخل الحرمين الشريفين معهم.

والشئ الذي كرره لنا الإخوة المسلمون أنه يحضر أكثر اجتماعاتهم ويقدم التبرعات لشئون المسلمين كما يفعل المسلمون، ومن مظاهر ذلك حضوره معهم هذا اليوم لاستقبالنا والصلاة معنا.

مطعم لبنان:

بعد أن أمضينا وقتاً طيباً مع هؤلاء الإخوة الطيبين المجاهدين - إن شاء الله - تركنا منطقة المسجد في سيارات لهم ذاهبين إلى مطعم عربي رأينا اسمه مكتوباً بالعربية: .. مطعم لبنان: وصاحبه لبناني مسيحي،

وقدم طعاماً عربياً لبنانياً شهياً لا عيب فيه إلا الاكثار منه على دسمه
وذلك بدعوة من الجمعية الإسلامية الخيرية في مارنقا.

ثم انتقلنا إلى بيت رئيس الجمعية الإسلامية الأخ (علي سعد الدين
الورداني) حيث سلمنا له الصكات (الشيكات) بالمبلغ الذي أعلنته لهم
وهو عشرة آلاف دولار أمريكي، وحضر التسليم طائفة من الإخوة
المسلمين والمسؤولين في الجمعية ومنهم أمين الصندوق والمحاسب كما
حضر الدكتور سليم الذي هو مسيحي كما تقدم، وقدم الأخ الورداني في
بيته بطيخاً أخضر (وهو الشمام) وهو نوع جيد من انتاج هذه المدينة وإن
كان يوجد في كثير من أنحاء البرازيل، ورأيتهم يحرصون على تقديمه
وبخاصة في طعام الإفطار.

العودة إلى لوندرينا:

في الساعة الثالثة والرابع غادرنا (مارنقا) عائدين إلى لوندرينا مع
الأخ الكريم قاسم محمد عساف بسيارته التي يقودها بنفسه، وهو الذي
ركبنا معه في المجئ إلى مارنقا وكان من أكثر الإخوة المسلمين هنا
تحمساً لبناء المسجد، وفهما لتطورات مراحل بنائه، وقد خرجنا مع
طريق آخر، غير الذي كنا قد دخلنا منه إلى مارنقا، لأن الأخ قاسم جزاه
الله خيراً، عرف رغبتني في الإطلاع على أحوال هذه البلاد، فأراد أن
يريني من هذا الطريق ما لم أره.

واخترقنا منطقة زراعية نضرة، كالتي رأيناها في القوم إلا فيما
يتعلق بمزارع تربية الأبقار فهي هنا أكثر، وقد ذكرني منظر هذه المزارع
بمزارع أخرى واسعة لتربية الأنعام من أبقار وأغنام رأيتها في مكان
بعيد جداً من هذا المكان، ألا وهو القارة الاسترالية، التي أصبحت تجارة

المواشي واللحوم فيها الآن تؤلف مصدراً هاماً من مصادر الدخل القومي، وشاهدنا الأبقار هنا قد حجزت مواقعها بأسلاك شائكة حتى لا تؤثر على السير في هذه الطريق العامة.

ثم مررنا بنهر صغير أخبرنا مرافقونا أنه الذي تستمد منه مارنغا مياه الشرب، وامتد الطريق وأبعدنا عن المدينة وما زالت مزارع تربية الأبقار ترى على جانبيه إلى أماكن بعيدة.

ومن الطريف أن حمام القماري الذي نسميه في بلادنا (القميري) على لفظ تصغير القمري، ويأتينا مهاجراً مرتين في السنة خلال الخريف والربيع، فنصطاده ونحرص على ذلك، قد رأيناه هنا كثيراً كثرة العصافير، وهو يقع في الطريق يبعد عن طريق السيارات إذا وصلته، ولا أدري سبب كثرتة إلا عدم مبالاة الناس بصيده كما أخبرونا، وهذه المنطقة هي من أخصب بقاع الأرض، وأكثرها خيرات، وقد رأيت فيها بيوتاً للمزارعين قد أقاموها من الخشب، وهي صغيرة ذات سقف حمر جميلة.

جلسة مع زعماء المسلمين في لوندرينا:

وصلنا لوندرينا في الخامسة مساءً، فودعنا إخوتنا الكرام من أهل مارنقا الذين تعبوا معنا في هذا اليوم، وبخاصة الأخ الكريم (قاسم محمد عساف) الذي حملنا بسيارته الخاصة في الذهاب والإياب. ثم استرحنا بضع دقائق في بيت الشيخ أحمد صالح المحاييري الملحق بجامع الملك فيصل بينما كان الإخوة من المسلمين أهل لوندرينا يتجمعون.

ثم عقدنا معهم اجتماعاً مهماً، وبخاصة أنه كان بينهم بعض الإخوة الذين رأيتهم في زيارتي الأولى للبرازيل منذ خمسة عشر عاماً، ولم أرهم بعد ذلك، ومنهم الأخ أحمد نعيم أول رئيس للجمعية الإسلامية الخيرية التي قامت على بناء هذا المسجد الذي هو جامع الملك فيصل، ومن الأشياء التي سررتني قول أحدهم لي: هل الشخص الذي زارنا سنة السبعين يقصد ١٩٧٠م هو أبوك؟ هذا إذا لم يكن الأمر كله من باب المطاوعة، غير أنني تحققت أن القائل كان جاداً في قوله، وضم اجتماع اليوم الأخ (كمال صالح القادري) رئيس الجمعية الإسلامية الخيرية في لوندرينا في الوقت الحاضر ووالده الأخ صالح عبد القادر القادري عضو الجمعية.

وقد أخبرونا أنه كان قد اجتمع عدد من الإخوة المسلمين ليكونوا في استقبالنا أكثر من مرة لكننا لم نحضر، فأخبرناهم أن السبب في ذلك هو صعوبة الحصول على مقاعد مناسبة لوقتنا في الطائرات.

المسلمون في لوندرينا:

يبلغ عدد المسلمين في لوندرينا نفسها خمسا وثلاثين أسرة، من مجموع سكانها البالغ أربعمائة وخمسين ألف نسمة، إلا أنها ذات ضواحي متعددة بعضها قرى منفصلة كبيرة، ويبلغ عدد المسلمين في تلك الضواحي مائة وعشرين أسرة، من مجموع سكان لوندرينا مع ضواحيها الذين يقدر مجموع عددهم بمليون نسمة، وهذا العدد للمسلمين المسجلين في الجمعية الإسلامية أي الذين لهم بطاقات بأسمائهم في سجلات الجمعية ويوجد بلا شك أناس لم يسجلوا أنفسهم بسبب بعد مسكنهم عن مقر الجمعية أو لأسباب أخرى.

ومن الأشياء السارة في الجمعية أن فيها عدداً من الشبان العاملين النشطين في العمل الإسلامي، وليس العمل في هذا الميدان مقتصرًا على الشيوخ وكبار السن فقد أخبرونا أن هناك سبعين شاباً مسلماً يعملون مع الجمعية ويتعاونون معها، وقد أدينا صلاة المغرب معهم في جامع لوندرينا وقضينا معهم وقتاً طيباً.

مغادرة لوندرينا:

أبى إخوتنا الكرام إلا أن يخرجوا معنا بأجمعهم لتوديعنا في المطار الذي لم يكن بعيداً من جامع الملك فيصل، بل انضم إليهم غيرهم ممن علموا بوصولنا، ولم يتركونا حتى دخلنا الطائرة، وفي الثامنة مساءً كنا نغادر لوندرينا قاصدين مدينة (سان باولو) التي سنغادرها في صباح الغد إلى (منتفديو) عاصمة الارغواي، وهذه الطائرة هي مروحية صغيرة لا تحمل إلا اثني عشر راكباً وقد وزعوا كراسيهم على جانبي الطائرة في كل جانب كرسي واحد والمربين الكرسيين، وهي ذات محركين تابعة لشركة (تام) وليس فيها مكبر للصوت، ولم أسمع فيها أي إعلان، إلا أن الإعلان عن قيام الطائرة في مطار لوندرينا كان بالبرتغالية وحدها، وهو مطار ليس بالصغير لا بد أن يكون فيه من الموظفين من يحسن الانكليزية فما بالك بطائرة صغيرة، لا تحمل أكثر من اثني عشر راكباً، ومن الأشياء الجيدة فيها، أن فيها على صغرها اثنين من الطيارين وليست كالتائرات الصغيرة الأخرى، التي لا يكون فيها في بعض الأحيان - لصغرها - إلا الطيار وحده، فيكون في ذلك خطر عظيم على الركاب فيما إذا حصل للطيار مكروه، ولم يكن في الطائرة من يحسن أن يصنع شيئاً لانزال الطائرة على الأرض بسلام.

وأذكر أنني ركبت واحدة من هذه الطائرات الصغيرة، ولم يكن فيها إلا الطيار وحده وما شعرت بالخوف مثلما شعرت به عندما ركبنا من مدينة (بورت فيلا) عاصمة جمهورية (واناواتو) التي كانت تسمى قبل الاستقلال (جزر نيو هبريدز) وتقع في جنوب المحيط الهادئ، وكنا مسافرين إلى (هونيارا) عاصمة جزر سلمون في المحيط الهادئ أيضاً، ولبثنا في جو المحيط الهادئ مدة ساعتين ونصف، ولكن الله سلم، وقدمت ذكر ذلك. أما هذه الطائرة البرازيلية الصغيرة فإن فيها اثنين من الملاحين، وهما الطيار ومساعده، وقد نزلت قبل الوصول إلى (سان باولو) في بلدة صغيرة لم نعرف اسمها، لأنه لا إعلان في الطائرة، ومع ذلك فإن أنوار هذه البلدة تشعر المرء بأنها مزدهرة، ورأينا قبلها قرى ريفية صغيرة تتلألأ أنوارها في هذا الليل البهيم.

والعجيب أن الطائرة لم تلبث في هذا المطار إلا ثلاث دقائق، بدون زيادة صعد أثناءها راكب واحد، هو الثاني عشر، لأن مقاعد الطائرة كانت كلها مشغولة إلا واحداً.

ووزع الطيار على الركاب قطعة من الكعك اللين (الكيك) وشطيرتين من الخبز بينهما شريحة من لحم الخنزير أما الشراب فإنه الماء القراح، أخذ أحد الركاب دور المضيف فصار يسكب للناس من زجاجة من الماء المعدني ويسقيهم، وكل هذا ونحن واقفون. ونهضت مسرعة بعد مضي الدقائق الثلاث في هذا المطار الصغير قاصدة (سان باولو) الكبيرة.

في سان باولو:

عندما كانت الساعة العاشرة إلا ثلثاً، كانت هذه الطائرة الصغيرة تسبح فوق بحر من أضواء هذه المدينة الكبيرة، التي لا يرى المرء نهاية

لأضوائها من هذه الطائرة، التي نزلت بسرعة لأنها لم تكن تحلق على ارتفاع شاهق، والرحلة داخلية، لذلك لم نمر بأية إجراءات وحجزنا من مكتب للفنادق في المطار غرفتين في فندق متوسط، لأننا سنغادره في صباح الغد ولن نقابل أحداً.

وصلنا إلى الفندق وهو (برستول) مع سائق سيارة أجرة ودود كأكثر السائقين هنا، بل كأكثر أهل البرازيل، وأجرة الغرفة حوالي (٣٠) دولاراً أمريكياً.

يوم الثلاثاء ٣٠/١٠/١٩٨٤م.

السفر إلى الاراغوي:

كان موعد سفر الطائرة التي سنذهب بها من (سان باولو) إلى مدينة (منتفديو) عاصمة الارغواي، هو الثانية عشرة والنصف، ولكن علينا أن نغير تذاكرنا في شركة (فارج) البرازيلية لأننا كنا جعلناها من سان باولو إلى (بوينس آيرس) عاصمة الأرجنتين، ونريد الآن أن نجعلها تتوقف في منتفديو وهي على الخط نفسه، ولا يترتب على ذلك نفود غير أن موظفة في الشركة البرازيلية أشكل عليها الأمر، فطلبت منا أن ننظر وصول مدير المكتب الذي تأخر، فنصحتنا أن نعود ومعنا أمتعتنا بعد ساعة تكون قد أنهت كل شيء، وطلبت ٨٦ دولاراً لكل تذكرة، بحجة أنها تذاكر دولية وإذا حولت إلى تذاكر داخلية تقطع من هنا وجب دفع هذا المبلغ، الذي هو الفرق بين التذكرة الدولية والمحلية.

وقد عدنا في الموعد المحدد غير أنهم لم ينهوا الأمر في التذكرة وظلت الأمتعة مع سائق الأجرة الذي لم يتأفف، ولم يتكلم فضلاً عن أن يغضب، ثم جاء أحد موظفي الشركة وقد غير التذكرة معتذراً وقال: لقد

غلطنا لأن التذاكر هي دولية وأنتم ذاهبون أيضاً في رحلة دولية، ولذلك لا نحتاج إلى فرق ثم أعاد إلينا نقودنا التي كنا قد أعطيناها إياها من قبل.

أما السائق فإنه عندما وصلنا إلى المطار، طلب الأجرة الأصلية التي كنا قد اتفقنا معها عليها عند الفندق، وهي عشرة آلاف كروزيرو وتساوي أربعة دولارات أمريكية، ولم يطلب شيئاً عن تأخيرنا إياه عند الشركة حوالي الساعة، فأعطيناها خمسة عشر ألفاً فشكر وربما ذكر ذلك بعد ذلك.

وكانت اجراءات الخروج من المطار سهلة أيضاً، بل كانت أشبه بالنزهة الممتعة بدلاً من التعب والإتعب الذي يلقاه المسافر في مطارات الدول المتخلفة في الإدارة، فمثلاً لم تمر حقايبنا على (جمرك) وليس هناك تفتيش لا بطريقة يدوية ولا بطريقة آلية، حتى تفتيش حقايب الأيدي من أجل الأمن لا يوجد، مما يوحي بأنهم لا يخافون من خطف الطائرات، ولم تخطف طائراتهم، وليس بينهم وبين غيرهم مشكلات حادة، والشعب ليس بالشعب الشرير أو الحاد المزاج؟

والحقيقة أنه لا ينقضي عجبني من حسن معاملة هؤلاء البرازيليين وذلك من باب الطبع لا التطبع فهي ليست كمعاملة الأوروبيين الشماليين الذين يحسنون المعاملة وفقاً لأخلاق مصلحة تتعلق بسير العمل وانتظامه، ولقد سألت نفسي مرات عديدة عما إذا كنت أنا وحدي الذي أشعر بهذا الأمر، فأخبرني الإخوة العرب الذين يقطنون البرازيل، بأن شعوري هو الواقع، وأن معاملة البرازيل حسبما عرفوهم من معاشتهم لهم هي غاية في السهولة واليسر، وأن الناس قلما يحتالون عليك أو يظهرون لك خلاف ما يبطنون.

ولقد بحثت في ذاكرتي عن مرة واحدة أغضبني فيها أحد منهم، فضلاً عن أن يكون غبني شيئاً من حقي فلم أجد، بل لم أجد في ذاكرتي صورة لأشخاص برازيليين تخاصموا فيما بينهم في الشارع، فتصايحوا فضلاً عن أن يكونوا قد تشابكوا بالأيدي، وهذا أمر عجيب.

قامت الطائرة البرازيلية التابعة لشركة (فارج) البرازيلية الكبيرة في الساعة الواحدة متأخرة نصف ساعة عن الموعد المقرر، وهي من طراز بوينج ٧٢٧، وبعد إقلاعها ظللنا فترة لم تغب فيها ضواحي سان باولو الضخمة الممتدة، ثم ارتفعت بحيث غاب عنا ذلك، وغاب عنا تبين الأرض التي تحتنا وهي متجهة جهة الجنوب الشرقي.

وأسرعت المضيفات كالعادة بتقديم المناديل الحارة المعطرة، رغم كون الطائرة ليس فيها درجة أولى، وإنما كل مقاعها سياحية وهن يوزعنها على كل الركاب، ثم وزعن الطعام ومعه شرائح من الخنزير. واضحة في السلطة وأما لحم آخر مع مرق فذكرت المضيضة أنه ليس لحم خنزير، ومع ذلك لم تسمح نفسي بأكله، لأنني ذكرت كثرة وضعهم لحم الخنزير في الطعام.

وكان عامة طيرانها في جو مشرق فوق السحاب، حتى انقضت ساعة على بدء طيرانها وهي في أرض البرازيل - بطبيعة الحال - فبدأت الطائرة بالتدني إلى السحاب والتقرب منه، ثم الانزلاق في أحشائه ولكنه قاوم ذلك التقرب فاضطربت هي في داخل أحشائه وصارت تتمايل يمنة ويسرة وكأنها في رقصة غير مرحة.

في مطار كمبوناسا:

كانت الطائرة تتدني في السحاب لتهبط في مطار (كومبوناسا) وهي

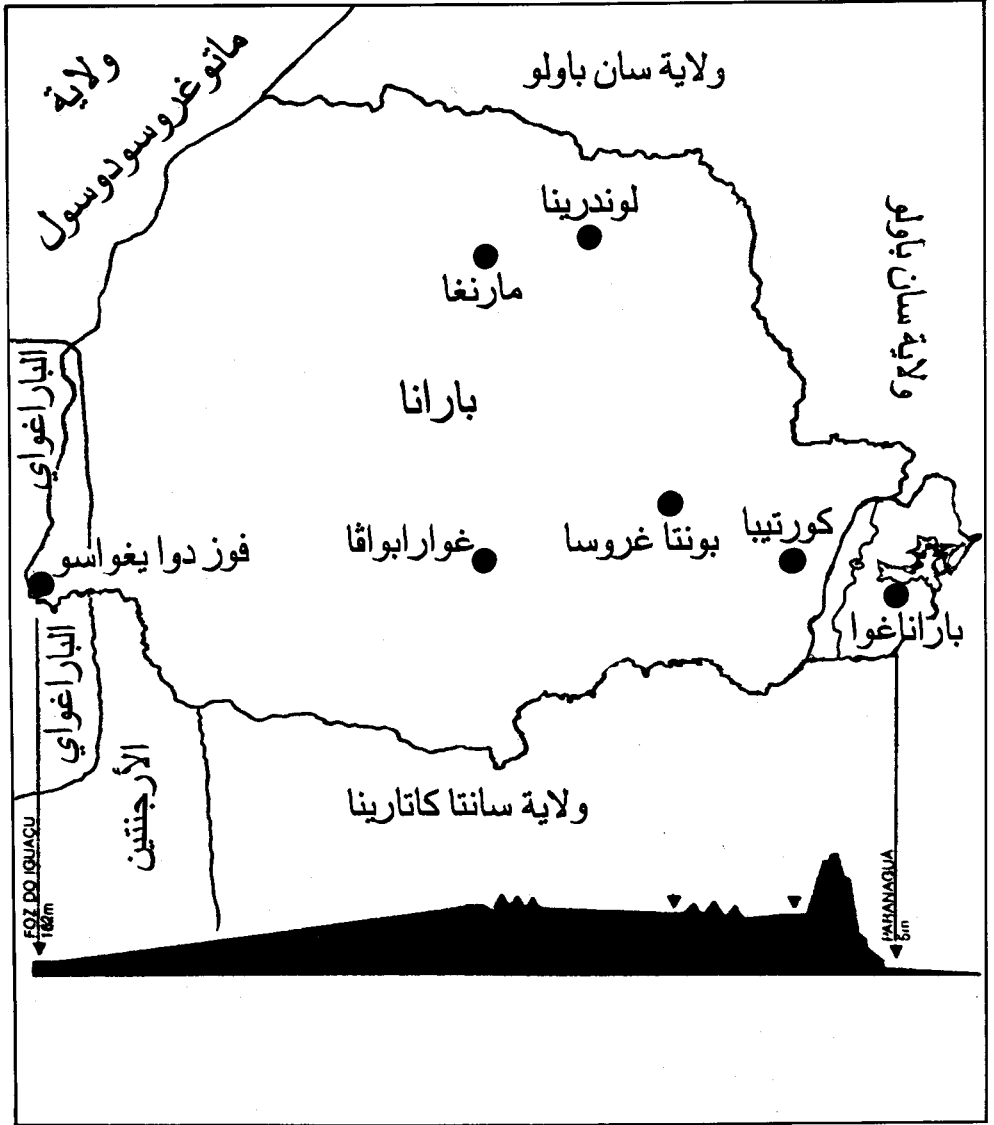
مدينة برازيلية جنوبية، والمضيئة لا تزال توزع أقذاح القهوة الصغيرة (الفناجين)، وظلت الطائرة فترة في جوف السحاب لكثافته حتى تكاد أهدابه تصل إلى الأرض.

وعندما تبينا الأرض تحتنا ظهرت خضراء مزروعة بحقول متسعة تتخللها قنوات من المياه، مستقيمة مما يدل على أنها شقت شقاً محدثاً. ثم أبصرنا نهراً ضخماً ذا مياه حمراء كميّاه الفيضان، بل إنها شديدة الاحمرار، وفيه جزر خضر كبيرة والأرض حوله كلها توحى بالخصب والمدينة واقعة على ضفتيه، وكأنها على خور من البحر.

وهبطت الطائرة في الثانية والنصف، أي بعد ساعة وثلث من الطيران كله في أرض البرازيل جنوباً من مدينة (سان باولو)، وبدت المنطقة القريبة من المدارج كثيفة الحشائش وغير منسقة، كما رأينا عدداً من الطائرات الصغيرة في هذا المطار، وفهمنا منهم أن على الركاب الذين سيواصلون سفرهم إلى منتفديو، أن يبقوا في الطائرة، وبقينا مع عدد من المسافرين وأما أكثر الركاب فإنهم نزلوا لأنهم يقصدون هذه المدينة البرازيلية الجنوبية (كمبونا سا).

وكان المطر يهطل مدراراً، وبقيت الطائرة في هذا المطار تحت المطر نصف ساعة استأنفت بعدها الطيران الى مدينة منتفديو عاصمة الاراغواي وللرحلة الى اراغواي حديث في كتاب آخر عنوانه (بين الاراغواي والباراغواي). والله يتولى هداك وهداي.

إلى ولاية بارانا... مرة أخرى



طال حديثي في المرة السالفة عن مدن عديدة واقعة في ولاية بارانا تيسرت لي زيارتها، وهي التي من أجلها خصصت هذا الكتاب الذي عنوانه «على أرض القهوة البرازيلية» لأنها الولاية البرازيلية المشهورة بانتاج القهوة التي غزت أسواق العالم كله.

وفي هذه السفرة قصدت الاطلاع على أحوال الجمعيات الإسلامية، ومعرفة ما حصل من تطور في نشاطها وأوضاعها على وجه العموم، وزيارة بعض المدن التي سبقت زيارتها في المرة السالفة. وبعض الأماكن التي لم أزرها من قبل، وكتبت في مذكراتي أشياء قديح القارئ الكريم الاطلاع عليها، وبعض الأشياء لم أسجلها هنا لأنني سبق أن تطرقت إليها في السابق.

من سان باولو إلى لوندرينا:

وصلنا إلى مطار سان باولو الكبير الذي كان المطار الرئيسي فيها واسمه كونقونيا، وقد أصبح الآن أقل شأنًا لأن مطاراً دولياً ضخماً، أقيم في مدينة قوارليوس إحدى ضواحي سان باولو، ويقع على مسافة ٤٠ كيلو متراً من قلب المدينة التجاري قد افتتح فجعلوا هذا المطار مخصصاً للرحلات الداخلية، ومن سهولة المعاملة عند هؤلاء البرازيليين، أنني أحمل حقيبتين في إحدهما كتب وتمر، وكنت ركباً في الدرجة السياحية حيث لم تكن في الطائرة درجة أولى، فحملوا الحقيبتين كليهما ولم يطالبوني بقيمة حمل المتاع الزائد.

قامت الطائرة من مطار سان باولو في الحادية عشرة والثلاث، وهي طائرة مروحية صغيرة تحمل أربعين ركباً ذات محركين مروحيين تابعة لشركة (ريوسول) ومعناها: النهر الجنوبي لأن ريو: معناها بالبرتغالية نهر، وسول: معناها: الجنوب.

وعندما قامت متأنية بالنسبة إلى سرعة الطائرات النفاثة تمتعت مرة ثانية بمنظر الغابات التي تكاد تكون متشابهة من (عمارات) سان باولو، الممتدة امتداد البصر من الطائرة، ثم صارت توشحها المنازل ذات الطوابق القليلة في ضواحي المدينة، إلا أن سحاباً أبيض نشر من أجنحته ستوراً على باقي المدينة لم يستطع النظر ازاحتها إلا بعد أن فارقت الطائرة منطقة مدينة (سان باولو)، ولكنها لم تفارق أرض ولاية (سان باولو) الأكثر خضرة.

ومررنا فوق نهر يتلوى بين ضفاف خضر، ونكرت بهذه المناسبة خبراً سمعته منذ فترة في مدينة سان باولو، وهو أنهم مرت بهم فترة شحت فيها الأمطار عما كانت عليه عندهم في المعتاد ولو شحت عليهم كشحها علينا لهجروا تلك البلاد، ذكروا أنهم فكروا في قطع مياه الشرب عن البيوت في المدينة لمدة يومين في الأسبوع، توفيراً للمياه ولتعويد السكان على الاقتصاد فيها، وذلك لكون مدينة سان باولو عظيمة، تعد الآن كما ذكروا خمسة عشر مليوناً من النفوس، تحتاج إلى مقادير هائلة من المياه للاستعمال، فضلاً عن مياه الحدائق، غير أنهم في هذا العام لا يشكون من قلة المياه، بل إن بعض الأماكن تشكو من كثرتها.

وعلى ذكر المياه أقول أن الماء المنقى المصفى عندنا، الذي يجلب من مسافات بعيدة من البحر في الخليج العربي، ويصل إلى الرياض بعد أن يخلط ببعض المياه الجوفية قليلاً، هو أرخص سعراً لأهل الرياض من الماء، الذي يدخل بيوت مدينة (سان باولو) ويجلب إليها من نهيرات وينابيع ليست بعيدة عنها.

وربما كان سبب ذلك أن الماء عندنا تقوم عليه وزارة الزراعة، وهي جهة حكومية همها أن توفر المياه النقية للناس، وتدخلها بيوتهم دون أن

تهتم بالرياح على حين أن الجهة التي تتولى اسالة المياه فى بيوت (سان باولو) هى شركة يههما الريح.

وحتى المرور رغم عراقه هذه المدينه فى الحضاره والترف وانتشار السيارات، بل كثرتها فيها قبل أن تكثر فى الملكة، فإنه مريك، ولقد لاحظت ذلك عندما زرتها المرة الأولى عام (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) فكنت أضرب المثل لكثرة السيارات فى المدن العالميه بهذه المدينه، فإن المرور فى الشوارع الحديثه فى مدن الملكة كالرياض وجده، هو أيسر وأكثر تنظيمأ من المرور فى شوارع هذه المدينه، التى هى قديمه التخطيط وإن كان تخطيطها يعتبر ممتازأ فى حينه.

فعلى سبيل المثل شق حاكم مدينه (سان باولو) العربى باولو سليم معلوف طريقأ سريعأ واسعأ للذاهب والأيب، وهو موضع فخر العرب هنا واعتزازهم، وقد فرج عن الأهالى الذين يسكنون فى ضواحي المدينه همأ بل همومأ كثيره من هموم الطريق، لأنه خلصهم من المرور بالشوارع القديمه التى يركد فيها المرور عند الإشارات الضوئيه، أوتقاطع الطرق، ذلك الطريق السريع هو أقل سعه، وتنظيمأ من الشوارع المستقيمه فى مدينه الرياض مثل طريق مكة المكرمه، الذى يشق الرياض من الشمال إلى الجنوب، أو طريق الإسلام الذى يشقها من الغرب إلى الشرق، وليس مرد ذلك إلى قلة السيارات فى شوارع الرياض، وكثرتها فى شوارع سان باولو، فالواقع أن السيارات فى شوارع الرياض قد فاقت مثيلاتها فى شوارع سان باولو، لا سيما إذا نظرنا إلى الفارق الكبير فى عدد السكان بين المدينتين.

أما ركاب الطائره وهى مليئه، فإنهم كلهم من البرازيليين البيض أى نوى الأصول الأوروبيه، ولم أر بينهم واحداً من السود، أو من الهنود

الأمريكيين، ولا شك في أن مرجع ذلك إلى كون ولاية (بارانا) ليست من المواطن المشهورة للسود في البرازيل، فأولئك يوجدون بكثرة في الشرق والشمال، ويوجدون بقلة في الغرب والشمال الغربي.

أما الضيافة فإنها المعهودة، وهي حقيرة من اللدائن، يمكن للراكب أن يأخذها إلى بيته إذا كان لا يشتهي الأكل في الطائرة، وفي داخل هذه الحقيرة سمك جيد وخبز وسلطة وشرائح من لحم الخنزير، ولكنها منفصلة عن الجميع، وزجاجة نبيذ أحمر ربما كان من نبيذ العنب، وقد رأيت الركاب يأخذون هذه الزجاجة وهي مختومة معهم، يفعل ذلك منهم من أكل الطعام.

وعندما نحيت زجاجة النبيذ جانباً، من أجل رؤية ما في الحقيرة، وكان قصدي أن أتركها في الطائرة وعرف جاري في المقعد، وهو برازيلي أبيض متعلم عرف أنني لا أريدها، رأيت ينظر إليها ثم يأخذها فيضعها مع الزجاجة التي لديه، ولم أره هو أو من رأيت في الطائرة يشربون النبيذ، وربما كان ذلك لكون الوقت وقت عمل يحتاجون فيه إلى أن تكون أذهانهم صافية من تأثير الكحول، وحمدت الله تعالى الذي جعل أذهاننا صافية من الكحول في كل الأوقات .

شيء له معنى:

قلت إن عجبى لا يكاد ينقضي من سهولة أخلاق هؤلاء البرازيليين، وحسن معاملتهم للناس، حتى إنني رأيتهم في هذه الطائرة فعلوا ما فعلوه في أكثر طائراتهم، وهو أن يبدأوا براكب الأطفال وأمهاتهم أو ذويهم إلى الطائرة قبل غيرهم حتى إذا جلسوا في مقاعدهم بدأ الركاب الآخرون بالصعود إليها، واليوم عند تقديم الإفطار بدأوا بإعطاء الأطفال قبل الكبار.

وعلى ذكر الأطفال، أقول: إننا كنا في انتظار الصعود إلى الطائرة في ركن خاص من قاعة المغادرة، ومعني اثنان من الإخوة العرب المودعين وإذا بطفلة جميلة سمحة، تنظر إليّ ثم تأتي إليّ، وتحادثني ولكن الأخ (خالد رحال) الذي كان معي حتى في قاعة المغادرة، ولم يمنعه من دخولها لأنه ذكر لهم أنني ضيف عربي يريد أن يبقى معي للوداع، قال لي: إنها تحادثني أنها هي وأسررتها مسافرون إلى (لوندرينا) في فسحة لقضاء بعض الوقت.

وكنت فرحت بحديثها البرئ، وعمرها ثماني سنوات، كما ذكرت للأخ الرحال، ولم ينهرها أهلها الذين كانوا معنا في القاعة، ولم ينهوها عن الحديث مع هذا الغريب، وهذا من سهولة أخلاقهم كما ذكرت.

وبعد هذه الحقيبة، وإن شئت قلت: السلة من طعام الإفطار الجيد جاؤا بالشراب الحلال، وهو البرازيلي الأصيل (القوارانا)، فسكبوه للركاب، وأعادوا اعطاء من أراد المزيد منه، وكل ذلك بطريقة جيدة، ومع غاية المجاملة للركاب، وختموا ذلك بالقهوة البرازيلية الحلوة، التي يحضرونها في (فناجين) صغيرة. هذا وقد صحا الجو أسفل الطائرة، فصرنا نرى الأرض البرازيلية - وحسبك بهذا الاسم مرادفاً لكلمة الخضرة والخصب، ولم نفقد ذلك أبداً ما بين حقول نضرة، وغابات ملتفة على سفوح التلال وفي الوديان الضيقة، ورأينا نهراً في هذا الريف الأخضر، وعدة بحيرات صغيرة ثم ران سحاب كثيف على الأرض فحررنا من رؤيتها فترة من الوقت.

قبل الوصول إلى لوندرينا:

صحا الجو وعاد الريف الأخضر إلى الظهور على الأرض، بل إن خضرتة تكاثفت، ونضارته تضاعفت، واتسعت الحقول وانتشرت

العمارة، ولكن الملاحظ أن أقل ما في هذا الريف المعمور، هي البيوت الريفية أو التجمعات القروية، وذلك لكون الأرض واسعة، والمساحات الصالحة للزراعة، بل الجاهزة للزراعة شاسعة، والبلاد لم تدخلها الاشتراكية ولا تحديد الملكية، وروس الأموال كانت كثيرة.

وذكرت في ذهني بهذه المناسبة أرض الصين والهند، حيث كنت أرى من الطائفة الأراضي الريفية، وقد عمتها القرى الريفية، وكثرت فيها تجمعات البيوت، وصغرت مساحة الأراضي المزروعة بالنسبة إلى ملكية الأفراد.

وكلما قربنا من مدينة (لوندرينا) زاد جمال الأرض، وحتى لون التربة فإنه يصبح أكثر حمرة إلى جانب الخضرة القاتمة التي توشجها قطع متناثرة من الغابات في الأماكن غير السهلة، أما السهول فإنها معمورة بالحقول.



صورة من الجو لمدينة لوندرينا

وقد زاد المنطقة جمالاً أمر في أكثر بلاد البرازيل، وهي كونها تتألف من تلال خضرة غير حادة الارتفاع تجلها أودية خضر من الأعشاب أو الأشجار الطبيعية، ثم اتسعت السهول قبل الوصول، وكثرت الحقول، وانساب بينها نهر وردي المياه .

في مطار لوندرينا:

لم أتمالك نفسي والطائرة تقبل على المطار، وسط هذه المناظر الجميلة، حتى هتفت بصوت لا يسمع صداه غيري، لأنه ليس معي من يفهمه وهو: ما أجمل هذه المناظر، وما شبهتها إلا بالزينة المتقنة على وجه الغانية الفاتنة التي سميت غانية، لأنها غنيت بجمالها الطبيعي عن التجميل فزادها التجميل جمالاً على جمال، ولكن المنازل في ضواحي لوندرينا لم تكن بهذه المثابة من الجمال، لأنها بيوت منفردة ذات سقوف غير جميلة، بعضها أحمر، وبعضها أبيض من الصفيح الصديء، وذلك لكونها منازل لذوي الأحوال الرقيقة، غير أن وسط المدينة التجاري بعماراته العالية والفاخرة وضواحي من ضواحي المدينة للأغنياء كانت ذات منظر مختلف.

ولكن يلاحظ أن المدينة ذات طابع لوني أحمر فالتربة حمراء وسقوف أكثر المنازل حمراء، وحتى مياه النهر تبدو على البعد حمراء، لأن الموسم هو موسم الأمطار فتدفع بالتربة الحمراء إلى مياه النهر.

ثم هبطت الطائرة في الساعة الثانية عشرة إلا ثلاثاً قبل الظهر في مطارها المعهود الذي هو صغير لا يتناسب مع أهميتها الزراعية والتجارية.

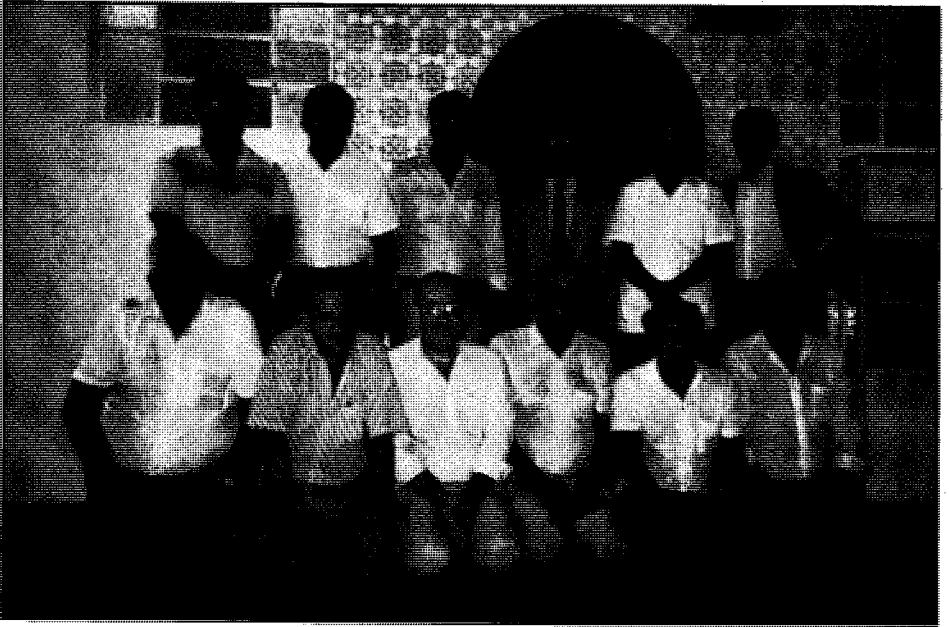
وجدت في الاستقبال طائفة من الإخوة المستقبليين، من أهل لوندرينا

وجارتها مارنقا. وكان الأخ حسين الزغبى قد هتف بهم مساء أمس يخبرهم بوصولي غير أنهم ذكروا له أن طائفة كبيرة منهم يزيد عددهم على الأربعين، كانوا قد خرجوا للمطار أمس بناء على خبر تلقوه من السفارة السعودية في برازيليا، التي أخبرتهم بموعد وصولي حسب جدول رحلاتي المقيد عند السفارة، قبل أن أمدد زيارتي لمدينة سان باولو يوماً واحداً لم يعلموا به، ولم أكن أعرف أن السفارة ستخبر المسلمين بذلك الموعد القديم، والذي آتني أكثر أن فيهم عدداً من الإخوة أهل مارنقا، الذين حضروا إلى لوندرينا لاستقبالي، مع أنها تبعد عنهم مسافة طويلة كما سبق فجزاهم الله خيراً.

أما في هذا اليوم فإن الذين حضروا حوالي العشرة، بعضهم حضروا للمرة الثانية من مارنقا، وبعضهم من أهل لوندرينا.

في مدينة لوندرينا .. ثانية:

قلت هذا باعتبار ما ورد في هذه اليوميات عن القدوم الى لوندرينا، وإلا فإن الحقيقة أن هذه هي الزيارة الثالثة لها، فالأولى كانت منذ ثمان عشرة سنة، وبالتحديد في يناير من عام ١٩٧٠م كما سبق.



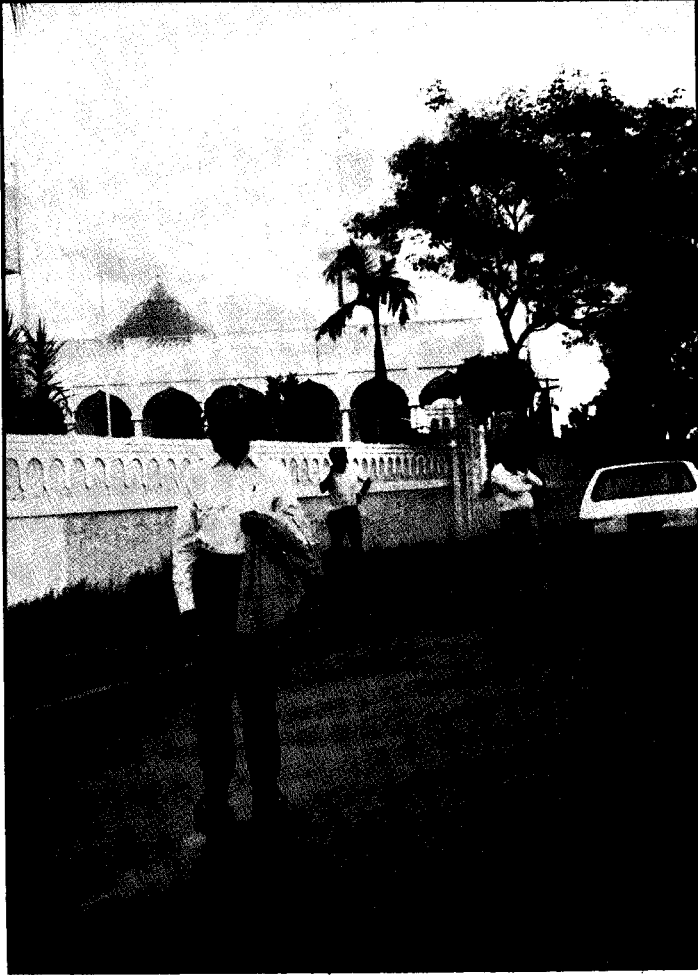
في محراب جامع الملك فيصل في لوندرينا على يساري الشيخ الحايري وعلى يميني رئيس
الجمعية الإسلامية في لوندرينا ... القادري.

سار الإخوة معي في عدة سيارات، إلى جامع الملك فيصل في
لوندرينا، وكان الجو صاحياً عندما وصلنا المدينة، فغام بسرعة بل
تكاثف السحاب في لحظات، ثم بدأ المطر يهطل مدراراً، واستبشر
الإخوة خيراً بنزوله، رغم كثرة المياه عندهم وذكروا أن السبب في ذلك
أن المزروعات عندهم تعتمد على المطر في هذا الفصل من السنة، ولا
تعتمد على مياه الري من الأنهار، وأهمها الأرز، وقد تخلف المطر عنهم
أياماً هكذا قالوا: أيما وهم يشكون من تخلفه عنهم تلك الأيام، لأن ذلك
في موسم الأمطار فقلت لهم: ماذا نقول نحن الذين يتخلف المطر عنا
أشهرًا حتى في موسم الأمطار وقد يتخلف سنوات؟

وأدينا معهم صلاة الظهر جماعة. خلف الشيخ (أحمد صالح

محايري) المتبعث من رئاسة الافتاء في المملكة إلى هذه البلاد، ويشرف على الدعاة التابعين للرئاسة المذكورة في هذه المنطقة.

واستمر نزول المطر حتى لم نستطع الخروج من مكان إلى آخر في المركز التابع للمسجد، والغريب أنه بعد أن كف المطر عن النزول اشتد الحر، لأن الرطوبة ارتفعت في الجو، وحرارة الشمس بالغة، وقد



شعرنا بالحر هنا أكثر منه في أية مدينة زرتها في هذه المرة، حتى مدينة دورادس أشدهما حراً ورطوبة.

السواء البرازيلي:
قال رئيس الجمعية الإسلامية في لوندرينا وإخوانه: إننا سوف نتناول طعام الغداء في أحد مطاعم لبياني مشهور

و(قاووشو) كبير، المؤلف في شارع جامع الملك فيصل في لوندرينا (تحت المطر)

فلتختر ما تريد منهما.

فقلت لهم: إن الطعام اللبناني أعرفه وأريد الآخر، وإذا به الذي عرفته من قبل، ويسمونه في بعض مدن البرازيل (تشراس كاريا) أخذاً من اسم الشواء هذا (تشراس) وهو الذي يعاقب فيه العاملون في المطعم عليك أنواع المشويات من أعضاء البقرة المختلفة، ومن أنواع اللحوم الأخرى كالدجاج والطيور، وحتى الخنزير لمن أراد أما الأسماك فإنها لا تقدم فيها، لأن لها مطاعم خاصة بها، تقدم فيها الأسماك بأنواعها من إريبان أي جمبري إلى سمك كبير إلى الزواحف والسرطابين البحرية ما بين مشوي ومقلي ومخلوط بغيره من الخضروات.

جلسنا إلى مائدة طويلة مؤلفة من عدة موائد، لأن الذين حضروا مأدبة الغداء، حوالي أربعة عشر شخصاً، وهي مأدبة أقامتها الجمعية الإسلامية في لوندربنا كما قدمت، وقال الإخوة الكرام: إن هذا الشواء يعرف في البرازيل «بالقاووشو» وهم جماعة من الناس تعيش في جنوب البرازيل في منطقة كانت تابعة للبارغواي، فاستولت عليها البرازيل في القديم، وانتشروا بعد ذلك في ولاية (ريو قراندي دوسول) وذكروا أن فيهم شبةاً من العرب من نواح عديدة، مما حمل بعض الناس على القول بأن أصلهم من المغاربة، الذين قدموا إلى أمريكا الجنوبية مع الأسبان، فأقاموا في البارغواي التي تستعمرها أسبانيا ثم انتقلوا إلى البرازيل أو انتقلت بهم أرضهم، التي استولى عليها البرازيليون، فصاروا برازيليين إلا أنهم لا يزالون يمارسون عادات تختلف عما يمارسه الناس في البرازيل، ومن ذلك أنواع من اللباس كالسراويل الطويلة والثياب القصيرة فوقها، والرقص الذي يشبه الرقص العربي وهم رعاة يعيشون على رعي الأبقار وتربية الخيول فهم فرسان مهرة، وقد حملت هذه الأمور بعض الناس على القول بأن كلمة

قاووشو، ربما كان أصلها شاويش وأنها مغربية لأنهم من المعروفين بالفرنسية. وذكروا أنهم أيضاً لا يفارقهم حزام كالحزام العربي فيه سكين، وأنهم يلعبون بالسيوف وهم على ظهور الخيل كما يلعب فرسان العرب، إلى جانب كونهم في اللون يشبهون المغاربة.

وروى بعضهم عن انتقالهم للبرازيل قصة أخرى، وهو أن رئيساً لهم معظماً عندهم حكم عليه الأسبان بالموت، فهرب إلى البرازيل وتبعه أتباعه.

وذكروا أن سبب تسمية الشواء الجيد بالقاووش. أن أبقارهم من أحسن الأبقار لحماً للشواء، ولا أدري صحة الادعاء بانتسابهم أو نسبتهم إلى العرب لأن ذلك يحتاج إلى دليل!

والمهم أننا جلسنا مع هؤلاء الإخوة المسلمين الكرام على مائدة شهية من شواء دسم كثير فجزاهم الله خيراً.

جلسة مباحثات مع الجمعية الإسلامية:

طلب الإخوة الكرام الذين قدموا من مارنقا أن أذهب معهم لرؤية مسجد مارنقا بعد أن اكتمل بناؤه وأوشكت المرافق التابعة له على الاكتمال، وذكروا أن الإخوة المسلمين مجتمعون هناك فذكرت لهم أنني مسافر صباح غد إلى كورتيا وإذا أمكن أن ننتهي فيما تبقى من بياض هذا اليوم، وأول الليلة المقبلة من المدينتين لوندرينا، ومارنقا فسوف أفعل فواعدتهم بعد الاتفاق مع أهل لوندرينا على الذهاب معهم إلى مارنقا في الساعة الخامسة عصراً، وفي الواحدة والنصف بدأنا جلسة المباحثات مع الجمعية الإسلامية في لوندرينا في مقر الجمعية الملحق بجامع الملك فيصل وحضر رئيس الجمعية الأخ (محمد القادري) وعدد من أعضاء الجمعية والشيخ أحمد الحايري وكانوا كلهم من العرب لذلك لم يحتج

الأمر إلى وجود مترجم فكان الحديث يسير سهلاً. واستمرت المناقشات حتى الثالثة والنصف في جو حار رطب، لم تستطع المروحة الكهربائية الوحيدة في غرفة الاجتماع أن تبدد رطوبته، أو تخفف حره.

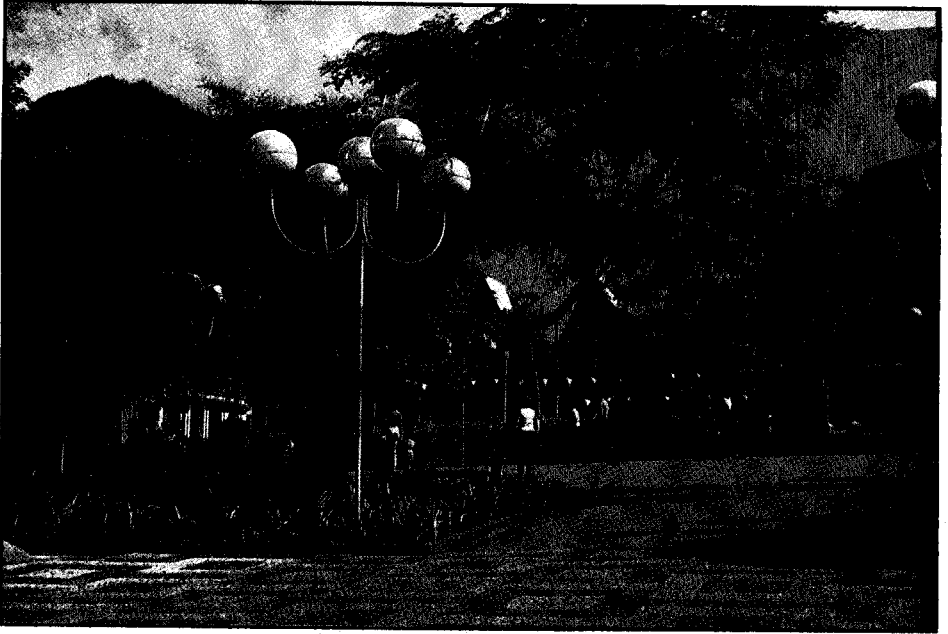
استعرض الإخوة بفخر واعتزاز ما قاموا به منذ أول انشاء الجمعية ونوهوا بأن المساعدة الخارجية الأولى التي حصلوا عليها لبناء المسجد كانت من الملكة العربية السعودية، وكنت أنا شخصياً سببها وذلك عندما زرت هذه المدينة في عام ١٣٩٠ هـ، ورفعت أمر مساعدتهم إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، واقترحت مساعدتهم بالمال وبإرسال شخصين من الدعاة فوافق على ذلك فوراً، وكان أحد الشخصين هو الشيخ أحمد الحايري هذا الذي كان من تلاميذي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

قالوا: ولذلك علقتنا صورتك في مبنى الجمعية في المسجد اعترافاً بذلك، وهو ثاني مسجد بني في البرازيل، من حيث تاريخ البناء بعد مسجد (سان باولو). فشكرتهم على مجاملتهم وقلت لهم: انني لم أفعل إلا ما اعتقده واجباً عليّ وإنني أتمنى أن أتمكن من بذل المزيد لكم في المستقبل. قالوا: ونحن الجمعية الإسلامية الوحيدة في البرازيل التي تملك كل المنازل والبيوت المحيطة بالمسجد، الى الشوارع الفاصلة بينه وبين المنازل الأخرى، فقد اشترينا بعدك البيت الفلاني هذا وأشاروا جهة الشمال ثم بعده جمعنا من نقودنا ما اشترينا به بيتاً آخر ملاصقاً له، وسوف نحول البيتين إلى مدرسة إسلامية حديثة تدرس المواد الدينية الإسلامية إلى جانب المنهج الحكومي.

قالوا: وأهم ما نسعى إليه الآن هو شراء أرض واسعة، تكون مقبرة للمسلمين منفصلة عن مقابر غير المسلمين، وقد حاولنا شراء أرض

تكون قريبة من الجامع حتى لا يضطر أهل الميت إلى استئجار سيارات لنقله إلى مكان بعيد، وإنما يستطيعون أن يحملوا نعشه على أكتافهم إلى المقبرة.

ولكننا نحتاج إلى مبلغ كبير من المال، لأن الأرض في هذه المنطقة الفاخرة من المدينة قد صارت غالية، ونحن لا نزال نجمع للإيفاء بثمن البيوت التي اشتريناها من قبل، وقد وعدتهم خيراً وطلبت أن يقدموا الطلب مكتوباً مع الأوراق المعتادة، ويسلموه لي وسوف نرسل مساعدة على ذلك في حدود عشرين ألف دولار على الأقل، إلا أنهم شكوا مما شكوا منه غيرهم من الجمعيات الإسلامية، وهو أنهم سبق أن كتبوا للرابطة في هذا الشأن قبل فترة، دون أن يتلقوا جواباً شافياً، فاعتذرت لهم بالواقع، وهو أن ميدان عمل رابطة العالم الإسلامي ميدان واسع، إذ يشمل كل مكان على وجه الأرض يعيش فيه مسلمون والمسلمون - بحمد الله - موجودون في كل مكان من العالم، ويمكنهم أن يتصوروا ضخامة عمل الرابطة إذا نظروا إلى كثرة الجمعيات الإسلامية في البرازيل، وكثرة حاجاتها وما يتطلبه ذلك من مساعدة من الرابطة، وقد استمر هذا الاجتماع ساعتين وانتهى في الثالثة والنصف.

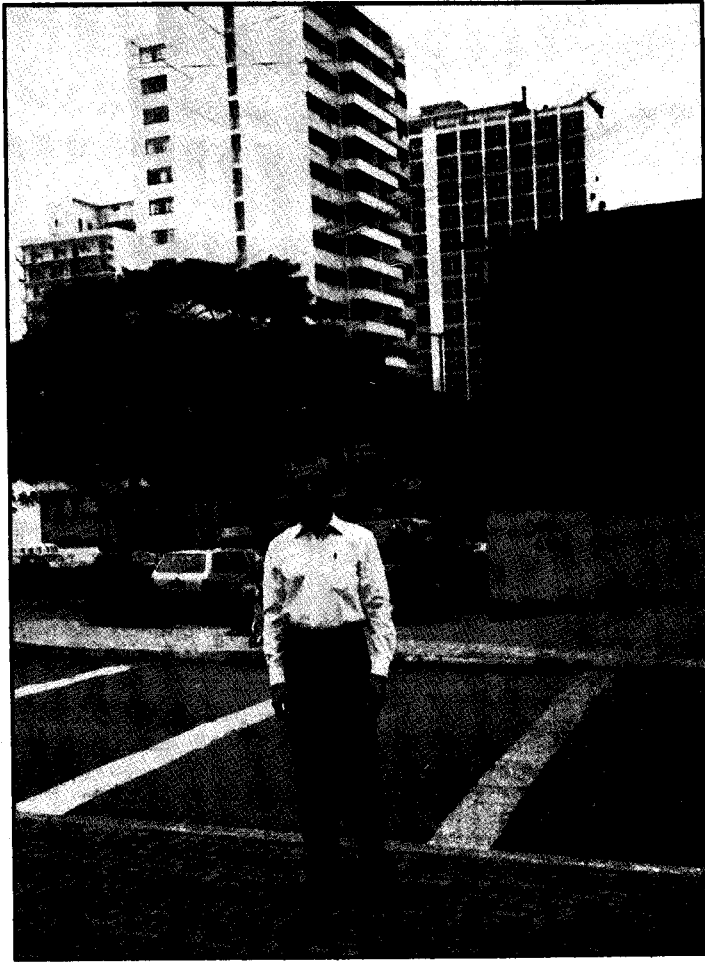


ساحة مارشال فلور يانو بيشوتو في لوندرينا

لم أستطع في المرة السالفة أن أزور بعض الأماكن في مدينة لوندرينا بسبب ضيق الوقت، وبخاصة زيارة الأماكن المهمة فيها كالبحيرة الصناعية المشهورة فيها، فانتهزت هذه الفرصة، وذهبت مع الأخ الشيخ أحمد المحاييري على سيارته التي يقودها بنفسه، ومعنا أخ من المسلمين نسيت اسمه وإن كنت لا أزال أذكر وجهه، وكان صحبني مع الأخ أحمد الرافي رحمه الله الذي كان رئيس الجمعية الإسلامية حينما زرت هذه المدينة لأول مرة قبل ثماني عشرة سنة.

وقال هذا الأخ: لقد كنت معك ومع الأخ الرافي عندما ذهبت إلى مقر جريدة (فولها دي لوندرينا) التي تصدر في لوندرينا بناء على رغبة الأخ أحمد الرافي .

وكنت ترتدي الملابس العربية التي ربما كانت أول ملابس عربية على عربي أصيل فيها، فأجرى معك رئيس تحرير الجريدة حديثاً صحفياً نشرته الصحيفة كما تعلم، ولكن الذي لا أزال أنكره أن الرجل وكان يجري الحديث عجب من مخارج الحروف في اللغة العربية، وقال لنا بالبرتغالية: هذا الرجل هل ما يقوله كلام معتاد أم هو شعر عربي؟! وقال: لقد ارتقت الحال بذلك الصحفي حتى أصبح موظفاً فيدرالياً، وهو يشغل الآن رئيس خدمة المباحث العامة في البرازيل.

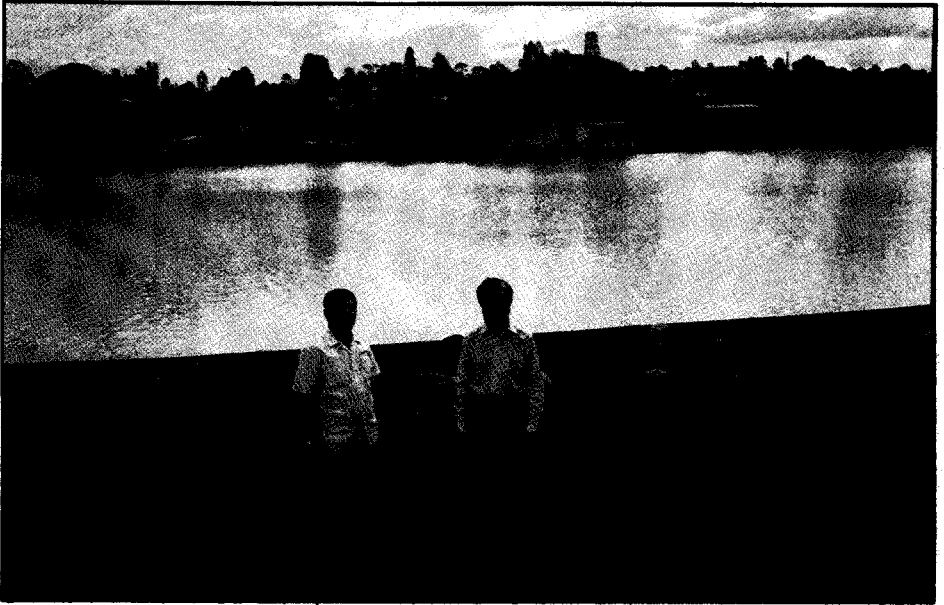


وذهبنا الى قلب المدينة التجاري لتأكيد الحجز في صباح غد، مع شركة ترانز برازيل الى كوريتيبا، وتجولت فيه مجدداً عهداً قديماً والتقطت صوراً لم التقطها من قبل، لأنني في المرة الأولى لم أكن قد اعتدت على حمل مصورة -أي آلة التصوير-.

المؤلف في قلب المدينة التجاري في لوندرينا

بحيرة ايقاب بوه:

وكلمة (ايقاب بوه) كلمة هندية، أي من لغة السكان الأصليين، الذين كانوا في البلاد قبل وصول المكتشفين الأوروبيين، ولا يعرف الإخوة معناها، وإنما يعرفون أن هذه البحيرة، كانت مجمعاً لسيول الأمطار تجتمع فيها فترة، وتتعفن حتى تكون لها رائحة كريهة، وأن رئيس بلدية لوندرينا وهو عربي مشهور اسمه (جوزيف ريشه) هو الذي أقام سدًا عليها وسلط عليها مياه نهريين صغيرين، حتى تكون لهذه المدينة بحيرة لم تكن موجودة فيها من قبل.

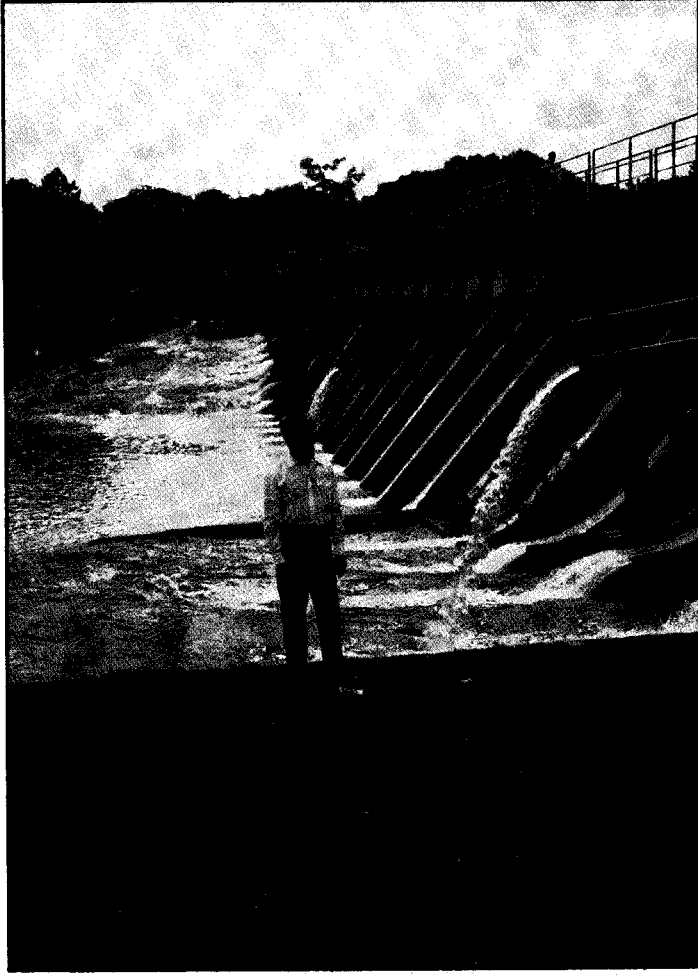


على شاطئ بحيرة ايقاب بو في لوندرينا مع الشيخ أحمد الحايري

قالوا : وهذا الرجل الذي هو (ابن عرب) بتعبيرهم، أي عربي الأصل هو من الشخصيات العربية المشهورة في هذه النواحي من البرازيل، وهو الآن (سناثور) أي عضو منتخب في مجلس الشيوخ البرازيلي، وأحد المرشحين لرئاسة جمهورية البرازيل القادمة.

وذكروا من شأنه أنه بعد أن نجح في ولايته على مدينة لوندرينا هذه صار حاكماً على ولاية بارانا كلها.

وصلنا بحيرة (ايقاب بوه) فرأينا عدداً من الخراف ترعى في ضفافها ذكر لنا الإخوة أن بلدية المدينة هي التي تأمر بإرسال هذه الخراف لتأكل من هذه الأعشاب حتى لا تنمو نمواً يفسد منظرها ويعوق التنزه فيها، ولا أدري صحة ذلك، ولكننا التقطنا صورة مع خراف البلدية ان صح الخبر. ثم انتقلنا



إلى السد المقام على البحيرة، وتجري فيه المياه الزائدة عن الحاجة فيها متجهة إلى النهر الموجود في المنطقة، وهو الذي رأيتُه من الطائرة في ضحي هذا اليوم، واسمه نهر (دي باتشي) ويبعد باثني عشر كيلو متراً عن مدينة لوندرينا.

عند السد المقام على بحيرة (ايقاب بو في لوندرينا)

إلى مدينة مارنقا:

ذهبت مع الإخوة الكرام من أهل مارنقا الذين حضروا من مدينتهم لاستقبالنا واصطحابي، وغادرنا لوندرينا في الخامسة والرابع عصراً على سيارة للأخ الكريم (حسين محمد سالم)، التي يقودها بنفسه وهو وأخ له كريم ولدا في البرازيل، ولكنهما مع ذلك يقومان بأمر دينهما الإسلامي الحنيف، أكثر مما يقوم به من وفدوا حديثاً من البلدان العربية، ومن ذلك المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها، والنشاط في العمل الإسلامي، فهو مدير الشؤون الرياضية في الجمعية الإسلامية، لأنه شاب صالح، إلا أن المشكلة أن معرفته بالعربية محدودة، وإن كان يفهم ما يسمعه منها إذا كان باللهجة العامية اللبنانية. وصحبنا في السيارة الأخ (قاسم محمد عساف) الذي كان حملني في المرة السابقة على سيارته في الذهاب والإياب، والشيخ محمد رسمي زيدان وهو مصري ابتعثته الرابطة لإمامة المسلمين وإرشادهم في مارنقا، وشخص آخر من المسلمين.

في مدينة مارنقا ثانية:

دخلنا المدينة مع شارعها الرئيسي واسمه (افانيدا كولومبس) أي طريق كولومبس، وهو المكتشف المشهور كريستوفر كولومبس، مكتشف العالم الجديد وهو أولى من غيره في تخليده بإطلاق اسمه على شارع مهم كهذا، ولم نذهب إلى الجمعية الإسلامية في الجامع، وإنما عرجنا على وسط المدينة التجاري، للبحث عن شريط ملون للمصورة وهو موجود ولكنه لا يكون موجوداً في أكثر البقالات كما هي عليه الحال عندنا. فسرنا مع شارع هام أيضاً في قلب المدينة التجاري اسمه (افانيدا برازيل)، وكانت أكثر المحلات في المدينة مغلقة إذ من عادتهم

أن يغلقوها في السادسة والنصف، والشمس عندما وصلنا توشك على السابعة إلا أن الغروب يحين في الثامنة وعشر دقائق، وذلك لكون الفصل هو فصل الصيف حيث يطول النهار ويقصر الليل .



قلب مارنقا وترى فيه الكنيسة الغربية الشكل

مكانة العرب:

وذكرت لمناسبة عرضت رئيس بلدية لوندرينا العربي الذي تقدم الحديث عنه وهو (جوزيف ريشه)، فذكروا أن رئيس بلدية مارنقا أيضاً هو ابن عرب واسمه: سعيد حداد .

قالوا: وكذلك المدعي العام فيها هو الدكتور منير كرم وكلاهما مولود في البرازيل، ويتكلم العربية بصعوبة، ولكن عواطفهما مع العرب، ويساعدان العرب سواء كانوا من المسلمين أو من المسيحيين، ومن ذلك أن أعضاء المجلس البلدي الذين يصوتون على الأمور الهامة فيها

وعددهم اثنان وعشرون قد صوتوا كلهم بالاجماع على منح أرض المسجد إلى الجمعية الإسلامية بالمجان.

وعلى نكر المدينة أشاروا إلى عدد سكانها الآن وأنه بلغ فى هذا العام أربعمائة ألف نسمة منهم (٥٥) أسرة من المسلمين.

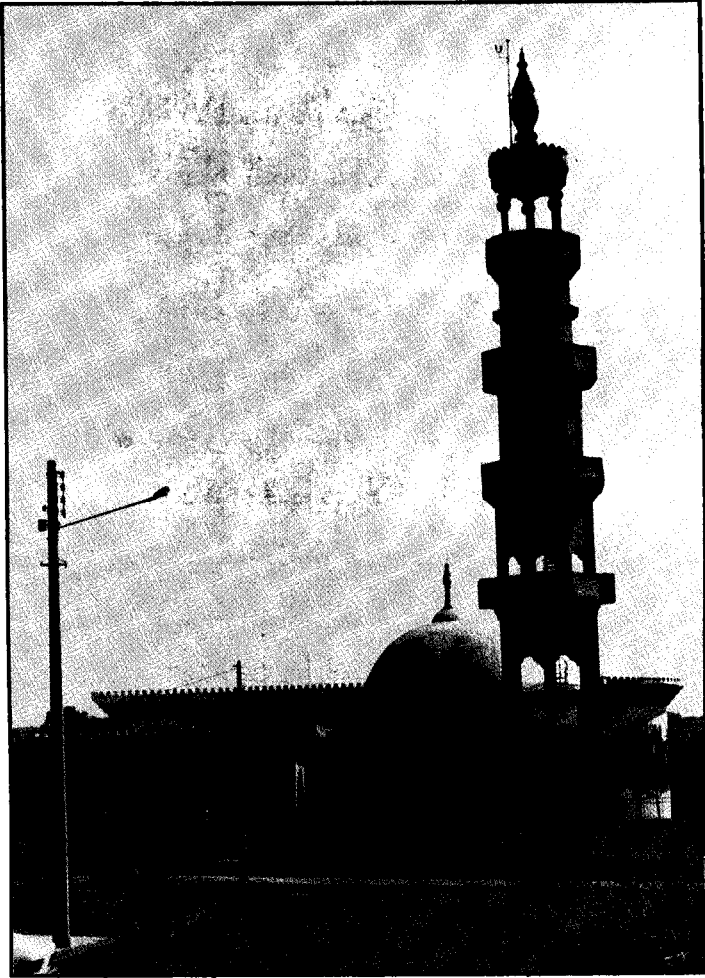
المدينة الخضراء:

كان من بين ما استفدناه أيضاً مما يتعلق بهذه المدينة أنهم ذكروا اسمها الذي تشتهر به فى البرازيل، وهو (سدادي كانسون) بالبرتغالية ومعناه: المدينة الكثيفة الأشجار، وهو اسم على مسمى، كما رأيتها لأننا إذا خرجنا عن البنيان فإن الغابات الكثيفة لا تزال موجودة فى المواطن التى لم تشملها الزراعة، أو أبقيت لغرض من الأغراض.

ومن ذلك الأشجار الضخمة فى حديقة البلدية كانت موجودة نامية قبل عمارة المدينة. وذكروا أيضاً اسماً لمدينة لوندرينا، وهو واضح من وضعها ولا غرابة فيه، وهو (سدادي كافي) أي مدينة القهوة فسدادي بالبرتغالية: مدينة، وكافي: قهوة، إلا أن الذي ينبغي أن ينوه عنه هنا، وإن لم يكن الحديث عن مدينة لوندرينا أن صيغة لوندرينا تدل على التصغير، فهي إذاً اللندنية الصغيرة، أولندن المصغرة.

جامع مارنقا:

أقبلنا إليه فاستقبلت أعيننا منه على البعد منارته الشامخة التي ترى من أماكن بعيدة وهي أعلى بناء في تلك المنطقة، وذلك لارتفاعها، ولكون أرض المسجد في مكان مرتفع وقد صار ما تخيلته عندما زرته قبل هذه المرة حقيقة بعد أن كان خيالاً والله الحمد.



جامع مارنقا



طفل وطفلة من أولاد المسلمين يقدمان للمؤلف باقتين من الزهور عند مدخل جامع مارنقا

وجدنا الإخوة الكرام من مسلمي مارنقا، قد اجتمعوا في المسجد في انتظار قدومنا، ومعهم طائفة من أطفالهم ونسائهم، وبعد التحية والسلام عند باب المسجد الخارجي، دخلنا إلى بناء ملحق بالمسجد فاستقبلنا منهم طفل وطفلة بباقة من الزهور، وجلسنا معهم جلسة عامة في المسجد ذكر فيها الذين قابلتهم في المرة الماضية، وأكثرهم كانوا موجودين باعتزاز أنهم كانوا عازمين على بناء المنارة، وأنهم وعدوا بذلك، وها هم الآن وقد تحقق ما كانوا يرجون من بنائها، وأصبحت شامخة بل صارت أعلى بناء في هذا الحي، ثم حدثونا عن الصعوبات التي قابلتهم من حيث جمع النفقة، لأن الكساد التجاري المحدود، الناتج عن سوء الحالة الاقتصادية بعامة قد أثر على مداخيل المسلمين، فصار الذين يتبرعون بالكثير منهم لا يستطيعون التبرع إلا بالقليل والذين أقل منهم لم يعودوا

يستطيعون التبرع بشئ، ومع ذلك فإنهم ينوون بأنهم بنوا منارة المسجد، وبنوا قاعة كبيرة واسعة بجانبه، وأنهم يعتزمون انشاء مستوصف صحي حسبما اتفقوا عليه مع البلدية.



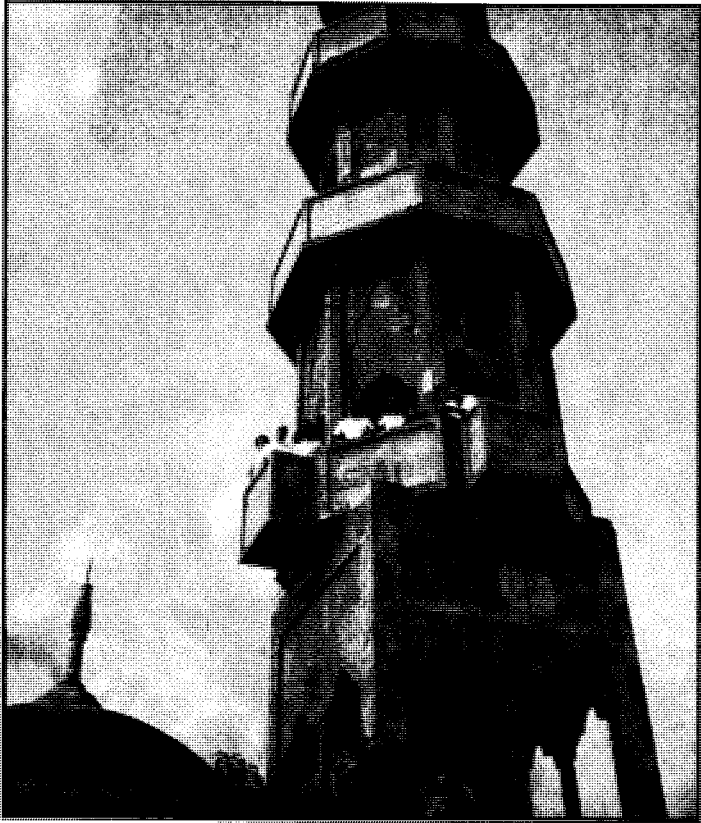
صورة تذكارية مع المسلمين المستقبليين عند مدخل جامع مارنقا

من قمة المنارة:

صعدنا مع الإخوة الكرام إلى سطح المسجد، حيث التقطنا صوراً تذكارية لما حول المسجد، ورأينا قوة البناء في هذه المنارة، وفي القاعة الكبيرة التي لم تكتمل بعد، ويأملون إذا اكتملت أن تكون مخصصة للمناسبات السعيدة كحفلات الزواج والختان، وللاجتماعات المهمة في المواسم الدينية، كالإفطار في رمضان وحفلات العيدين.

ويبلغ ارتفاع المنارة (٣٧) متراً. أي أنه لا يبعد عن ارتفاع بناء مكون من عشرة طوابق. أما القاعة الملحقة بالمسجد ويسمونها الصالون، فإن

سعتها تبلغ أربعمائة وعشرين متراً مربعاً. كل ذلك جمعت نفقته قليلاً قليلاً. ولكن الإخلاص في العمل، والجد فيه يفعل الأعاجيب، وأذكر أن كثيراً منهم حضروا، وفيهم كبار في السن منهم الأخ محمد سليم عواضة، وهو رجل مسن يبلغ من العمر الآن - كما ذكر لي بنفسه وجاء بشواهد عليه - إحدى وتسعين عاماً، وما زال نشيطاً استطاع أن يصعد معي إلى سطح القاعة الملحقة بالمسجد الذي لم يبن سورته بعد. ثم صلينا المغرب في مسجدهم خلف الشيخ محمد رسمي زيدان المبعوث من الرابطة إليهم، وصلى معنا منهم جمع، وكان الذي أنن فينا أحد أبناء المسلمين المولودين في البرازيل، ولكنه من المتدينين الأقوياء.



مع بعض المسلمين في منارة جامع مارنقا

القيت فيهم كلمة بعد الصلاة. ذكرت لهم قوة رابطة الإسلام، وشجعتهم على مواصلة العمل في هذا الصرح الإسلامي العظيم، وحرصتهم على بناء المدرسة. التي رأيتهم حريصين عليها، وأوصيتهم بأولادهم وأولاد المسلمين وحفظهم عن الضياع، والذوبان في هذا المجتمع الكافر، وأن من يفعل ذلك فإنه يتحمل وزره يوم القيامة. كما يتحمل مسئولية ذلك أمام أجيال المسلمين الحاضرة والقادمة. وقلت لهم: هل يرضى المسلم منا أن يعلم أنه السلسلة المسلمة من أجداده وأجداد أجداده منذ قرون طويلة. يمتد إسلامها حتى إذا وصلت إليه انقطعت. عن طريق اهمال أولاده وتركهم يضيعون إسلامهم، ويضيعون كلياً بعد ذلك؟

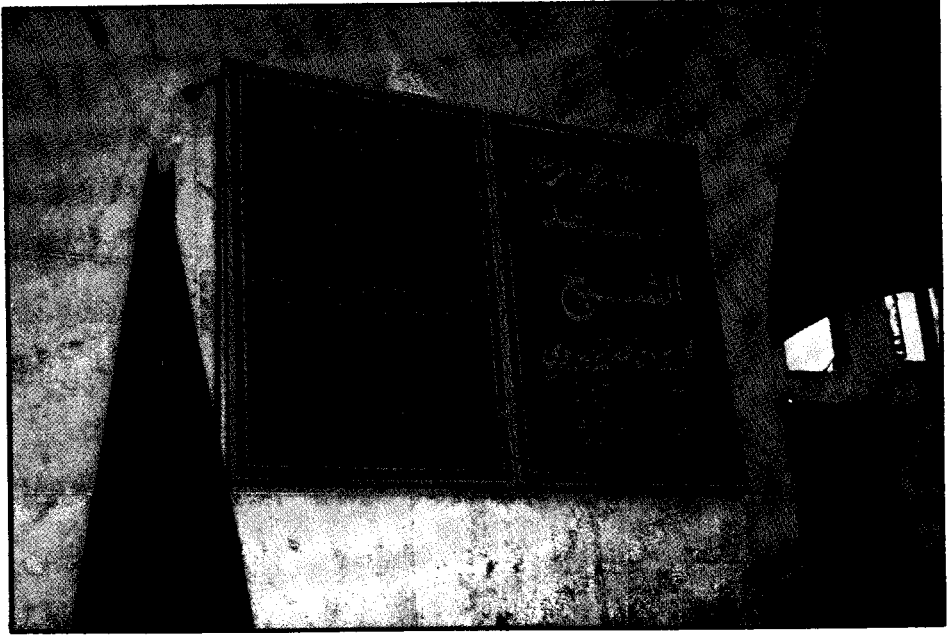
فكان شعورهم بهذا الموضوع جيداً، وقد أبدوا عزمهم وتصميمهم على أن لا يصيب أنسالهم ما أصاب نسل المسلمين المهاجرين الأولين إلى هذه البلاد من الضياع والذوبان.

ثم تحدثنا حديثاً عاماً عن أحوال المسلمين في العالم، وبخاصة عندما علموا أنني زرت أنحاء العالم حتى الدول الشيوعية، وعاد الحديث عن الجمعية الإسلامية في هذه البلاد فذكروا أنها أسست لأول مرة في ١٠/١٠/١٩٨٠م. وأن المسجد ابتداءً بعد ذلك بحوالي العام في ٧/١١/١٩٨١م، ولا شك في أن ما قدموه وما تحقق على أيديهم في هذه المدة القصيرة نسبياً هو شيء مفرح، بل هو مما ينبغي لهم أن يعتزوا به ويحمدوا الله تعالى عليه.

في مطعم الفروج الجنوبي:

أقامت الجمعية الإسلامية في مارنفا مأدبة عشاء كبيرة حضرها اثنا

عشر من المسلمين، وذلك فى مطعم كبير فى المدينة اسمه (مطعم الفروج الجنوبى) قالوا: ربما كانت التسمية من كون أهل المطعم من الجنوب، وإلا فإن هذه المنطقة من ولاية بارانا لا تعتبر من جنوب البرازيل، وإن كانت واقعة فى الجنوب الغربى بالنسبة الى أرض البرازيل الواسعة. وتخللتها الأحاديث المفيدة، وجاملوني أثناءها فذكروا أنهم اتفقوا فيما بينهم على أن يسموا جامع مارنقا (مسجد محمد بن ناصر العبودى)، على اسمى على اعتبار أننى ساعدتهم أكثر من مرة على بنائه، وأننى سعيت لهم بإرسال إمام المسجد. فأبيت ذلك عليهم وقلت لهم: إن ما فعلته مما ذكره هو جزء من واجبى. أفعله مع غيرهم من الإخوة المسلمين، واقترحت عليهم أن يسموه باسم أكثر الإخوة المسلمين هنا إعانة على المسجد، وقياماً بأمره سواء بالمال والجهد. فإن تشاحوا فى ذلك، ولم يتفقوا على اسم واحد. فليسموه باسم أحد الخلفاء الراشدين، أو أئمة المسلمين الكبار الماضين، ولكنهم أصروا على أن يسموه باسمى، وطلبوا منى كلمة موافقة فامتنعت عن ذلك ولكنهم صمموا عليه وفعلوه بعد ذلك.



اللافتة التي تحمل اسم المؤلف على جامع مارنقا

العودة إلى لوندرينا:

وودعناهم في العاشرة والنصف حيث عدت مع رئيس الجمعية الأخ الكريم (أحمد أبو نوح)، وهو مزارع يملك مزارع للأبقار، ركبت معه في سيارته التي يقودها بنفسه، وأصر بعض الإخوة على أن يصحبونا معه. رغم أنني رفضت أول الأمر أن يحملني أحدهم بسيارته، وطلبت منهم أن يبحثوا لي عن سيارة أجرة يتقون بسائقها. فذلك يوفر عليهم مشقة السفر والعودة في هذا الليل البهيم.

وانقضت مدة السفر التي قاربت الساعتين بسرعة، لأن القوم كانوا يحدثونني عن شئون كثيرة من شئون هذه البلاد لولا الخوف من الإطالة، والتثقيل على القارئ الكريم لنقلتها لطرافتها، وعدم المصادر المكتوبة التي تذكرها.

في الثانية عشرة والرابع بعد منتصف الليل كنا ندخل منزل الشيخ أحمد صالح محاييري الملحق بجامع الملك فيصل في لوندرينا وكان في انتظاري. فاعتذرت إلى الإخوة الكرام الذين جاؤا معي في هذا الليل، وآثروا التعب على الراحة عند أهلهم من أجل راحتي، ودعوت لهم بالجزاء الحسن من الله تعالى أسأله تعالى أن يستجيب الدعاء، ونمت في بيت الأخ المحاييري لأنه يعيش وحده في البيت إذ أولاده مسافرون إلى أهلهم في سوريا لأن الوقت الآن هو وقت العطلة الصيفية في هذه البلاد .

يوم الخميس: ١٤/١/١٩٨٨م.

أفطرت مبكراً في بيت الأخ المحاييري، ولم يكن معنا إلا أحد الإخوة المسلمين الذين يخدمون المسجد جاء ليكون في خدمتنا هذا الصباح جزاه الله خيراً، وبينما كنا خارجين من المنزل رأينا رجلاً ألمانيا يكنس باب بيته المقابل للمسجد فقال لي الأخ المحاييري: إن هذا الرجل يستحق الشكر، لأنه عندما انشئ المسجد قام بعض الجيران يريدون معارضة وجوده بينهم، وهم إذا أجمعوا أو رفضت الأكثرية منهم وجود المسجد كان ذلك سبباً وجيهاً لكي ترفض البلدية إصدار الترخيص لبناء المسجد، ولكن هذا الرجل الألماني وافق على وجود المسجد، بل سعى مع جيرانه الآخرين في إيجاده وقال لهم:

إن وجود مقر روعي بالقرب من بيوتنا مما يبعث في نفوسنا الطمأنينة، ويجلب إلى محلتنا السلام. حتى وإن لم نكن نعتنق الدين الإسلامي، وذكر لهم أنه قرأ عن الدين الإسلامي ما يجعله يرحب بقرب المسجد منهم. كما قال: إن وجود المسجد والصلاة فيه في طرفي الليل مما يبعد الوحشة ويمنع المجرمين عن سرقة البيوت القريبة منه.

فذهبت إليه، وسلمت عليه، وقلت له: إنني من الملكة العربية السعودية، وإن المسلمين هنا حدثوني عنك، وعما قمت به نحوهم، ولذلك فإنني أشكرك بلسان رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة التي تمثل المسلمين في العالم، وأدعوك إلى أن تكون ضيف الرابطة عندما تصل إلى الملكة العربية السعودية. فسر الرجل بذلك، وقال:

أنا ما عملت ذلك إلا لأنني أعتقد، وقد أثبتت الأيام صحة ما ذهبت إليه، فلم نجد أية أساءة من إخواننا المسلمين الذين يرتادون المسجد، بل كانوا نعم الجيران.

ارض المقبرة:

حملنا أمتعتنا بالسيارة ومررنا بالأرض التي يزمع المسلمون شراءها وجعلها مقبرة خاصة بهم، ومررنا بالمقبرة العامة، والعجيب في الأمر أن القبور فيها كلها غير مرفوعة عن الأرض، فكأنما القائمين عليها، وهم كفار قد راعوا أوامر الشرع في عدم تعلية القبور، وهم لم يفعلوا ذلك، وإنما قرروا أن تكون القبور كلها تحت الأرض. فلا يرفع منها فوق الأرض شئ لأمر رأوه أنه أكثر صيانة لها.

وكان المسلمون يدفنون في جزء خاص من هذه المقبرة العامة، وقد دفن فيها صديقي ومضيفي في الزيارة الأولى لهذه المدينة قبل ثمان عشرة سنة (احمد الرافعي) رحمه الله ونكروا لي أنه دفن في هذا الجزء الخاص بالمسلمين حسب وصيته، وأنه أوصى من بعده من المسلمين أن يشتروا لهم مقبرة خاصة بالمسلمين، وهذه الأرض التي سيشترونها هي حكومية تقع بجانب المقبرة العامة ولكنها منفصلة عنها.

والسبب في ذلك أن الحكومة تجعل الأماكن المتشابهة في منطقة

واحدة، وسوف يسورونها بسور خاص، وتكون خاصة بالمسلمين
يدفنون فيها حسب الدفن الشرعي المعتاد.

من لوندرينا إلى كورتيا:

ودعت الأخ (محمد علي القادري) رئيس الجمعية الإسلامية في
لوندرينا والشيخ أحمد المحاييري بعد جلسة مفيدة معهما في المطار.

وغادرت مطار لوندرينا في الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين مع
شركة ترانس برازيل، وهي شركة داخلية كبيرة، وإن كان يوجد غيرها
شركات كبيرة من شركات الطيران داخل البرازيل. مثل شركة
(فاسب) وشركة كروزيرو التي هي الآن متحدة مع شركة (فارج)
الكبيرة العالمية. والطائرة من طراز بوينغ ٧٢٧، وهي جديدة أو مجددة
ذات أثاث فاخر ومقاعد نظيفة، وقدموا الإفطار المعتاد في علبة من
اللذائن، وقد خلطوا طيبه من الجبن بلحم الخنزير الأحمر الذي أبعد عنه
طيبه، ولم أمس الطيب منه الذي لم يختلط بغيره لأنني كنت أفطرت
قبل قليل، وقد ارتفعت الطائرة حتى قاربنا الوصول إلى كورتيا فبدت
الأرض تحتنا أكثر عمارة من المنطقة التي فيها لوندرينا ومارنقا، ولكنها
أقل منها خضرة وجمالاً، وفي المنطقة جبال ظاهرة وإن لم تكن عالية.
وتغلب على أرضها الزراعة بالحقول أكثر مما تغلب عليها الغابات،
وإن كانت لا تخلو منها، وذلك لكونها عاصمة ولاية (بارانا)، وهي أكبر
المدن التي حولها. لذلك كثرت العمارة التي يراد بها المصانع والمنازل في
ريفها.

في مدينة كورتيا:

نزلت الطائرة في التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين بعد طيران
استغرق (٣٥) دقيقة، ووجدت الأخ محمد أبو فارس في استقبالني في

المطار، وكان علم بذلك من الأخ حسين الزغبى في سان باولو، ومن السفارة السعودية، ولم نمر بأية اجراءات عند القدوم لأن الرحلة داخلية، وحتى مكان تسلم الحقايب مفتوح للناس من غير القادمين. إذا كانوا من المعروفين الموثوق بهم. فحملنا أمتعتنا إلى مقصف المطار حيث شربنا الشاي، وبحثنا بعض الأمور المتعلقة بعمل الرابطة في البرازيل، والأخ الأستاذ / أبو فارس كان يعتبر ممثل الرابطة في البرازيل. حتى قبل افتتاح السفارة السعودية هنا، وقد عدل مسمى وظيفته أخيراً إلى مسمى (المراسل الإعلامي للرابطة).

ثم اتفقنا على زيارة بعض الأماكن فى المدينة، وفي المنطقة القريبة منها، وزيارة مدينة بونتافروسنا. التى تبعد عن كورتيبا حوالي مائة كيلومتر، وأن نمر فى طريق الذهاب إليها بغابة الأحجار المشهورة هنا، وذلك فى المدة التى قررت بقاءها فى المدينة، وتشمل بياض هذا النهار. حتى الساعة التاسعة مساءً. حيث سأسافر إلى مدينة (فوز دوا قواسو) إن شاء الله.

تركنا مطار كورتيبا مع الأخ أبو فارس على سيارته التى يقودها بنفسه، وجددت عهداً لم أنسه بهذه المنطقة، وبخاصة ما بين المطار والمدينة، ذلك الجسر على البحيرة الصغيرة الصناعية. بحيرة نادي التجديف التى أقامها من أجل أن يمارس أعضاؤه هواية التجديف فى الماء فيها.

المسجد الذى استولى عليه المتعصبون:

بنى مسجد كورتيبا منذ سنوات عديدة. قامت على بنائه جمعية إسلامية مشتركة من أهل السنة والشيعه من اللبنانيين. وساعدت الدول العربية على بنائه فالمملكة العربية السعودية دفعت له دفتين من

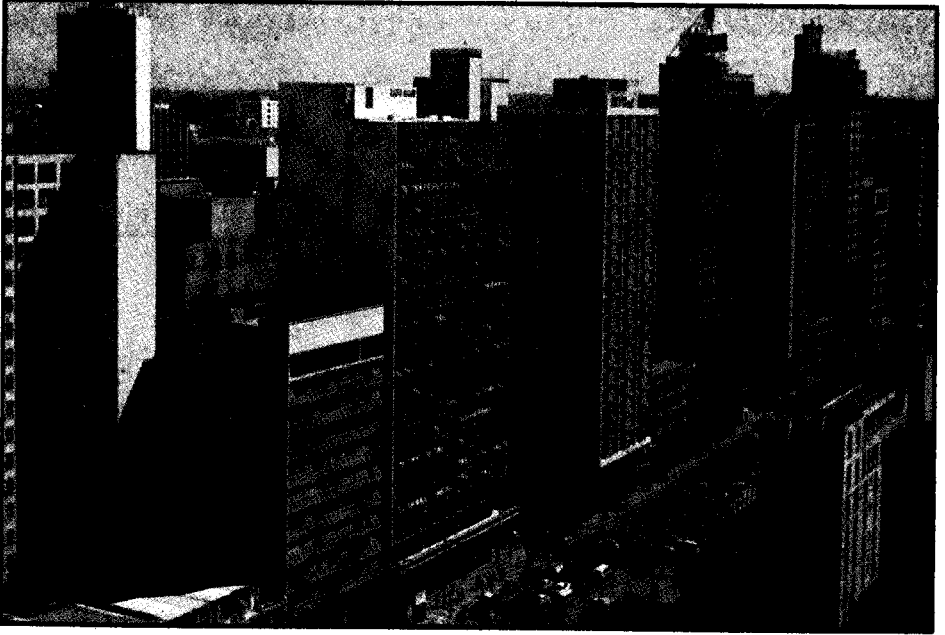
المعونة، ومصر أرسلت إماماً يؤم المسلمين على نفقتها، والعراق أرسلت أربعة مدرسين بنفقتها للتدريس في المدرسة الإسلامية.

واستمر المسلمون على حالتهم الحميدة من التعاون فيما بينهم، وعدم إثارة الخلافات المذهبية. حتى تدخلت إيران في عهد الخميني. فأرسلت داعياً شيعياً إلى كورتيا. ففرق أهلها المسلمين، إلى سنة وشيعة وفرق الشيعة إلى ملتزمين مرضي عنهم، ومفرطين اعتبروهم من الخارجين عن المذهب، وسبقت الإشارة إلى ذلك عند الزيارة الأولى لكورتيا. مع ذكر ما أحدثه من معه من المتعصبين الشيعة في المسجد، والذي جد في الأمر أن الحكومة البرازيلية، وقد رأت ما أحدثه وجود المبعوث الإيراني من الخلافات والحوادث المخلة بالأمن. حتى إن الأمر وصل بين المسلمين إلى الاعتداء بالضرب واطلاق النار، والتهديد بذلك. امتنعت الحكومة البرازيلية عن تجديد إقامة المبعوث المذكور، وأمرته بمغادرة البرازيل. فغادرها، وأشارت السفارة اللبنانية وعلى رأسها سفير مسيحي ماروني على الشيعة اللبنانيين أن يستقدموا شيخاً لبنانياً عربياً بدلاً من هذا الإيراني، فاستقدموا بالفعل شيخاً رشحته حركة أمل الشيعية واسمه (عباس بغدادي)، واستقر به الأمر في المسجد، وهو متمسك بمذهبه ولكنه ليس متعصباً كالمبعوث الإيراني، فوقف في وجه الغلاة الذين يسيطرون على المسجد، ويؤدون الشعائر الدينية كما يرون، بل ويتوعدون من لا يسكت على ذلك من أهل السنة، وكانت بينهم خلافات مع عدد من أهل السنة الذين كانوا وقفاضدهم في الماضي. حتى خاف منهم أولئك، وتجنب عدد من أهل السنة الصلاة في المسجد. حتى إنهم تركوا صلاة الجمعة في المسجد. خوفاً على أنفسهم فيما ذكروه لنا ولكنهم عادوا إليه أخيراً.

وكان ذهابي إلى جامع كورتيا ليس من أجل دخوله، لأنهم يغلقونه في هذا الوقت من النهار، وإنما من أجل تصويره وما حوله، لأن الصورة التي التقطتها له في الماضي. قد فسدت ولم يمكن إخراجها من شريط فسد كله. فالتقطت الصور المطلوبة، والغريب في الأمر أن هذا الشريط الذي التقطت به طائفة من الصور للمسجد ولأماكن أخرى في كورتيا وبونتا فروستا قد ضاع مني في المكسيك.

في قلب المدينة:

احتجنا إلى صرف النقود من مصرف في المدينة يتعامل معه الأخ محمد أبو فارس، ومررنا قبل ذلك بساحة مهمة، بل إنهم يسمونها تاريخية. مع أنها ليست عريقة، ولكن ذلك بالنسبة إلى حداثة عهد هذه البلاد البرازيلية بالعمارة، وتسمى (براسا اقاري باقوي) أي: ساحة اقاري باقوي، وفيها ساعة للزهور، أرقامها بأزهار مختلفة الألوان، وقد أصبحت ساعات الزهور مألوفة الآن، وهذه الساعة وسط حديقة صغيرة إلا أنها معتنى بها، وتضم أشجاراً عادية أي: قديمة الغراس. وهذه الساحة مغلقة دون السيارات ومباحة للمشاة، ولأهميتها التاريخية عندهم منعوا تغيير أي بناء محيط بها، ومن ذلك كنيسة إحداهما كاثوليكية، والأخرى بروتستانتية وعليها أيضاً الإدارة الثقافية لمدينة كورتيا. ثم ذهبنا إلى أهم الشوارع التجارية في المدينة، واسمه شارع مارشال ديوروروفيه المصارف وبيوت التجارة والمال، وتحف به أبنية ضخمة عالية (عمارات)، وفيه أكبر مصرف في البرازيل أسسه رجل من أصل عربي .



شارع تجاري في كورتيا

شارعا المرشالين:

يتقاطع شارع مارشال ديورورو مع شارع تجاري هام اسمه شارع مارشال لوريانو، ويسمى تقاطع الشارعين بالمرشالين (دويز مارشال) ودويز: اثنان بالبرتغالية، وهذا التقاطع هو أهم نقطة في المدينة من الناحية المالية والتجارة، وربما دلت تسمية هذين الشارعين باسمي مارشالين. على ما كان للعسكريين من نفوذ في حكم البرازيل، وفي حكم أمريكا الجنوبية كلها. التي مضى عليها عهد كانت كلها تقريباً تحكم بالعسكريين، وقد انعكس الوضع الآن فتحررت القارة كلها من حكم العسكريين، ماعدا البارغواي، ومما يلفت النظر أن الشرطة هنا من النساء الجميلات، ولا أدري أذلك ناشئ عن اختيار الجميلات في الأصل للشرطة. أم أن سببه أن مستوى الجمال في مدينة كورتيا

مرتفع. مثلها في ذلك مثل جنوب البرازيل، والذي لا شك فيه أن الرشاقة التي هن عليها مطلوبة من أجل العمل فهن يمتزن برشاقة ظاهرة.

ومن الطريف في الأمر الذي نوه به الأخ أبو فارس أن رئيسهن رجل ولقبه عندهم (سر جنتو).

لفتة طريفة:

أراد الأخ أبو فارس صرف نقود من المصرف، وكان الوقوف ممنوعاً إطلاقاً في هذه المنطقة المزدهمة من قلب المدينة، ولا تتسامح الشرطيات بذلك فكان أن أعد المصرف طابقاً من البناء الذي يشغله تحت الأرض لوقوف سيارات العملاء عليه بواب لا بد من أن يعرف صاحب السيارة التي تنزل في هذا الوقت بأنه من عملاء المصرف إما معرفة شخصيه أو يريه بطاقة المصرف التي يحملها العميل.

ونزل الأخ أبو فارس إلى الموقف بسيارته، فأوقفها خلف سيارة أخرى بحيث لا تستطيع تلك السيارة الواقعة قبله أن تخرج، وقال لي: أن العادة هنا قد جرت على أن يترك العميل مفتاح سيارته فيها. حتى إذا جاء الشخص الذي أمامك، وأراد الخروج قبل أن تأتي أنت فتح سيارتك وأزاحها فأخرج سيارته ثم أعاد سيارتك إلى مكانها.

قال: والمرء يكون آمناً في هذا المكان على سيارته، وهو يترك عليها مفاتيحها، لأنه مكان محروس لا يدخل إليه إلا اناس معروفون من الحارس.

وقد بقينا وقتاً في المصرف وتمشينا في المنطقة، ثم عدنا إلى موقف السيارة تحت الأرض من مصعد هناك. فوجدنا الرجل الذي أمامنا قد

أخرج سيارته وجاء آخر فوقف خلف سيارتنا، ولكنه ترك مفتاح سيارته عليها فأبعدها الأخ أبو فارس وخرجنا بالسيارة.

وذهبنا الى ضاحية من المدينة اشتهرت بوجود أنواع من المطاعم فيها، يخرج إليها الناس بسياراتهم، وأكثر الناس في البرازيل يملكون سيارات خاصة . فتناولنا الغداء في مطعم اسمه (فيور نتينو) فكان غداؤهم كثيراً إلى درجة الإسراف لذيذاً في كل ما قدموه، وقد ضم أنواع اللحوم المشوية والمطبوخة والخضروات المتنوعة والبقول والمكرونه الحارة بالجبن بطريقة خاصة، وأنواعاً من الحلويات، ولكنني لاحظت وجود ذباب فيه . فقال صاحب المطعم: إننا لم نرها إلا قبل يومين .

إلى مدينة الأحجار:

ويسمونها (فيلاً فاليا) بهذا المعنى، وهي منطقة أحجار طبيعية، ولكنها على أشكال عديدة، وفي مجموعات متنوعة. بينها أزقة وفرج مستقيمة تشبه الشوارع، ومتعرجة تشبه الأزقة القديمة، وتبعد عن مدينة (كورتيبا) مسافة ٩٠ كيلو متراً، وكان السائق والدليل في هذه الرحلة هو الأخ محمد أبو فارس. فهو يقود سيارته الجديدة بنفسه، ونعم الدليل هو، لأنه مثقف ثقافة واسعة، ويعرف تاريخ المنطقة حق المعرفة.

سلكنا طريقاً فدرالياً أي اتحادياً، لأنه ينتظم أكثر من ولاية، ويسير بين عدة مدن في الولاية نفسها. فهو يمتد الى (فوز دو قواسو)، ويذهب أيضاً إلى (لوندرينا) ثم يخرج من ولاية بارانا، كما أنه يذهب إلى مدينة (بونتا قروسا). التي نزمع زيارتها بعد زيارة مدينة الأحجار (فيلا فاليا).

والطريق هذا جيد ولكنه غير واسع. اذا ما قيس بالطرق الحديثة
الواسعة الموجودة في بلادنا في الوقت الحاضر، وعلى جانبي الطريق
نمت أعشاب كثيفة عالية، وهي وحشية تنمو من دون زرع، بل ربما
كانوا يكافحون نموها بما استطاعوا من أجل صيانة الطريق.

نهر تي باتشي:

مر الطريق فوق جسر عال على نهر عميق المجرى اسمه (تي
باتشي)، وهو الذي رأيت من الطائرة أمس. بالقرب من مدينة (لوندرينا)
يأتي إلى هنا، وينتهي بالقرب من مدينة (فوز دوقواسو)، وهنا بدأت
حقول الذرة، ومزارع الماشية تكثر وتتسع عندما أبعدنا عن المدينة وأمعنا
في الريف، وقد زرعوا هنا حتى ظهور الروابي الموجودة في المنطقة،
وهي رواب سهلة متطامنة، ورغم كثرة الخضرة وشمولها، وأن المرء لا
يחס بأي أثر للجفاف فإن القوم يقولون: أنه قد مضت خمسة عشر
يوماً عليهم دون أن ينزل مطر كاف على هذه المنطقة، وهذه يعتبرونها
مدة طويلة، لأنهم يزرعون الحقول اعتماداً على كون المطر سينزل في
موعه المحدد من هذا الموسم في العادة.

هذا وبعد أن أمعنا في السير صار الطريق اثنين أحدهما للذهاب
والثاني للأيب يفصل بينهما حاجز حديدي عند الإنعطاف.

في مدينة الأحجار:

وهذه هي ترجمة اسمها كما قدمت لأن فيلا: مدينة، أو بلدة
بالبرتغالية. عطفنا من الطريق العام جهة اليمين سالكين طريقاً فرعية
شقت من أجل هذه المدينة العجيبة - إن صحت التسمية - وهي
صحيحة على المجاز. والطريق الفرعية هذه ضيقة، ولكنها جميلة قد

جملوها بأن غرسوا الزهور على جانبيها. بألوان زاهية متنوعة، وفيها زهور بنفسجية اللون قد نمت طبيعية في عدة أماكن.

وصعدت هذه الطريق الضيقة في تلة واسعة، بل منطقة مرتفعة تقع (مدينة الحجاره) في قمتها، وقبل الدخول إليها كان حاجز عليه رجل يتسلم رسم الدخول للمدينة الصامته (٣٠) كروزادو للشخص الواحد ويعادل ذلك حوالي ثلث دولار أمريكي، وهو رسم زهيد إذا عرفنا أنه يشمل أجرة الركوب في قطار يسير على عربات المطاط ينقل الناس من منطقة إلى أخرى. لأن السيارة المعتادة لا يسمح لها بالتجول في داخل المدينة، وإنما يوقفها أربابها في مواقف خاصة عند المدخل.

القلاع الطبيعية:

أول ما رأيناه ونحن نوقف سيارتنا صف من القلاع الطبيعية الحجرية وهي تبدو كذلك، لا يشك من يراها في أنها قلاع حقيقية، مبنية بالحجارة بما في القلاع المبنية من حيطان وشرفات وحتى الأبواب، ولكنه إذا تأملها عرف أنها كلها من صنع الله تعالى فلم يفعل المخلوق فيها أي شيء، بل إن الحكومة هنا تحرسها وتصونها من أن يجري فيها أي تغيير أو تعديل. مع أن ذلك صعب المنال، لأنها جبال من الحجارة خلقت على هذه الصفة، ولا يمكن تغييرها عن خلقها إلا بجهود مضنية، ونفقات كثيرة، وقد خلقت هذه القلاع الحجرية على هيئة صفوف يبين للنظر منها صفان عجيبان.

الاتلاق البرازيلية:

لا ينتهي عجبي من حسن تصرف البرازيليين مع الآخرين من بني قومهم وغيرهم. حتى إنك لا تراهم يستغلون الناس في وقت الحاجة

إليهم، ومن ذلك أننا أردنا أن نشرب ماء قبل التجول على أقدامنا داخل المدينة الصخرية. فدخلنا مقصفاً هناك، وهو في هذه المدينة النائية كمن يكون في مكان منقطع، ويحتاج إلى شيء فيشتريه، ولو كان غالياً. ولكننا طلبنا ماء معدنياً. فكانت قيمته عشرين كروزادو، وذلك أرخص من قيمته في مقاهي مدينة كورتيا، وحتى في مقاهي مدينة (ريودي جانيرو) الكبيرة، وقد سألنا عن أسعار بقية المشروبات والمأكولات من القهوة والأشربة فكانت كلها أرخص من المعتاد، وكنا في هذا المقصف نشرب وقلاع المدينة الحجرية وأبنيتها - إن صح التعبير - وهو صحيح على اعتبار أنها مبنية قد بناها الله تعالى، وليست من بناء البشر. تلك القلاع والباني الطبيعية تطل علينا من المكان المرتفع، ونحن نشاركها أيضاً الإطلال على واد عميق أخضر الضفاف يذهب بعيداً، ويأتي بعده مكان مرتفع منقاد أخضر بل كثيف الخضرة إلى مدى البصر.

جولة في مدينة الحجارة:

أخذت المصورة وزهنا نتجول فيها نظننا قريبة، وبعضها قريب من المقصف الذي بجانبه أيضاً حانوت يبيع التحف والتذكارات اليدوية من هذه المنطقة، ولكن تبين أن بعضها بعيد جداً، وأن ارتفاعها قد خدع أبصارنا وإن لم يخدع بصائرنا.

دخلنا في القلاع الصخرية مع أزقة بينها، حيطانها من الحجارة الواقفة التي تبدو كالحجارة المبنية، لأنها مؤلفة من حجر متراكب بينه فواصل كما يكون بين الكتب المجلدة، إذا وضعت بعضها فوق بعض. مع أنها متماسكة وترتفع ارتفاعاً شاهقاً في السماء.

ومن الطريف الغريب الذي لم أر له مثيلاً في أنحاء العالم أن بعض الأحجار تركيبها حجارة رقيقة مغايرة لحجارتها، بحيث تبدو لك كأنها

قشور الأشجار، ويبدو الصخر من هذه الصخور الواقفة وكأنه الأخشاب المجتمعة.

فى المغارة:

رأينا لافتة تشير إليها، ونحن نسير فيما يشبه الأزقة من هذه الحجارة وعليها مكتوب بالبرتغالية (قروتا) ومعناها: المغارة، فتبعنا الأسهم التي تشير إليها. غير أن دونها خرط القتاد، إذ الطريق أو لنقل الأزقة فى داخل هذه المدينة الصخرية، هي ليست معبدة ولا مستوية، بل تصعد وتهبط وتميل أحياناً إلى اليمين، وأحياناً إلى اليسار، ولكنهم نقروا فى الأماكن الملساء منها درجاً للماشي.

إلا أنه صار أملس من كثرة الاستعمال ومن طحلب أخضر قد ركبه لكثرة ما ينزل عليه من المطر، وقد بدأ المطر بالتساقط، فاطف الجو الحار، ولكنه صار يمنع التصوير، ويمنع كتابة المذكرة إلا أنه لم يلبث أن كف عن السقوط.

الأحجار الملونة:

وحتى الألوان فإنها مختلفة ما بين هذه الصخور. فهذا زقاق أي طريق بين الحجارة لون الحجارة التي تحيط به أخضر، وآخر لونه رمادي، وثالث لونه رمادي فاتح أو كستنائي، وإن لم تكن هذه الألوان صارخة فإنها متميزة ظاهرة.

ومن أغرب ما رأيته شجرة قد نصلت عروقها، وهي تماشي صخرة واقفة لمسافة تزيد على ٣٠ متراً حتى وصلت الأرض ولا أدري الذي جعلها كذلك. أهي تعرية حصلت للتربة المجاورة لهذه الصخرة، أم أن طبيعة هذه الشجرة أنها تمد عروقها فى الهواء المجاور للصخور

على خلاف العادة فى أن تكون الجذور مختفية فى التربة والفروع ظاهرة.

سرنا فى الأزقة الصخرية، وسرنا حتى شعرنا بأننا قد ظلنا الطريق إلى المغارة، بل ظلنا الطريق إلى الخروج من هذه الغابة الصخرية، وليس معنى هذا أن المرء إذا ظل الطريق المختصر لا يستطيع الخروج، ولكن معناه أنه يظل يسير ويسير. حتى يفضى به طريقه إلى مكان مسدود فيرجع من حيث أتى، وهكذا بحيث يبذل مجهوداً مضاعفاً من سير فيه ارتفاع وانحدار، وميل واستقامة، وحتى قدمه داخل الحذاء لا يستطيع أن يضمن فى كل الحالات لها موطناً سهلاً متوازناً، وما زلنا نسير فترة حتى وصلنا المغارة وهي مظلمة فيها صخور معلقة أي واقعة بين حجرين ولم تسقط وبعضها معلق من جهة وثابت من جهاته الأخرى.

ولم تكن المغارة تستحق كل هذا العناء، ولكن المنطقة تستحق ذلك وأكثر وتقع المغارة فى مكان مرتفع عن الأرض، وأردنا الانصراف منها، ولكن السياح أخذ بعضهم يساعد بعضاً على النزول أكثر من الصعود وذكرت المثل العامي المصري «دخول الحمام مش زي خروجه».

حديقة الحيوان الصخرية:

تخلصنا من هذه الغابة المتشابكة من الصخور الواقفة العالية العجيبة التي لو لم يكن فى منظرها الا وقوف جوانبها كالحيطان المبنية، وذهبنا إلى مكان آخر مكشوف. كتب عليه أنه موقف القطار الذي ينقل الناس

إلى مكان آخر من مدينة الحجارة هذه لأنه يصعب الذهاب إليه سيراً على الأقدام لاتساع المكان، وكنا نظنه بمال غير أن ركوبه بالمجان، وهو أشبه بالجرار الزراعي الذي يجر عدداً من المقطورات، وهو مكشوف لذلك رأينا في عرباته آثار المطر. الذي كان قد نزل من قبل، ورأيت بعض الناس قد أحضروا المظلات الواقية للمطر، ثم للشمس إذا انقشع السحاب لأنها كانت حارة إذ الفصل هو فصل الصيف في هذه البلاد كما تقدم.

سار القطار وسائقه يرشد الناس إلى أسماء حجارة طبيعية ثابتة وكأنها نامية في هذه المنطقة، ولكل واحد منها اسم خاص به أخذته من هيتها فهذه رأس البعير، وهذه رأس الغوريلا، وتلك أبو الهول، ورابعة اسمها السلحفاة. لكونها على شكل السلحفاة، وهناك أشكال لأشياء أخرى غير الحيوان، مثل صخرة يسمونها الحذاء، لأنها على مثاله. والحقيقة أن هذه الصخور من أغرب ما رأيت، وإن كان بعضها ليس دقيق الشبه بما أسموها به. إلا أن المنطقة بمجموعها عجيبة، وتستحق الزيارة ممن تعجبهم مثل هذه الأمور، وقد رأيت فيها أفواجا ضخمة من السائحين، أكثرهم إن لم يكونوا كلهم من البرازيليين الذين جاءوا من أماكن بعيدة من أرض البرازيل الشاسعة، فالفصل هنا هو موسم السياحة لأن المدارس مغلقة، والجنوب الذي يكون بارداً في الشتاء هو حار الآن. ثم وقفت الحافلة عند مقصف في ركن آخر بجانبه بركة للسباحة ومطعم.

وتمشينا في المنطقة، فلم نستطع ذلك خارج الازفلة نظراً لخصوبة الأرض وكثرة الأعشاب التي تمنع المشى لكثافتها وارتفاعها.

إلى مدينة بونتافروسا :

تركنا مدينة الحجارة أو مدينة الوادي الحجرية. في الساعة الخامسة عصرًا، وقصدنا مدينة (بونتافروسا) وهي أبعد من هذه جهة الشمال فوقعنا في ريف بالغ الخصوبة على حواشي الطريق منه المصانع التي ترتفع مداخنها، وأهمها مصانع الزيوت التي يستخرجونها من فول الصويا. الذي انتشرت زراعته في هذه الولاية وما أشبهها من ولايات البرازيل الخصبة.

وقال الأخ أبو فارس: إنها أعظم مصانع عصر الزيوت من هذا الفول في العالم، ويعصرون أيضاً الذرة فيستخرجون منها زيت الذرة الذي كثر استعماله في القلي ونحوه لخلوه من الكلسترول الذي ثبت طبيياً أن لزيادته في الدم وترسبه على الجدران الداخلية لعروق الإنسان علاقة بزيادة تناول الدهون الحيوانية، لا سيما في بلاد خصبة تربي الحيوان بكثرة كالبرازيل.

وبينما كنا نمضي في الطريق بدأت التربة الذهبية بالظهور في الأماكن المثارة من الأرض، لأن الأعشاب والمزروعات تغطي وجه الأرض حتى تلجم الطريق الأزفتي، ولا يرى الناظر لونها إلا إذا كان وجه الأرض محفوراً أو مثاراً، وقد بقيت على الوصول إلى مدينة (بونتافروسا) ٢٧ كيلو متراً، وما زالت هناك معاصر للزيوت تسبق رائحتها إلى الأنوف إذا لم يسبق منظرها إلى العيون وذلك رغم كونها ليست ملاصقة - مباشرة - للطريق.

وظهرت أبراج تنقل الكهرباء من مساقط المياه لكثرة الأنهار، والمياه في هذه المنطقة، وقد اشرق الجو، ولكن الموسم موسم الأمطار فلا يصح الوثوق بذلك فقد يتكاثف السحاب فجأة وتسقط الأمطار بسرعة.

في مدينة بونتاقروسا :

ومعنى اسمها كما ترجمه لي الأخ أبو فارس: الرأس المحدد الضخم، ولم يجد كلمتين في العربية تؤيدان هذا المعنى، ولورجعنا إلى لغة الأعراب في نجد، ومن في حكمهم من أهل القرى لوجدنا فيها هاتين الكلمتين (المذروب الكبير)، فالمذروب هو الرأس المحدد للجبل، والكبير: صفة له . قصدنا قلب المدينة التجاري وهو (السنتر) أي الوسط عندهم، وذلك للقاء برئيس الجمعية الإسلامية في (بونتاقروسا) الأخ فرج الله بزي، وهو لبناني من الشيعة في جنوب لبنان، ولكنه غير متعصب، ولم يطلب من الشيعة أن يرسلوا إلى الجمعية شيخاً من مذهبهم، بل هو يطلب ذلك من أهل السنة، وسبق أن تقدم بمثل هذا الطلب للسفارة السعودية في برازيليا.

وجدنا الأخ (علي بزي) في محل تجاري له ضخم واسع. فيه أنواع من البضائع أكثرها الملابس، وفيه عدد من العاملين يعملون تحت إشراف زوجته التي رأيناها واقفة في المحل، وهي برازيلية، وهذا المحل الواسع جزء من بناء يملكه.

ويقع محله على شارع (كوروسل كلاوديو)، وهذا الشارع تجاري مهم ذكر الأخ علي بزي ان ثلث المحلات فيه تقريباً هي للعرب، وذكر أن المحلات الكبيرة الحافلة بالبضائع فيه هي لإخواننا العرب.

دخلنا إلى مكتب في داخل المحل منفصل حيث جلسنا مع الأخ علي بزي على شراب من الشاي، وبعض البسكويت، وحديث لهم من أحاديث المسلمين في هذه البلدة، بل وفي المنطقة.

مسجد بوتتا قروسا :

ثم انطلقنا معه لمشاهدة أرض جديدة كانت الجمعية الإسلامية هنا قد اشترتها لتقيم عليها مسجداً مشرفاً ذا مظهر إسلامي خالص، وتقع بجانب مركز اسلامي كانوا قد أقاموه من قبل من طابقين أحدهما مصلى والثاني مدرسة، وبيت للإمام ولكنه على هيئة بناء معتاد، واليوم يريدون أن يبنوا المسجد على هذه الأرض الجديدة التي تقع في مكان مرتفع من شارع مهم يسمى شارع (روزاريو)، وهي في أطراف القلب من المدينة الذي يسمونه السنترو، وقد أعدوا بيت الإمام وجهازه بالأثاث في انتظار وصول الإمام الذي لم يصل بعد. وقد صلينا الظهر والعصر جمعاً في المسجد، وتحدثنا ملياً في شئون المسجد وكيفية المساعدة على تحقيق بنائه، وأخبرتهم أن رابطة العالم الإسلامي التي سبق أن قدمت مساعدة على بناء المركز الحالي. مستعدة أن تقدم مساعدة جديدة لبناء المسجد عندما يبدأون بالفعل في بنائه.

المسلمون في بوتتا قروسا :

تأسست أول جمعية إسلامية في (بوتتا قروسا) في عام ١٩٦٨م ولكنها لم تستمر، بل اضمحلت وتوقف نشاطها وانفرط عقد أعضائها. ثم تأسست الجمعية الحالية في عام ١٩٧٨م، وقد تمكنت من بناء المركز الإسلامي الذي ذكرته كما اشترتوا أرض المسجد التي يأملون أن يبنوا عليها المسجد، ويكون في طابق تحته مقر للجمعية الإسلامية، ومكتبة حافلة بالمراجع عن الموضوعات الإسلامية، لأنهم لاحظوا أن كثيراً من البرازيليين غير المسلمين يبحثون عن المعرفة الإسلامية ويريدون مراجع وكتباً تُعرِّف بالإسلام وتشرحه لهم بلغتهم البرتغالية، ولكنهم لا يجدون ذلك متاحاً لهم.

وقد أخبرنا الأخ (على بزي) رئيس الجمعية الإسلامية هنا أن جامعة (بونتا قروسا) قد اتصلت بالجمعية طالبة مساعدتها على إيجاد أستاذ محاضر لتدريس العربية في الجامعة، يكون مؤهلاً لذلك.

قال: وهي جامعة تابعة لحكومة ولاية (بارانا)، ليست تابعة للحكومة الاتحادية في البرازيل، ثم قال الأخ على بزي: ولم يكن بمقدورنا إيجاد الأستاذ المذكور، فاتصلنا بالسفارات العربية، ثم تغير مدير الجامعة الذي كان موقفه ودياً معاً، وسكت خلفه عن ائارة هذا الموضوع.

ويبلغ عدد المسلمين في المدينة مائة نسمة تقريباً، وهناك في أرياف المدينة وقراها حوالي هذا العدد، وكلهم يراجعون الجمعية الإسلامية في (بونتا قروسا) في كل ما يتعلق بأمر دينهم، مثل ثبوت الصيام والعديد، وعقد الزواج وتجهيز الميت.

وذكر بهذه المناسبة أن من الأشياء التي تهتم بها الجمعية إيجاد مقبرة خاصة مستقلة للمسلمين، لأنهم الآن يدفنون موتاهم في ركن خاص من المقبرة العامة، ولكن تطبق عليهم الشروط التي تطبق على المقابر العامة، لذلك يريدون بناء مقبرة مستقلة خاصة بالمسلمين، يكون كل ما فيها طبقاً للشريعة الإسلامية.

وأكثر المسلمين هم من لبنان، وفيهم بعض الشيعة اللبنانيين، ولم يكونوا في الماضي يحسون بالفرق بينهم، وبين أهل السنة إلا أن وجود المبعوث الإيراني الذي أرسلته إيران إليهم واستقر في مدينة كورتيا عاصمة الولاية، وهي قريبة من هذه المدينة ايقظ روح التعصب عند بعض الشيعة في كورتيا، وبعض المدن الأخرى غير أنهم هنا وقفوا بالمرصاد لهذا الأمر وحافظوا على وحدة المسلمين العرب.

قال الأخ على بزي: ومن ذلك أننا حافظنا على وجود الصلة الوثيقة

بين جمعيتنا الإسلامية وبين السفارة السعودية في برازيليا، ومن ذلك أن الصحف والمجلات السعودية تصل إليّ من السفارة وأرانا دفعة جديدة كانت قد وصلت إليه منها أمس، وسألته عما إذا كان المسلمون يزيدون الآن، فذكر أنهم لا يزيدون إلا أنه بعد الحرب في لبنان واضطرار بعض اللبنانيين إلى الهجرة خارجه، فإنه صار يقدم عليهم بعض اللبنانيين من (باراغواي) لأنها تعطي سمات الدخول إليها بسهولة، خلاف البرازيل التي أغلقت باب الهجرة إليها الآن، ولكن أولئك الواصلين إلى (بارغواي) يمكنهم بسهولة أن يدخلوا البرازيل من حدود باراغواي إما بالسر أو بوساطة تساهل الموظفين، وبعد ذلك يستطيعون البقاء في البرازيل، لأن المرء إذا دخل إلى البرازيل استطاع أن يبقى فيها حتى دون إقامة ما لم يحصل عليه ما يستوجب السؤال عن أمره، أما إذا عاش عيشة طبيعية فإنه لا يسأله أحد عن إقامته ولا عن كيفية دخوله البلاد.

وماذا عن المسيحيين العرب؟

كان المسيحيون العرب من اللبنانيين خاصة أسبق من المسلمين إلى الهجرة في هذه المدينة، ويبلغ عددهم فيها الآن زهاء مائتي أسرة يقدر عدد أفرادها بألف نسمة، وهم أكثر غنى من المسلمين لأنهم أقدم. وحالتهم المالية أفضل، ومن أبنائهم من يشغلون مراكز مهمة في الإدارة فيها، إلا أن بعضهم هاجر في المدة الأخيرة إلى (سان باولو) وإلى كورتيبيا عاصمة الولاية حيث مجال الأعمال التجارية أرحب لكون تلك المدن أكبر وأوسع من بونتا قروستا هذه.

مدينة بونتا قروسا:

وبهذه المناسبة نذكر أن سكان مدينة (بونتا قروسا) يبلغ عددهم في

الوقت الحاضر ثلثمائة ألف نسمة، وأنها أعرق من مدينتي لوندرينا ومارنقا الموجودتين في ولاية (بارانا) نفسها. ومعنى ذلك أنها أقدم منهما، وكانت هذه المدينة عاصمة ولاية (بارانا) في وقت من الأوقات أما الآن فإن عاصمة الولاية هي (كورتيبا).

وتعتبر مدينة (الصويا) العالمية وذلك لكثرة زراعة فول الصويا فيها وما حولها. حتى ما يليها من ولاية (ماتوقروسو) المجاورة. وفيها مصانع قامت على المنتجات الزراعية. تقدم نكر بعضها كمصانع عصير الزيوت، وفيها مصانع لتعليب اللحوم، وترسل بعض هذه اللحوم المعلبة الى المملكة، كما ترسل قدراً جيداً من لحوم الخيل إلى اليابان، إضافة إلى مصانع لمنتجات الألبان، ومع أن (بونتا قروسا) واقعة في ولاية (بارانا) أكبر ولايات البرازيل التي تنتج القهوة البرازيلية المشهورة، فإنها لا تعتمد على زراعة القهوة، ونتاجها كما تفعل مدينة (لوندرينا) التي تسمى مدينة القهوة : (سدادى كافي).

العودة إلى كورتيبا:

ودعنا الأخ الكريم (علي بزوي) وبعض المسلمين في مدينة (بونتا قروسا) وغادرناها في السادسة والنصف، وكان المطر يهطل والسماء مظلمة ملبدة بالغيوم الكثيفة، وقد استمر المطر يهطل أكثر الطريق. وأمضيت أكثر الوقت في أحاديث من حديث المسلمين والعرب في البرازيل، وهي أحاديث مهمة لأن الأخ محمد أحمد أبو فارس من أهل الخبرة بسياسة هذه البلاد ومتابع لذلك، بل مثابر عليه، فقد انتقل إلى البرازيل وهو في عمر الرابعة عشرة من لبنان، واشتغل بالصحافة

والتجارة، وكان الأخ (أبو فارس) يسرع في قيادة السيارة، لأن موعد قيام الطائرة التي سأسافر معها الى مدينة (فوز دو قواسو) هو التاسعة إلا عشر دقائق.

من كورتيا إلى فوز دو قواسو:

وصلنا المطار قبل قيام الطائرة بنصف ساعة، ومع ذلك أمكن تسلم الأمتعة، وقضاء بعض الوقت في المطار، ومن عادة البرازيليين أن ربع ساعة كافية لتجهيز السفر وذلك لبساطة الاجراءات عندهم، وبعدهم عن التعقيد.

وقامت الطائرة وهي من طراز بوينغ ٧٢٧ تابعة لشركة (فارج) وأعلنت المضيئة عند الاقلاع أن الطيران سيستغرق ٥٥ دقيقة.

وقدموا الضيافة المعهودة في علبة من اللدائن الجميلة الأنيقة، ومعها زجاجة نبيذ أحمر يريدون بذلك أن من تناول العشاء يمكن أن يأخذ العلبة وما معها إلى بيته.

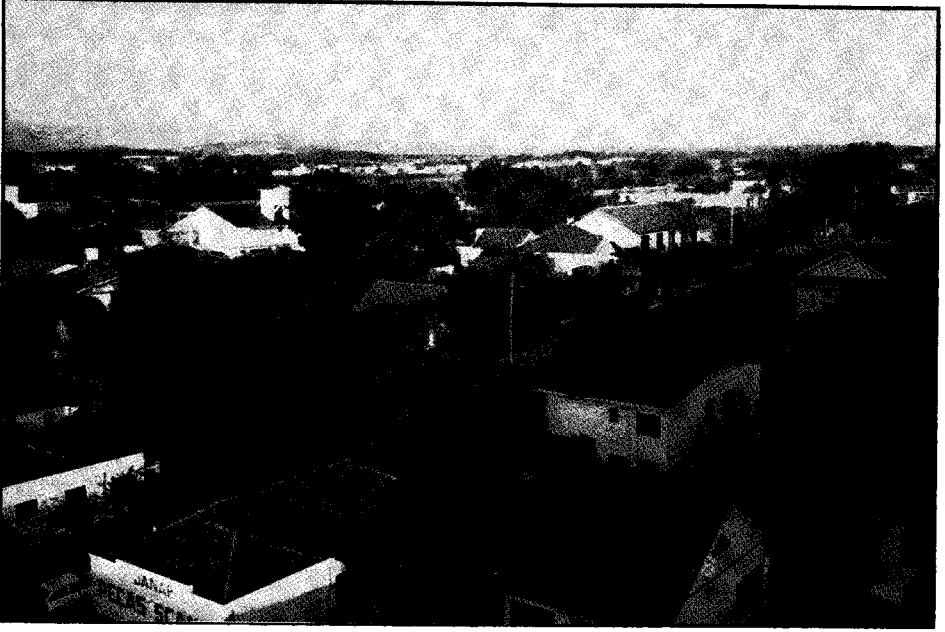
ووصلت إلى مطار فوز دو قواسو في العاشرة إلا ربعا، فوجدت عدداً من الإخوة المسلمين في الاستقبال في المطار، ومنهم الأخ علي سعيد رحال رئيس الجمعية الاسلامية في (فوز دو قواسو)، وكان الوقت متأخراً ويريدون أن نتناول طعام العشاء عندهم فاعتذرت لهم عن ذلك. ونزلت في فندق اسمه ميرانت هوتيل في غرفة من الطابق التاسع فيه.

يوم الجمعة ١١/١٥/١٩٨٨م.

صباح فوز:

وجدت الجو البارحة في (فوز دو قواسو) حاراً رطباً أكثر مما عهدته

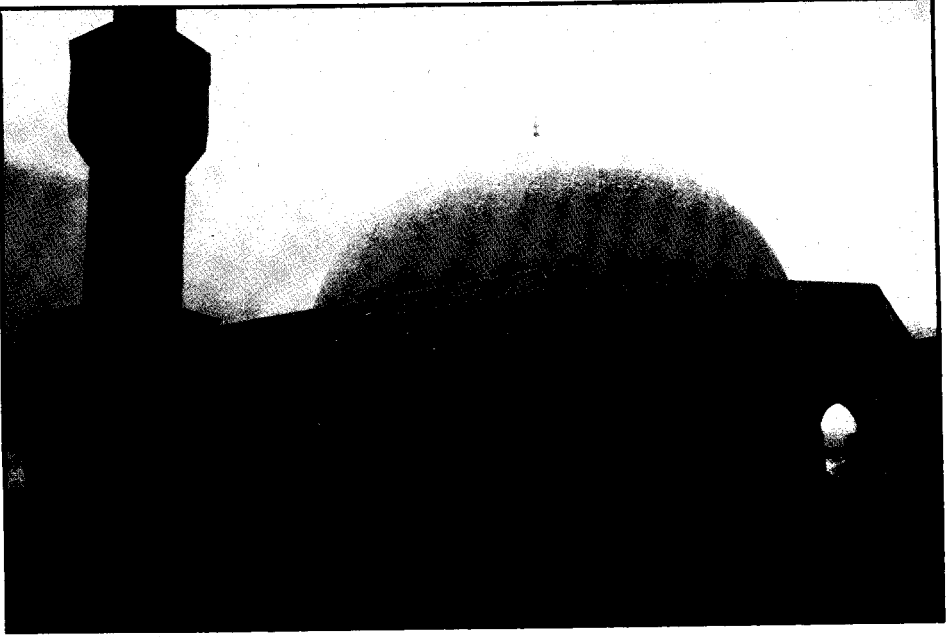
فى المرة السابقة، وقد شكنا إلنا الإخوة من أهل المدينة شدة الحر فىها هذه الأيام وهو حر معه رطوبة شديدة.



ضاحية فى فوز دو قواسو صورة من الفندقق

ومع ذلك عندما أزحت ستارة النافذة عن غرفتي فى هذا الصباح، وهى فى الطابق التاسع وجدتها تطل على منظر جميل لم أكن أتوقعه وهو منظر جامع (فوز دو قواسو) ينتصب شامخاً بقبته العربية المميزة ومنارته الشامخة، وسط جو من الخضرة الشاملة. وكننت تركته فى المرة الماضية، ولم يتم بناء القبة بعد، ولم ترتفع المنارة فالتقطت صورة للمنطقة من الغرفة.

في جامع فوز دو قواسو:



جامع فوز دو قواسو

سألني الإخوة البارحة عن البرنامج السياحي الذي أريده في مدينتهم؟

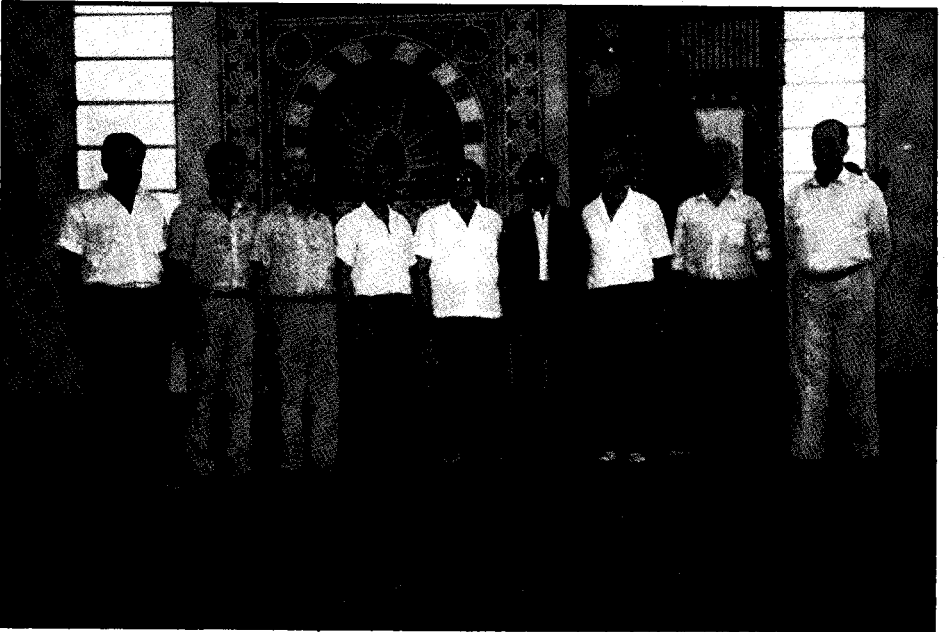
فشكرتهم على ذلك وأخبرتهم أنني لا أريد أكثر من رؤية المسجد الجامع بعد أن اكتمل بناؤه والاجتماع مع أعضاء الجمعية الإسلامية للبحث فيما يهمهم من أمور دينهم.

وفي التاسعة من هذا الصباح انطلقت مع الأخ علي رحال والأخ أحمد عثمان. إلى الجامع فوجدت طائفة من الإخوة المسلمين في الانتظار فيه.

وقد اكتمل بناء المسجد وصار مفخرة من مفاخر المسلمين في هذه

المنطقة المهمة من أرض القارة الأمريكية الجنوبية، حيث تلتقي حدود البرازيل بحدود الأرجنتين وباراغواي، ويرى الجامع شامخ المنار ظاهر الشعار في البلدان الثلاثة.

وقد مضت على زيارتي السابقة أكثر من ثلاث سنوات ونصف اختلف منظر المنطقة عما عهدته فيها، فقد كثرت الأبنية فيها، وصح ما توقعناه من أنها ستكون منطقة راقية تكثر فيها الأبنية العالية، ومنها عدد من البيوت الجديدة للإخوة المسلمين اختاروا بناءها هنا لكونها ضاحية جميلة جديدة ولكونها قريبة من المسجد الجامع، وبدا المسجد بعد أن تم بناؤه رائعاً من الداخل ليس بداخله عمود واحد، بل هو قائم على أعمدة داخل الحيطان تركبها القبة الكبيرة التي تشبه القبة في مسجد الصخرة في القدس.

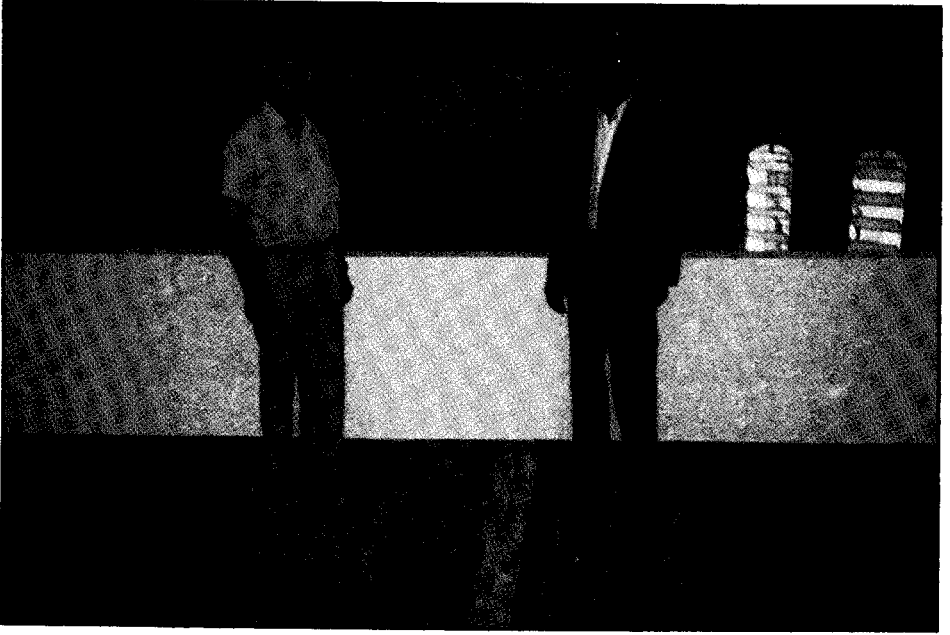


تذكارية مع الإخوة المسلمين عند محراب جامع فوز دو قواسو

ورأيت هؤلاء الإخوة الكرام قد عملوا ما استطاعوه. من أجل أن يصبح المسجد تحفة رائعة لمبنى من أبنية الطراز الإسلامي المعتنى به، إذ نقشوا ما تحت القبة بآيات قرآنية كريمة بخطوط جميلة، وكذلك عملوا في حيطان المسجد وقد زينوا المحراب بزخارف جميلة مستوحاة من الفن الإسلامي العريق.

وكذلك عملوا بالمنبر، وذكروا صعوبة واجهتهم عند بناء القبة، وهي أنهم لم يجدوا في ولاية (بارانا) هذه التي هم فيها رافعة قوية تستطيع أن ترفع الحديد الضخم الذي يلزم لبناء القبة، ويحتاج إلى وقت قبل أن يزال من تحتها فاضطروا إلى احضارها من مدينة (ريودي جانيرو) وكلفهم ذلك أربعين ألف دولار أمريكي.

ولم يبخلوا بشئ من المال الذي جمعه قرشاً قرشاً على المسجد، حتى أنهم فرشوا الدرج الذي يصعد به النساء إلى الشرفة الخاصة بهن من الجامع بالسجاد الفاخر حتى صار من يدخله يتخيل أنه في قصر من القصور، ولذلك نظر أهل المدينة هذه وما حولها إلى المسجد على أنه إضافة حضارية أضافها المسلمون إلى بلادهم، لذلك خصص التلفاز فيها ثلاثة أيام يتحدث في كل يوم منها عن المسجد، ويبث مناظره الجميلة إلى كل أنحاء البرازيل. كل ذلك من باب الإعلام بوجوده على هذه الصفة بهذه الولاية.



الشرفة المخصصة لصلاة النساء في جامع فوز دو قواسو والمؤلف مع أحد المسلمين كما أن إدارة السياحة في المدينة قد ضمته إلى الأماكن المهمة التي يمر بها السياح وطبعت ذلك في أوراقها، ومنشوراتها السياحية. التي تدعوا الناس إلى زيارة المدينة، وجعلته مما يرغبهم في زيارتها.

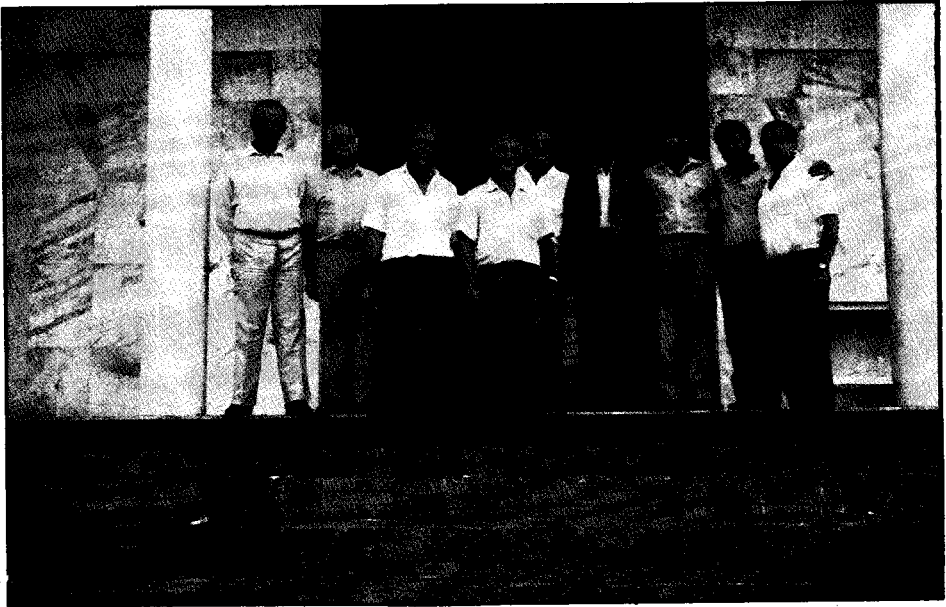
وذكر الإخوة أن كل هذه الدعاية للمسجد قد تمت بالمجان من دون أن ينفقوا عليها دولاراً واحداً، وإنما هو اقتناع من المسؤولين في المدينة بأن ما عمله المسلمون هنا من بناء الجامع على هذا الوجه أمر يستحق أن ينوه به، وأن تفتخر به المدينة.

جلسة مباحثات:

بعد الاطلاع على المسجد وملحقاته التي كنت اطلعت على بعضها من قبل ولكن لم يكن منظرها مكتملاً. عقدت جلسة مباحثات مع الإخوة الكرام حضرها منهم :

الأخ علي سعيد رحال رئيس الجمعية الإسلامية.
والأخ قاسم محمود عميري نائب الرئيس.
والأخ عبده سعيد رحال عضو الجمعية.
والأخ أحمد علي عثمان أمين الصندوق.
والأخ حسن محمد وهاب مستشار الجمعية.
والأخ خليل محمد أبو غيث مدير شئون الزكاة بالجمعية.
والأخ محمد سليم شمس الدين المعتنى بالمسجد.

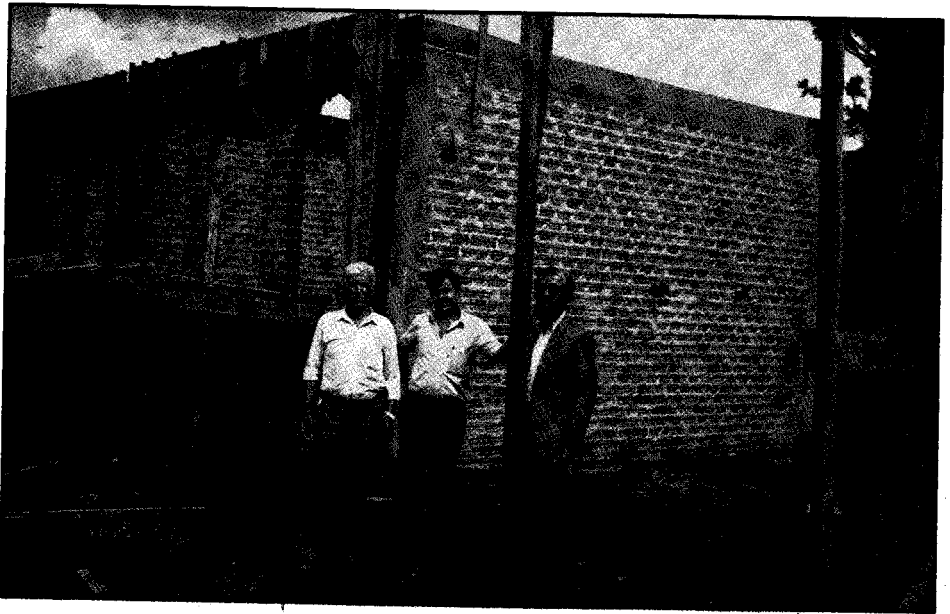
والإخوة أحمد حمد رحال، وعامر عبده عميري وحسين محمود عميري من العاملين في الجمعية، وكان أول كلامهم في هذه الجلسة أن قدموا الشكر للمملكة العربية السعودية. على مساعدتهم في قيام هذا المسجد، وقدموا الشكر لي خاصة - حسب تعبيرهم الذي قالوا فيه: إنك ساعدتنا على بناء هذا المسجد أكثر من أي شخص آخر في المملكة.



صورة تذكارية مع قادة المسلمين على مدخل جامع فوز دو قواسو

وذكروا أنهم قد أكملوا تشييد المسجد، وما يتبعه حتى صار مركزاً إسلامياً. كما كانوا يأملون فإنه قد بقيت عليهم أشياء. مثل بناء المنارة الثانية العالية شامخة تعانق أختها المنارة القائمة. وإكمال بناء المدرسة التي يعملون في بنائها الآن.

ثم استشاروني في موضوع الاحتفال بافتتاح المسجد احتفالاً رسمياً يدعون إليه رؤساء الدول الإسلامية لارسال ممثلين لهم، وكذلك كبار الشخصيات في العالم الإسلامي، وقد زينت لهم هذه الفكرة، وأعطيتهم أسماء الأشخاص الذين تستحسن دعوتهم من الملكة العربية السعودية، وبعد هذه الجلسة المفيدة ما بين المنبر والمحراب انطلقنا معهم إلى خارج المسجد حيث شاهدناهم يبنون المدرسة الإسلامية بناءً قوياً جميلاً مثلما كان بناء المسجد كذلك، وقد جعلوها تشتمل على قاعات للدروس ومقصف وملعب داخلي وغرف للإدارة.



الأخ على سعيد رحال في الوسط على يساره المؤلف عند مبنى المدرسة الإسلامية الذي لم يكتمل بعد

مغادرة بارانا:

وفي الثانية عشرة والرّبع مررنا بالفندق. فحملنا أمتعتنا إلى حيث أقام الإخوة أعضاء الجمعية مأدبة غداء في مطعم البادية الذي سبق أن تناولنا فيه الغداء من قبل، وصاحبه عربي لبناني مسلم اسمه (سعيد محمد بيراني). ثم ودعوني مشكورين في المطار. حيث سافرت إلى مدينة (بورتو اليقري) عاصمة ولاية (ريو قراندي دوسول) الجنوبية. وحديث الرحلة إلى تلك المدينة ومعه حديث الرحلة في ولاية جنوبية أخرى مجاورة لها هي سانتا كاترينا محله كتاب: «إلى جنوب البرازيل» من سلسلة الرحلات البرازيلية.

فهرست محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة.....
٧	إلى ولاية بارانا.....
٧	من سان باولو إلى كورتيا.....
١٠	في مطار كورتيا.....
١١	جلسة عمل في المطار.....
١٢	في مدينة كورتيا.....
١٥	جامع كورتيا.....
١٨	مقر الجمعية الإسلامية.....
٢٠	في قلب المدينة.....
٢١	الفم الملعون.....
٢٢	مطعم الشرق العربي.....
٢٣	إلى مدينة باراناقوا.....
٢٥	في مدينة باراناقوا.....
٣٠	تقرير عن الجمعية الخيرية العربية الإسلامية في براناقوا.....
٣٦	جولة ليلية في مدينة باراناقوا.....
٣٧	العودة إلى كورتيا.....
٤١	السفر إلى فوز دو قواسو.....
٤٤	في مطار ريفي.....
٤٧	مطار فوز دوا قوسو.....

الصفحة	الموضوع
٤٩	إلى الشلالات
٥٣	بلعوم الشيطان
٥٨	في مطعم البادية
٥٩	نادي الاتحاد العربي
٦١	إلى المسجد القديم
٦٢	الجامع الجديد
٦٧	إلى السد العظيم
٧٢	بحيرة السد
٧٣	معلومات عن السد
٧٨	في قلب المدينة
٨٠	مثلث الحدود
٨٥	العودة إلى المدينة
٨٦	الاجتماع بالمسلمين
٨٧	ليلة الحافلة
٨٩	في جامع الملك فيصل
٩٢	أشجار القهوة في المسجد
٩٥	المسجد من معالم المدينة
٩٥	إلى مدينة مارنغا
٩٧	الهولندية
٩٨	بلدة أرفنقوس
١٠١	هذه مارنغا

الصفحة	الموضوع
١٠٣	مستشفى ابن العرب
١٠٤	في جامع مارنقا
١٠٥	جولة حول المسجد
١٠٦	مسيحي ساعد على بناء المسجد
١٠٧	مطعم لبنان
١٠٨	العودة إلى لوندرينا
١٠٩	جلسة مع زعماء المسلمين في لوندرينا
١١٠	المسلمون في لوندرينا
١١١	مغادرة لوندرينا
١١٢	في سان باولو
١١٣	السفر إلى الارغواي
١١٥	في مطار كمبوناسا
١١٧	إلى ولاية بارانا ... هرة أخرى:
١١٩	من سان باولو إلى لوندرينا
١٢٢	شيء له معنى
١٢٣	قبل الوصول إلى لوندرينا
١٢٥	في مطار لوندرينا
١٢٦	في مدينة لوندرينا .. ثانية
١٢٨	الشواء البرازيلي
١٣٠	جلسة مباحثات مع الجمعية الإسلامية
١٣٣	جولة في مدينة لوندرينا

الصفحة	الموضوع
١٣٥	بحيرة ايقاب بوه.....
١٣٧	إلى مدينة مارنقا.....
١٣٧	في مدينة مارنقا ثانية.....
١٣٨	مكانة العرب.....
١٣٩	المدينة الخضراء.....
١٤٠	جامع مارنقا.....
١٤٢	من قمة المنارة.....
١٤٤	في مطعم الفروج الجنوبي.....
١٤٦	العودة إلى لوندرينا.....
١٤٨	أرض المقبرة.....
١٤٩	من لوندرينا إلى كورتيا.....
١٤٩	في مدينة كورتيا.....
١٥٠	المسجد الذي استولى عليه المتعصبون.....
١٥٢	في قلب المدينة.....
١٥٣	شارعا المرشالين.....
١٥٤	لفتة طريفة.....
١٥٥	إلى مدينة الأحجار.....
١٥٦	نهر تي باتشي.....
١٥٦	في مدينة الأحجار.....
١٥٧	القلاع الطبيعية.....
١٥٧	الأخلاق البرازيلية.....

الصفحة	الموضوع
١٥٨	جولة في مدينة الحجارة
١٥٩	في المغارة
١٥٩	الأحجار الملونة
١٦٠	حديقة الحيوان الصخرية
١٦٢	إلى مدينة بونتا قروسا
١٦٣	في مدينة بونتا قروسا
١٦٤	مسجد بونتا قروسا
١٦٤	المسلمون في بونتا قروسا
١٦٦	وماذا عن المسيحيين العرب؟
١٦٦	مدينة بونتا قروسا
١٦٧	العودة إلى كورتيا
١٦٨	من كورتيا إلى فوز دو قواسو
١٦٨	صباح فوز
١٧٠	في جامع فوز دو قواسو
١٧٣	جلسة مباحثات
١٧٦	مغادرة بارانا
١٧٧	الفهرس

* * *



مطابع المنزوق التجارية - الرياض
تلفون : ٤٨٢٤٩٨٣ - ٤٨٢٤٨٦٥